جزر القمر.. بلد عربي خلف الذاكرة.. المد الطائفي يتصاعد

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1731) 16 - 22 December 2006 (Year

د (١٧٣١) ٢٥ ذو القعدة. غرة ذي الحجة ١٤٢٧ هـ / ١٦ ـ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

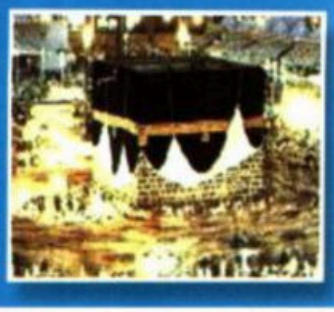

كسوة الكعبة.. تاريخ حافل بالذكريات

يشارك في كسر الحصار

مزاد إلكتروني.. لمتعلقات شهداء فلسطين

تقرير «بيكر- هاملتون»..

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

هندسة الهروب من المستنقع!

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.I

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: ---------- Name :

الجنسية: ----------

العنوان: ---------- Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٣١ السنة (٣٧)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٢م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

المجتمع على الانترنت:
www.almujtamaa-mag.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

التنصير.. يقطف الثمار في كردستان العراق
ويستخدم سلاح القتل للتخويف من الإسلام..... ١٨

رصدت ٦٠ مليون دولار تعويضاً للضحايا
الكنيسة تعترف بجرائم القساوسة الشواذ..... ١٢

الدعوة إلى الله.. تجربة جديدة
السعودية: ٣١٣ مهتدياً جديداً عبر رسائل الجوال..... ١٣

موضوع الغلاف
تقرير بيكر.هاملتون.. محاولة الهروب من المستنقع..... ١٦

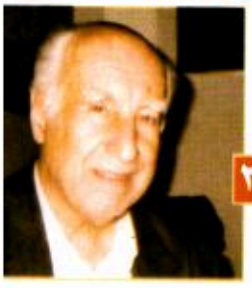

رئيس جمعية الشبان المسلمين في البوسنة:
«الحرب» الثقافية بدأت في البلقان لتصفية الوجود الإسلامي..... ٢٨

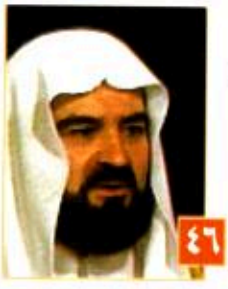

د. علي محيي الدين القره داغي يكتب عن:
الأدوات المالية الإسلامية لتمويل البنية التحتية..... ٤٦

تأملات في قصة الفداء:
عثمان بن عفان.. اشترى الجنة مرتين..... ٥٤

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

تقرير بيكر- هاملتون..

فرصة مهمة لمراجعة السياسات الأمريكية حيال العالم الإسلامي

لم تكن الإدارة الأمريكية في حاجة إلى تقرير مثل تقرير بيكر- هاملتون، لتوقن أن مشروعها في العراق يحتضر، وأن احتلالها لذلك البلد لم يجن إلا الفشل.. فالإدارة الأمريكية- كإدارة أقوى دولة في العالم- لديها من أدوات التحليل وقياس الأداء وحساب الخسائر والمكاسب ما يكفيها للوقوف على أداء قواتها هناك.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن مراكز الدراسات والأبحاث الأمريكية الكبرى، ومراكز قياس الرأي، وعدداً كبيراً من المفكرين والخبراء السياسيين والقادة العسكريين- بمن فيهم قادة أسهموا في التخطيط والحرب على العراق- لم يتوقفوا عن كشف الأخطاء الأمريكية الكبرى في العراق، ولم يتوانوا في مطالبة الإدارة بالانسحاب من هذا البلد.

وعلى سبيل المثال فقط نسوق بعض الأمثلة؛ ففي بداية شهر مارس من العام الجاري اعترف خمسة، ممن يسمون أنفسهم بصقور الإدارة الأمريكية- وممن كان لهم دور في إقناع الرئيس الأمريكي بوش الثاني بشن الحرب على العراق- اعترفوا بأنهم كانوا مخطئين فيما ذهبوا إليه.

وفي شهر أبريل من العام نفسه وجه خمسة من كبار الجنرالات الذين عملوا في العراق انتقادات حادة لسياسة التدخل الأمريكي في شؤون العراق، وطالبوا بإقالة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد وديك تشيني نائب الرئيس، لأنهما- وفق الجنرالات- ورطا الولايات المتحدة في عمل عسكري بالعراق لا علاقة له بمكافحة الإرهاب.

وفي الشهر نفسه أظهر استطلاع للرأي- أجرته ثلاث مؤسسات إعلامية أمريكية كبرى- أن ٤٦٪ من الأمريكيين يطالبون الإدارة الأمريكية بالكف عن التدخل في شؤون الدول الأخرى، وأن ٦٤٪ من المستطلَعين يطالبون بالانسحاب الأمريكي من العراق.

وهكذا لم تتوقف الدراسات، ولا استطلاعات الرأي، ولا انتقادات الساسة والخبراء العسكريين للتعاطي الأمريكي في العراق.. ولذا فإنه ليس من المبالغة القول: «إن تقرير بيكر- هاملتون- لم يكن الأول في موضوعه، وإن كان يمثل إضافة مهمة في سلسلة الانتقادات للسياسة الأمريكية في العراق.. لكن الجديد مع تقرير بيكر- هاملتون، أنه حظي باهتمام الإدارة الأمريكية، بينما لم يحظ غيره من التقارير- على امتداد السنوات الثلاث الماضية- باكتراث يذكر من تلك الإدارة، والسبب معروف، وهو أن تقرير بيكر- هاملتون جاء بعد انتخابات الكونجرس التي أكدت معارضة غالبية الأمريكيين للحرب في العراق.

ومن هنا فإن تقرير بيكر- هاملتون يمثل ورقة التوت أو الستارة التي يمكن أن تتدثر بها الإدارة الأمريكية والجيش الأمريكي، وهي تقرر الانسحاب، وسيقال حينها إن ذلك «يأتي تجاوباً مع رأي الأغلبية ومع التقارير الجديدة»! لتبدو الإدارة الأمريكية أمام العالم أنها ديمقراطية تصيخ للرأي الآخر!

وهناك ملاحظة مهمة ينبغي التنبه إليها في هذا التقرير، هي أنه، وإن كان التقرير قد رصد أخطاءً خطيرة للجيش الأمريكي في العراق، وقدم اعترافاً مهماً بفشل المشروع الأمريكي، إلا أنه رصد تلك الأخطاء وقدم تلك الاعترافات في معرض الحديث عن مشروع احتلالي لم يتحقق؛ وليس اعترافاً بجرائم الاحتلال بحق الشعب العراقي، ولا اعترافاً بخطيئة الغزو من حيث المبدأ، ولا اعترافاً بجرم الممارسات الوحشية بحق العراقيين، من الجيش الأمريكي، أو من أتباعه في العراق. ولذلك فقد خلا التقرير من الإشارة إلى انتهاكات حقوق الإنسان في العراق التي مازالت دائرة حتى اليوم، كما خلا من الإشارة إلى مخطط الإبادة المنظم بحق السنة، وما حاق بمقدرات العراق وثرواته وبنيته التي أعادت ذلك البلد الغني إلى نقطة الصفر.

إن العقلية الاستعمارية الرامية إلى استعباد الشعوب، ونهب ثرواتها، وتخريب ديارها، وتمزيق أراضيها، وقدح نار الفتن بين الشعوب مازالت معششة في رأس السيد الأمريكي، ولا يحدث تراجع عنها إلا تحت ضربات المقاومة المشروعة من الشعوب.

إن الإدارة الأمريكية مطالبة اليوم، وهي تقف أمام درس العراق، بالتخلي عن العقلية الاستعمارية وبمراجعة مجمل سياساتها في العالم، وخاصة العالم الإسلامي، وفي القلب منه العالم العربي، وأن تقدم- وبسرعة- خطوات جادة نحو المصالحة مع شعوبه، وفتح صفحة جديدة من التعاون العادل والتوافق الحضاري؛ بدلاً من الصراع الحضاري، ولن يتحقق ذلك بحال إلا إذا توقفت تلك الإدارة عن سياسة الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير في التعامل، واحترام حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في تقرير سياساتها الداخلية بمحض إرادتها، والكف عن معاداة الإسلام كدين وحضارة وقيم.. فهل تفعل؟!■

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥)﴾

(الأنبياء).

من رواد الإصلاح الإسلامي:

مالك بن نبي

٤٤

المجتمع الأسري:

ولدي الشاب.. وهمومه اللذيذة!...

٦٠

البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب، الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

مدرسة الدعوة الإسلامية في نيجيريا تطلب المجتمع

تلعب المكتبة الإسلامية الزاخرة بجميع أنواع الكتب العلمية دوراً كبيراً في تسليح الدعاة وتزويدهم بالمعلومات اللازمة، بحيث يمكن لهم الدفاع عن دينهم وكفاح أعدائهم.

ونتمنى من الله الوهاب أن تكون هذه المكتبة مليئة بالكتب والصحف والمجلات الإسلامية والعربية بحيث يستطيع الطالب الاطلاع عليها والاستفادة منها.

نرجو إرسال بعض النسخ من مجلتكم الغراء المجتمع إلى مكتبتنا باستمرار أو بإرسال أي مساعدة مناسبة.■

وكيل مكتبة مدرسة الدعوة إلى الإسلام.
محمد بن عمر
ARABIC AND ISLAMIC SECTION
P.O.BOX 4307 KADUNA JUNCTION
KADUNA STATE - NIGERIA

جمعية أهل القرآن في غانا تطلب مصاحف وكتباً

نطلب من أهل الخير والمحسنين وأصحاب الأيادي البيض عبر مجلتكم الغراء، مساعدتنا بالمصاحف الشريفة والكتب الدعوية الإسلامية لأننا في أشد الحاجة إليها، وأجرنا وأجركم على الله تصديقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ (الكهف).■

رئيس الجمعية:
يعقوب محمد ثاني
ص.ب: (٩٠٨١) أحنسان
كوماسي غانا.غرب إفريقيا

الإسلام منهج حياة

إذا لم يكن للإنسان منهج يسير عليه فلا فائدة من حياته، فهو حينئذ أشبه بكائنات أخرى خلقها الله سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾ (محمد).

لقد أنعم الله على الإنسان بنعم شتى لا تعد ولا تحصى، وكانت أعظم تلك النعم هي نعمة الإسلام ذلك الدين القيم. لقد جمع الله سبحانه وتعالى في شريعة الإسلام كافة الشرائع الأخرى التي أنزلها في الديانات السابقة، فكان النبي يبعث في قومه خاصة وبعث النبي ﷺ إلى الناس كافة وأنزل الله كتاباً تكفل بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر). ومنهج الإسلام شامل جامع، فالإسلام دين وعقيدة وعبادة ومعاملة. وعندما وصف السلف بأنهم كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار فما شغلتهم دنياهم عن العمل لدينهم.

إن أعداء الأمة في كل زمان ومكان يريدون إقصاء الإسلام عن مناحي الحياة، فيزعمون أن تعاليم الإسلام لا تصلح إلا لفترة زمنية محدودة، وأمكنة معلومة، وأن دين الإسلام غير عقلاني، بيد أن الأيام وقساوتها على البشر أثبتت أن في تعاليم الإسلام، الحل الأمثل لكافة مشكلات الحياة، فالإسلام دين الرحمة للمسلمين وغير المسلمين، فلم يترك الإسلام باباً إلا طرقه، وأنارت تعاليمه الوضاءة ظلمات الجهل والدمار التي لحقت بالبشر على مر السنين.■

م.أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب.مصر

ذكرى الشهداء الستة

لقد خلد القرآن الكريم ذكر الفراعنة، على سبيل العبرة والعظة، ولكن الفراعنة الصغار لم يعتبروا، ولذلك خلدت ذكراهم على أعواد المشانق التي نصبوها لعلماء ورجالات هذه الأمة المنكوبة. وما إن يأتي السابع من ديسمبر حتى نتذكر الشهداء الستة: محمود عبداللطيف ويوسف طلعت وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب ومحمد فرغلي وعبدالقادر عودة.. هؤلاء الشهداء نفذ فيهم جمال عبدالناصر حكم الإعدام، في صباح ١٩٥٤/١٢/٧م.

وهؤلاء الشهداء لم يكونوا مجرمين، ولا تجار مخدرات، ولا من سارقي البنوك، ولا عملاء للكيان الصهيوني، ولا من مستوردي الأطعمة الفاسدة، ولا من مزوري الانتخابات، وإنما هم علماء ودعاة إلى الله، وتراثهم يشهد على صدق ما أقول!!

لقد ذهب هؤلاء إلى حبل المشنقة بشجاعة منقطعة النظير، وهم يحمدون الله على ما من به عليهم! لقد كان يوم عرس اختلطت فيه دموع الفرح بدموع الحزن، فرح بالشهادة، وحزن وشفقة على أمة تقتل أبناءها البررة وتبقي الأشرار واللئام الذين ما حزنوا يوماً لانتهاك حرماتها فما أجحدهم بحقوقها!!

لقد جادوا بدمائهم في زمن قل فيه من يجود بعرض الدنيا الزائل، إنها ملحمة البطولة التي لا يصنعها إلا المخلصون.

إن هؤلاء الشهداء نماذج من الرجال الذين تفخر بهم الأمم والدعوات، وهم الذين يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، ويثبتون عند الشدائد ويصدقون عند اللقاء.

والأمل باق في الصحوة التي حملت اللواء بعد استشهاد الأبطال، لترد للإسلام مجده وللمسلمين عزتهم وهيبتهم وسيادتهم.■

مجدي الشربيني

حقد الصليبيين ورحمة المسلمين

كنت أسمع وأقرأ عن حكايات الهنود الحمر أكلة لحوم البشر.. ويبدو لي أنه ليس لهؤلاء الهنود عداوة مع أحد.. وأنهم لا يحملون حقداً على أحد بعينه من البشر وإنما هم قوم سذج بدائيون.. يضطرهم الجوع والفقر والعري وعيشهم في الغابات وسط الحيوانات إلى مثل هذه الوحشية... ومع ذلك فقد انتهت هذه الأساطير ولم يبق منها شيء.

لكني رأيت بأم عيني حقداً دفيناً أسود، لا مبرر له، حقداً لم ولن يعرف التاريخ مثله، إنه حقد أهل الصليب على أهل الإسلام، عند ذلك ذكرت قوله تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (آل عمران:١١٨). ومع أنه قد كان في أجداد هؤلاء الأولين غلظة بحيث يقتلون الرجال والنساء والأطفال، إلا أنهم لم يكونوا يقطعون الرؤوس، ويبترون الأعضاء، وينهشون الأجساد.. كما يفعل أحفادهم غلاظ القلوب والأكباد!

أما نحن المسلمين فقد ضرب أسلافنا الأولون، أروع الأمثلة في التسامح والعفو عند المقدرة.. ومن ذلك ما روي في كتب التاريخ، أن صلاح الدين - يرحمه الله - حين دخل القدس لم يقتل وليداً، ولا كبيراً، ولا امرأة، وعفا عن الأسرى، وأكرم الملوك منهم، وردهم إلى أوطانهم مكرمين، وجمع بين الصغير ووالديه، وبين المرأة وزوجها، في موقف لم ولن يعرف التاريخ شبيهاً له، إلا في صحائف أهل الإسلام، الوضاءة الناصعة، وقد فعل صلاح الدين هذا الفعل مع من تلطخت أيديهم بدماء سبعين ألف مسلم من أهل القدس!!

فأي تسامح وأي عفو أعظم من هذا؟ إن ما يفعله النصارى اليوم بإخواننا المسلمين في العراق وفي أفغانستان وغيرهما - من مشاهد ومجازر يعجز اللسان عن وصفها - لهو أكبر دليل على ما يكنّه القوم للمسلمين من حقد.

وستبقى هذه المشاهد البشعة في ذاكرة المسلمين جيلاً بعد جيل، حتى يأذن الله بالقصاص ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ (النحل:١٢٦).■

وليد داشل - السعودية

مطلوب لجنة محايدة

تثار الشكوك والروايات حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومن هذه الروايات ما ورد بأحد المواقع اليابانية على الإنترنت بالصور الواضحة تماماً، وهي خاصة بالجسم الغريب فائق السرعة الذي التقطته عدسات الكاميرا والذي أسمته الصحافة اليابانية «الطبق الطائر»، والذي كان يدور في الجو عند اصطدام الطائرة المهاجمة بالبرج الثاني بسرعة رهيبة.

وبعد تقريب الصورة وتخفيف الظل وتفتيح الألوان، نرى الصورة واضحة تماماً لطائرة فائقة السرعة طورتها وكالة ناسا الفضائية، تبلغ سرعتها أكثر من سبعة آلاف كيلو متر في الساعة تسمى «طائرة أبحاث لفضاء X-43»، وتعمل ناسا على تطويرها منذ مدة طويلة. فهل يصدق الأمريكيون مع أنفسهم ويتخذون قراراً بإنشاء لجنة تحقيق محايدة تحقق في الأحداث برمتها، وتخرج بنتائج محددة واضحة تنشر على الناس، دون إخفاء أو تضليل؟!■

أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم السعودية

سندريلا

معارض الشايع للمطور

منذ SINCE 1928

الكويت - الإمارات - قطر - البحرين

www.afkar.com.kw

يوسف الحجي: الوقف صيغة رائدة في الحقل الخيري والإسلامي

أشاد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، يوسف جاسم الحجي، بدور الأمانة العامة للأوقاف في المجال الوقفي والخيري والتنموي، مثمناً دعمها المستمر لمشاريع الهيئة الخيرية وكافة أوجه التعاون والتنسيق بين الأمانة والهيئة.

وقال الحجي: إن الملتقى الوقفي الثالث عشر الذي تعتزم الأمانة العامة للأوقاف إقامته في ١٦ ديسمبر الجاري تحت شعار «شركاء في التنمية» سيشهد شراكة حقيقية بين جميع المؤسسات والجمعيات الخيرية المعنية بالعمل الإنساني والإغاثي والتنموي، مبيناً أن مثل هذه الملتقيات تعزز دور الوقف كصيغة إسلامية رائدة في الحقل الخيري والإسلامي.

يوسف الحجي

وأضاف الحجي أن الأمانة العامة للأوقاف لا تدخر جهداً في دعم المشاريع الخيرية، حيث بادرت بدعم مستشفى الرعاية الصحية بمبلغ مليون ونصف المليون دينار كويتي لإنشاء الدور الأرضي بالمستشفى، كما أنشأت وقفية متخصصة لدعم المستشفى ذاته، بعد أن دشنت حملات إعلامية لتسويقها وبيان أهميتها بين المحسنين وأهل الخير وعامة المسلمين.

وأكد الحجي أن إسهامات الأمانة العامة للأوقاف كثيرة فقد قدمت الدعم لرواتب العاملات في المدرسة الخيرية الصيفية لمحو أمية أبناء شريحة غير محددي الجنسية «البدون».

وذكر أن التعاون بين الأمانة العامة للأوقاف والهيئة قديم ومتواصل في مجالات عديدة وأنشطة متنوعة، مثل مشروع «الله يبرد عليك» ومشروع «مصرف الطعام».

وأعرب الحجي عن أمله في استمرار هذا التعاون بين الجانبين خدمة للدين والوطن، من أجل تخفيف معاناة الأسر المتعففة التي تعيش على أرض الكويت الغالية.■

الدستورية تطرح بديلين لإسقاط القروض

قدمت الحركة الدستورية الإسلامية مشروعي قانون بديلين لمشروع إسقاط القروض المقدم من النائب د. ضيف الله بورمية.

وأكد مكتب نواب الحركة مؤخراً أن مشروع بورمية لن يكتب له النجاح، لأنه لا يحظى بالأغلبية النيابية المطلوبة.

و يقضي المشروع الأول بصرف ألف دينار لكل مواطن سواء كان مديناً أو غير مدين تحقيقاً لمبدأ العدالة. ويقضي البديل الثاني بتخصيص ٢٠٠ مليون دينار لدعم المواطنين المعسرين، على أن تتولى الحكومة تحديد شروط الإعسار، كذلك الإشراف على الصرف، على أن يحال البديلان إلى اللجنة المالية البرلمانية لدراستهما.■

معرض الكويت الدولي للفنون الإسلامية.. وسيلة لمواجهة تحديات الأمة

تقيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤتمر ومعرض الكويت الدولي للفنون الإسلامية خلال الفترة من ١٠- ١٩ ديسمبر الحالي بحضور نخبة من الفنانين والرسامين والخطاطين العالميين، برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق.

وأكد رئيس مركز الكويت للفنون الإسلامية فريد العلي أن أهمية المؤتمر تنبع من أن الأمة في المرحلة الحالية تواجه تحديات عديدة، موضحاً ضرورة الالتفات إلى التراث الإسلامي وإبراز الجوانب الحضارية فيه لا سيما المتعلقة بالفنون الإسلامية التي برزت في تاريخ الأمة.

وقال العلي: إن المؤتمر تشارك فيه إحدى عشرة دولة عربية وإسلامية، الأمر الذي يعطي زخماً فنياً لهذا الحدث الذي يعتبر أهم المناسبات الفنية الإسلامية التي تقام في الكويت.

وأضاف العلي أن المعرض يشهد تنوعاً واضحاً في مصادر المشاركات التي تشمل مختلف التوجهات الفنية في قارات العالم، إلى جانب الفعاليات والأنشطة الفنية اليومية التي يستفيد منها الكبار والصغار على حد سواء.

وأوضح العلي أن المعرض يتضمن محاضرات لمتخصصين فنيين وورش عمل للكبار والصغار ومسابقات ثقافية، فضلاً عن دور المعرض في استكشاف المواهب الفنية لأبناء الكويت.■

الحكومة والتغيير

خالد بورسلي

جاءت قرارات مجلس الوزراء الأخيرة فرصة لترجمة شعار التعاون بين السلطتين إلى حقيقة على أرض الواقع، ولدفع عجلة الإصلاح والتنمية في البلاد ومحاربة الفساد الذي استشرى في المؤسسات الحكومية والإدارات الرسمية، نعم القرارات الحاسمة التي أطلقتها السلطة التنفيذية من أجل الكويت، جاءت بعيدة عن المحسوبية، فملاحظات الديوان يجب تفعيلها وعلى ضوئها يتم اتخاذ القرارات الجريئة، نعم.. هذا هو الأسلوب الأمثل نحو الإصلاح من أجل مصلحة البلاد، فلابد من دعم هذا النهج الإصلاحي حتى ننعم بالاستقرار والتنمية الحقيقية ومواصلة المسيرة نحو التقدم والرقي بالمجتمع الكويتي.

وقد سبق للقوى السياسية أن طالبت بضرورة أن يكون الدفع بعجلة الإصلاح إلى الأمام وحسم قضايا الفساد والقضايا العالقة شعار الحكومة الجديدة، وبذلك تكون القرارات الأخيرة للحكومة متوافقة مع مطالبات القوى السياسية، فلابد من الدعم والمساندة حتى يتحقق مبدأ المصداقية والواقعية، دعماً للكثير من القضايا والمشاريع المتوقع إنجازها من قبل الحكومة ومجلس الأمة معاً، واستمراراً لهذه القرارات الحكومية الحاسمة، على السلطة التنفيذية أن يكون لها منهج واضح وإستراتيجية محددة المعالم للسنوات الأربع القادمة، وأن تكون مواقفها وفق هذه الإستراتيجية لتحقيق الإنجازات المرجوة.■

وفاة صالح الشايع بعد حياة حافلة بالعطاء

صالح الشايع - يرحمه الله

توفي إلى رحمة الله تعالى، الحاج صالح العلي لحمود الشايع عن عمر يناهز ٩٥ عاماً قضاها في العمل لخيري والاجتماعي.

وللراحل جهوده الخيرية والاجتماعية في مدينة بومباي الهندية وفي أنحاء لهند وسيلان، حيث بنى عدة مساجد ومدارس منها مدرسة عائشة أم المؤمنين وغيرها، وقد ركز على مدارس البنات لأنهن لم يأخذن حظهن من التعليم هناك في ذلك الوقت. وقد حول الفقيد ديوانه إلى منتدى أدبي وفكري يرتاده أصحاب الأدب والفكر والحوار الهادف. وإبان الغزو العراقي لغاشم للكويت فتح ديوانه في الشامية لاستقبال الناس وحثهم على البقاء في البلاد، وجعل ديوانه مقراً لتبادل المعلومات والأخبار التي تعين الصامدين على صمودهم.

وكان - يرحمه الله - بسيطاً لا يحب التكلف، متسماً بالتواضع مع الصغير والكبير، كما كان شديد الحرص على التواصل العائلي.

مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي والأعضاء ومجلة الرجع يتقدمون بخالص العزاء لأسرة الفقيد، سائلين المولى جل وعلا أن يرحمه رحمة واسعة وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً ■

د. محمد الطبطبائي: القرآن الكريم.. الأساس الذي نبني عليه ثقافة الناشئة

أكد عميد كلية الشريعة د. محمد الطبطبائي أن القرآن الكريم هو الأساس الذي يجب أن نبني عليه ثقافة وعقلية وشخصية الناشئة، إضافة إلى سنة الرسول ﷺ، كما أن القرآن الكريم يحمي الناشئة من الانحراف الخلقي.

وأشاد د. الطبطبائي بالاستعدادات التي قامت بها إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف للاختبارات النهائية لحفظ القرآن للدورة الدستورية لعام ٢٠٠٦م، يشارك في الاختبارات أكثر من سبعة آلاف طالب وأربعة آلاف طالبة ■

عبدة الشيطان!

طارق الذياب

بين الحين والآخر تطل علينا الصحف والمجلات بأخبار عن اكتشاف مجموعة من الطلبة والطالبات ممن ينتمون إلى مجموعة عبدة الشيطان، ويمارسون بعض الطقوس من شذوذ وانحراف وغيره سواء في المدرسة أو في تجمعاتهم الخاصة، والحقيقة أنهم ليسوا عبدة الشيطان، بل هم عبدة شهواتهم وغرائزهم المنحرفة، وهم يجدون في التسمي بذلك الاسم والانتساب لتلك المجموعة متنفساً لهم لإشباع تلك الشهوات الضالة، ويندرج تحت هذا ما يسمى بالجنس الثالث (الترف) بين الطلبة والجنس الرابع (الصبيك) بين الطالبات، وما هي إلا مسميات تستخدم لدغدغة المشاعر وتهوين الأمر والطبطبة، على ظهور أولئك الشاذين المنحرفين، بينما يجب أن تسمى الأمور بمسمياتها الحقيقية، فما هي إلا لواط بين الطلبة وسحاق بين الطالبات، وهي أمور يجب أن تستخدم العقوبات التي سنها الإسلام لها من التأديب والتعزير، مع العلاج النفسي؛ حتى لا ينجرف الشباب إلى الهاوية ويضيع المجتمع؛ لأن الاكتفاء بفصل الطالب أو الطالبة لن يكون هو العلاج، حيث ينتقل الطالب إلى مدرسة أخرى ويكرر العملية وينشر شذوذه بين الآخرين، ومعلوم أن التفاحة الفاسدة تفسد باقي الصندوق.

كما ينبغي على أولياء الأمور أن يبدوا تعاوناً أكبر مع المدرسة في القضاء على تلك الظاهرة؛ حيث اشتكى بعض مديري ومديرات المدارس أن بعض أولياء الأمور يدافعون عن أبنائهم وبناتهم، بل قد يشجعونهم بحجة الحرية الشخصية، وعدم الضغط على الطالب أو الطالبة حتى لا يتعقد نفسياً. ومثل هذا الأب أو هذه الأم يجب أن يعالج نفسياً، فربما كان هو بحاجة للعلاج والتقويم حتى يستقيم حال بيته ■

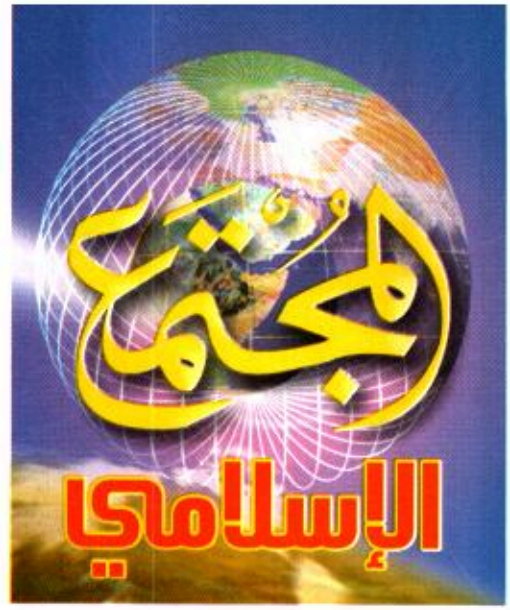

الإفراج عن د. مرسي والعريان وإلغاء الإقامة الجبرية

د. عصام العريان

د. محمد مرسي

في خطوة إيجابية ألغت غرفة «المشورة» بمحكمة جنايات القاهرة يوم الأحد ٢٠٠٦/١٢/١٠م قرار نيابة أمن الدولة العليا، الذي يقضي بفرض الإقامة الجبرية على الدكتور محمد مرسي عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين، والدكتور عصام العريان القيادي البارز بالجماعة، وأيدت قرار الإفراج عنهما، بعدما قضيا ستة أشهر خلف القضبان «ظلماً».

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد قررت يوم السبت ٢٠٠٦/١٢/٩م إطلاق سراحهما، مع وضعهما تحت الإقامة الجبرية متحفظًا عليهما!

ومن جانبه أكد عبدالمنعم عبدالمقصود المحامي أن قرار المحكمة الذي يلغي الإقامة الجبرية عنهما يعد انتصاراً حقيقيًا للحرية، بعد ستة أشهر قضاها مرسي والعريان خلف القضبان، دون أدنى ذنب أو جريرة. وطالب عبدالمقصود النظام باتخاذ خطوات فعلية لخروج بقية المظلومين.. الذين انتهت التحقيقات بشأنهم ولم يثبت تورطهم في قضايا مخالفة للقانون.■

السودان يدعو لإصلاح مجلس الأمن الدولي

عمر البشير

دعا السودان إلى ضرورة إصلاح مجلس الأمن الدولي. وقال الرئيس السوداني عمر البشير في الجلسة الافتتاحية للقمة الإفريقية الكاريبية الباسيفيكية بالخرطوم الأسبوع الماضي: إن التشكيل الحالي لمجلس الأمن وأساليب عمله وطريقة اتخاذ القرارات فيه لا تفي بالحاجة المطلوبة، مؤكداً أنه لابد من توافر الإرادة السياسية التي تمكن الأمم المتحدة من تحمل مسؤولياتها والقيام بواجباتها، خاصة الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن بما يمكن المنظمة الدولية من القيام بواجباتها.

وأضاف البشير أن المنظمة الدولية يجب أن تظل المنبر الجامع الذي يجسد المسؤولية الجماعية ومفهوم التعددية السياسية والسعي لخلق عالم آمن ومستقر؛ موضحاً أن تباين وجهات النظر الذي ساد المداولات السابقة حول إصلاح مجلس الأمن ينبغي ألا يثنينا عن المضي قدماً في معالجة هذا الموضوع.

وأكد أن تلك التداعيات تؤكد - بما لايدع مجالاً للشك - أن الإصلاح الهيكلي والمؤسسي لمجلس الأمن بات أمراً ملحاً اليوم أكثر من أي وقت. وقال: إن خلق عالم متعدد الأقطاب تحكمة القوانين الدولية يتطلب إجراء إصلاحات جذرية على نظام الأمم المتحدة، وإن تعزيز دور الأمم المتحدة يستدعي العمل على تفعيل مؤسساتها وتزويدها بالمتطلبات الأساسية التي تحتاجها لتنفيذ مهماتها في مختلف أنحاء العالم.

وأوضح الرئيس السوداني أن الشراكة الاقتصادية لن تكون شراكة من أجل التنمية الحقيقية إلا بتوفير التمويل الإضافي اللازم لتغطية الآثار المترتبة على تطبيق الانفتاح، وفقدان الدخل نتيجة خفض التعريفة الجمركية ومعالجة مشاكل الإنتاج وبناء القدرات المرتبطة بالتجارة، وأن تدعم اتفاقيات الشراكة جهود التكامل الإقليمي وبناء أسواق إقليمية قوية تستطيع المنافسة من خلال دعم الإنتاج والتخصص فيه.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

تقرير «ديموس» حول التطرف
يتهم الحكومة البريطانية بعزل المسلمين

اتهم تقرير (معهد Demos للتفكير والبحوث) الصادر مؤخراً في لندن، الحكومة البريطانية باتباع سياسات تدفع المسلمين نحو التطرف، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم تفجيرات لندن في يوليو ٢٠٠٥م.

واعتبر التقرير عن الحكومة البريطانية بأنها خلقت فجوة بين المسلمين وبقية مكونات المجتمع، ودفعتهم نحو المزيد من العزلة، بدلاً من أن تعمل على عزل - ما يسمى الإرهابيين - عن بقية المسلمين، كما أنها لم تشرك المسلمين بطريقة فعالة في قراراتها؛ لاسيما تلك التي تتعلق بالشأن الإسلامي، كغزو العراق والحرب على أفغانستان.

وقال التقرير: إن المسؤولين الحكوميين يجتمعون مع المسلمين ويتفاهمون معهم على الطرق المثلى في التعامل مع القضايا الإشكالية التي تثار بشأن التطرف والإرهاب، إلا أن هؤلاء المسؤولين كثيراً ما يخرجون للصحافة بتصريحات وخطابات متناقضة تماماً مع تلك التعهدات، فيطالبون المسلمين بالقيام بواجبهم في التصدي للتطرف، وأن يكونوا عيوناً على أبنائهم لصالح الحكومة، وشدد التقرير على ضرورة إعادة صياغة الآليات التي تُصنع بها السياسات الخارجية للبلاد، بما يساهم في إشراك المسلمين في صياغة السياسات الموجهة للعالم العربي والإسلامي.■

ترافقت مع عمليات قتل لإثارة الفوضى
«فتح» تثير أزمة دستورية جديدة بالدعوة لانتخابات مبكرة

اتهمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتدبير انقلاب لإزاحتها من الحكم، ونددت بتوصية اللجنة بالدعوة لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة.

واعتبر رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية التوصية سبباً «يزيد من حدة الأزمة والتوترات». وقال هنية: «أعتقد أن الدعوة إلى إجراء انتخابات بهذه الطريقة فيها عدم احترام للشعب الفلسطيني».

إسماعيل هنية

وأكد فوزي برهوم - المتحدث باسم الحركة - أن مثل هذه التوصيات والمحاولات الانقلابية «من شأنها توتير الساحة الفلسطينية، بما يعمّق الخلافات، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تعزيز الوحدة الوطنية».

ورأى رئيس الكتلة البرلمانية لحماس خليل الحية أن التوصية «لا تتوافق مع المصلحة الوطنية»، وقال: «يبدو أن اللجنة التنفيذية لا ترى عملاً لها إلا الصدام مع حماس».

وأكد الحية أن «حماس ستدرس خياراتها التي تكفل ديمقراطية الشعب الفلسطيني، ولا يعقل كلما حصل خلاف بين الرئيس والحكومة أن تجرى انتخابات، هذا يتعارض مع المصلحة الوطنية».

وكانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد اجتمعت السبت الماضي برام الله في الضفة الغربية برئاسة أبومازن؛ للدعوة لانتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة، مع ترك الباب مفتوحاً لحل وسط مع الفصائل الأخرى، ينهي ما دعته الأزمة السياسية الفلسطينية، وتتنافى توصية اللجنة مع الدستور الفلسطيني الذي لا يمنح رئيس السلطة الفلسطينية حقّ حلّ البرلمان والإعلان عن إجراء انتخابات تشريعية جديدة.

وكانت حركة فتح قد سيرت عدة تظاهرات في غزة ورام الله تتقدمهم قوات من الشرطة الفلسطينية، مطالبين حكومة حماس بالحصول على رواتبهم، بالرغم من استلام الرئيس أبو مازن نحو ٣٠ مليون دولار كرواتب لرجال أمن السلطة، كما تعرض موكب وزير الداخلية سعيد صيام لإطلاق نار من جانب مسلحين مجهولين يوم الأحد الماضي وقد قتل مسلحون يوم الإثنين الماضي ثلاثة من أبناء العقيد بهاء بعلوشة مسؤول التنسيق مع الأجهزة الأمنية في المخابرات العامة، الأمر الذي أدانته حماس، مطالبة محمود عباس والأجهزة الأمنية بالتحرك لوقف مسلسل الفوضى.■

١٢٠ منظمة أمريكية تقود حملة لوقف الدعم الأمريكي لـ«إسرائيل»

وقع أكثر من ١٢٠ ائتلافاً منظمة، يمثلون الآلاف في مختلف أرجاء الولايات المتحدة، على رسالة تضامن مع الذين يعانون من آثار الممارسات الصهيونية والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

وقد تم تنظيم هذا الخطاب المفتوح بواسطة الحملة الأمريكية؛ لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي»، ويضم أكثر من ٢٠٠ من المنظمات الأعضاء.

وكان «تحالف متحدون من أجل السلام والعدالة» (United for Peace and Justice) من الموقعين على هذا الخطاب وهو أكبر ائتلاف في الولايات المتحدة معارض للحرب، ويضم في عضويته أكثر من ١٤٠٠ من المنظمات والهيئات.

وقد وصف الموقعون على هذا الخطاب الهجمات التي شنتها «إسرائيل» على كل من قطاع غزة ولبنان، بعد اختطاف اثنين من جنودها بأنها «غير متكافئة إلى حد كبير»، وأدانوا الكارثة الإنسانية التي سببتها هذه الهجمات بين الفلسطينيين واللبنانيين. وطالبوا بوقف «الدعم العسكري والسياسي الأمريكي للانتهاكات «الإسرائيلية» للقانون الدولي»، وكذلك إنهاء الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق.■

حملة صهيونية جديدة لطمس هوية القدس الإسلامية

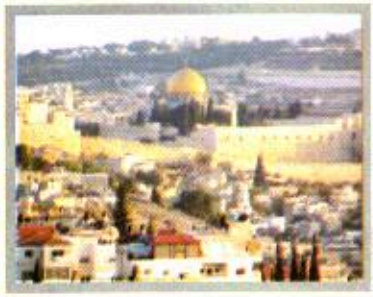

حذر الشيخ تيسير التميمي - كبير قضاة فلسطين رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي - من تداعيات ما تقوم به بلدية القدس الصهيونية وعدد من المؤسسات الصهيونية، من حملات دعائية واسعة النطاق في وسائل الإعلام العبرية تدعو من خلالها اليهود إلى زيارة الأماكن المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، لحضور حفلات موسيقية وعروض مسرحية وفقرات لهو تعرض على واجهة السور الغربي للبلدة القديمة في القدس.

وقال التميمي: إن المواقع التي دعي اليهود لزيارتها هي في الأصل مواقع أثرية إسلامية وعربية أطلقوا عليها زوراً وبهتاناً مسميات عبرية باطلة، وذكر منها على سبيل المثال «متحف قلعة داود» الذي هو في الأصل مسجد إسلامي، و«مدينة داود» وهي «عين سلوان»، والحائط الجنوبي للمسجد الأقصى المتضمن آثار القصور الأموية، وأماكن أخرى.

وكانت صحيفة (يديعوت أحرونوت) قد نشرت الأسبوع قبل الماضي ملحقاً خاصاً تحت اسم (مسار إلى مدينة القدس) يتضمن إعلانات دعائية موسعة عن مشروع تهويد القدس؛ لتكريس الرواية التلمودية حول هذه الأماكن لتزييف الحقائق التاريخية والأثرية».

وقال التميمي: إن «هذه الإجراءات تهدف إلى تكثيف الوجود اليهودي في البلدة القديمة من القدس لإحداث خلل ديموجرافي لمصلحة اليهود، تمهيداً لتهويد القدس وتحويلها إلى مدينة يهودية في الوقت الذي يمنع فيه أبناء القدس وضواحيها وأبناء فلسطين من دخولها والصلاة في المسجد الأقصى المبارك».■

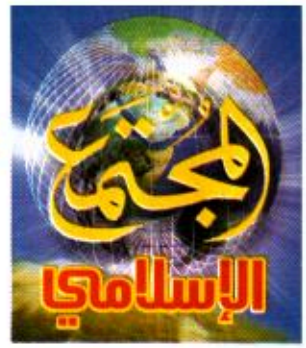

فرنسا: افتتاح معهد ابن سينا للدراسات الإنسانية

شهدت مدينة ليل الفرنسية الواقعة شمال فرنسا يوم السبت ٢٠٠٦/١١/٢٥م افتتاح معهد ابن سينا للدراسات الإنسانية وذلك بمشاركة ممثلي الحكومة الفرنسية وحكومة إقليم الشمال وبلدية ليل، ويعتبر معهد ابن سينا الأول من نوعه في أوروبا، كونه معترفاً به رسمياً من الحكومة كمؤسسة تعليمية، ويستند للبرنامج التعليمي الأوروبي، ويمنح شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه، إضافة إلى تعليم اللغة العربية وآدابها، كما أنه يضم مركزاً للبحوث والدراسات الإسلامية، ومركزاً لتأهيل وتدريب الأئمة والمرشدين الدينيين.

شارك في حفل الافتتاح د.محمد الزيادي عميد كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، وأعضاء المكتب التنفيذي للمؤتمر الإسلامي الأوروبي، والبروفسيور أنس الشقفة الأمين العام المساعد للمؤتمر، وممثلو الجمعيات والمراكز الإسلامية في فرنسا.

وقد أنهى المعهد تسجيل أولى دوراته، واختار ٨٠ طالباً وطالبة، واتخذ المعهد من أحد مباني كلية الطب القديمة وسط مدينة ليل مقراً له بالتعاون مع بلدية ليل، وستكون الدراسة في المعهد باللغة الفرنسية والعربية، إضافة إلى لغة ثالثة اختيارية.

وعلى هامش افتتاح المعهد نُظمت ندوة حول «الأديان والإعلام» في كلية الصحافة الفرنسية التابعة لجامعة ليل، المجاورة لمعهد ابن سينا، شارك فيها ممثلون عن الأديان وعدد من أساتذة كلية الصحافة.

من ناحيته أكد مسؤول الإعلام في المؤتمر الإسلامي الأوروبي د.عدلي أبوحجر أن معهد ابن سينا سيغطي احتياجات المسلمين والمهتمين بالإسلام، على نطاق المنطقة الناطقة بالفرنسية، وسيعمل المؤتمر على افتتاح معاهد مشابهة في المناطق الأوروبية الأخرى بالتعاون مع حكومات الدول والاتحاد الأوروبي.■

٦٠ مليون دولار تعويضاً لضحايا القساوسة الشواذ

كشف موقع هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الإلكتروني عن أن «الأبرشية الأسقفية للوس أنجلوس» التي تعد كبرى الأبرشيات الكاثوليكية الرومانية في الولايات المتحدة، رصدت ٦٠ مليون دولار كتعويض لضحايا الانحرافات الأخلاقية والجنسية التي تورط فيها قساوستها، مقابل تسوية القضايا المرفوعة من هؤلاء الضحايا أمام المحاكم ضدهم.

وأوضح الموقع أن هذه التسوية القضائية تعد الأضخم من نوعها منذ تفجر قضية التحرشات الجنسية داخل الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٢م، مشيراً إلى أن المبلغ المذكور سيخصص لتسوية ٤٥ نزاعاً قضائياً فقط من بين ٥٠٠ نزاع معلق.

ونسب الموقع للكاردينال «روجي ماهوني» مطران الأبرشية تأكيده أن تلك الأموال يمكن أن تساعد الضحايا في إعادة ترتيب حياتهم، معتبراً أنها تمثل خطوة ضمن جهود الكنيسة لدعم المصالحة مع من تعرضوا لتلك الانحرافات الأخلاقية.

ولفت الموقع إلى التقرير الذي صدر في فبراير ٢٠٠٤م بطلب من الكنيسة، والذي رصد اتهام أكثر من ٤ آلاف من القساوسة الكاثوليك في الولايات المتحدة بارتكاب اعتداءات جنسية خلال الخمسين عاماً الماضية، موضحاً أن القضايا المرفوعة في حق الأبرشية يعود بعضها إلى ثلاثينيات القرن الماضي، وأن نحو ألف شخص رفعوا دعاوى من هذا القبيل ضد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في ولاية كاليفورنيا وحدها، اعتباراً من عام ٢٠٠٢م وحتى الآن.■

إصابة ١٣ من قوات الاحتلال الهندي في عملية للمقاومة الكشميرية

ألقى عدد من المقاومين للاحتلال الهندي لكشمير قنبلة يدوية على عربة تابعة للشرطة يوم الأربعاء ٢٠٠٦/١٢/٦م، ما أدى إلى إصابة ١٣ شخصاً بجراح، في ثاني هجوم من نوعه يقع خلال يومين، في الإقليم الذي يخوض فيه المسلمون حرب استقلال للانفصال عن الهند منذ عقود.

كما أصيب ثلاثة من رجال الشرطة في الانفجار الذي وقع قرب موقف للحافلات في سرينجار العاصمة الصيفية لكشمير.

وقال متحدث باسم الشرطة: إن القنبلة اليدوية استهدفت عربة للشرطة لكنها لم تصبها، وانفجرت على الطريق. ووفقاً لتقديرات الشرطة الهندية فإن أكثر من ٤٥ألف شخص قتلوا في كشمير منذ عام ١٩٨٩م، لكن المقاومة الكشميرية تقول إن عدد القتلى قد يصل إلى ضعف هذا العدد على أقل تقدير.■

٣٥٠ منظمة إسلامية تعلن أول ميثاق حقوقي للمسلمين في أوروبا

أعلنت المنظمات والجمعيات والاتحادات الإسلامية في أوروبا توصلها إلى وضع ميثاق للمسلمين في أوروبا، والذي بدأ التفكير فيه بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتزايد حملات «الإسلاموفوبيا»، والممارسات العنصرية التي وقعت على المسلمين الذين يعيشون في هذه البلدان.

وأكدت هذه المنظمات أثناء انعقاد مؤتمر الأئمة في العاصمة النمساوية فيينا الأسبوع الماضي، أنه قد تم الانتهاء من المشروع والموافقة عليه من قبل أكثر من ٣٥٠ جمعية ومركزاً إسلامياً، وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتجري ترجمته إلى معظم اللغات الأوروبية، ويعد العاملون في الحقل الإسلامي «ميثاق المسلمين في أوروبا» بمثابة «دستور العمل الإسلامي الأوروبي».

وقد حدد الميثاق بوضوح - حسبما نشرت صحيفة «الوطن» السعودية - العلاقة بين المسلم الأوروبي والمواطن الذي يعيش فيه، والواجبات التي يجب الالتزام بها، والمسؤوليات الملقاة على عاتقه.

وقد أكد الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا أن إنجاز هذا المشروع كان خطوة ضرورية، لأننا نواجه تحديات على كافة المستويات في البلدان التي نعيش فيها وهي وطننا.

وقال الدكتور علي أبو شويمة مدير المركز الإسلامي الإيطالي في ميلانو: «لقد قطعنا شوطاً مهماً في اتجاه إقرار هذا «الميثاق»، وقد وافقت عليه الأغلبية الكبيرة من المؤسسات الإسلامية في أوروبا باختلافاتها المذهبية والمرجعية، فهو بمثابة إطار عمل للمرحلة القادمة.■

السعودية: رسائل الجوال تسهم في دخول ٣١٣ مهتدياً إلى الإسلام

قام المكتب التعاوني للإرشاد وتوعية الجاليات في البديعة - الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - مؤخراً بإطلاق وسائل جديدة، للتواصل مع الجاليات غير المسلمة العاملة في المملكة وفي العالم من خلال مشروع «بلغني الإسلام» عن طريق الجوال.

وأكد المدير التنفيذي للمكتب فؤاد بن عبد الرحمن الرشيد لصحيفة (الرياض) السعودية الأسبوع الماضي نجاح هذا المشروع - الذي بدأه المكتب في منتصف شهر رمضان الماضي - في استقبال أكثر من ثلاثة عشر ألف رسالة حتى الآن أسفرت عن إشهار أكثر من ٣١٣ شخصاً إسلامهم، بمعدل سبعة أشخاص يومياً، مشيراً إلى أن تكاليف المشروع وصلت - بعد مضي أول شهر له - إلى أكثر من ٢٠ ألف ريال تقريباً، واستطعنا أن نتصل على أكثر من ١٥٠٠ شخص، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الدعاة يتلقون كل يومين نحو أربعين رقماً من المستهدفين لدعوتهم للإسلام.

وأوضح الرشيد أن فكرة المشروع الأساسية تمحورت على استخدام الهاتف الجوال كوسيلة سريعة ومرنة للوصول إلى غير المسلمين في المملكة، عن طريق معارفهم أو من يهتمون لأمرهم، من أجل تعريفهم بالإسلام ودعوتهم إلى الله، مؤكداً أن الراغب في دعوة أحد إلى الإسلام ما عليه إلا أن يرسل اسمه ولغته وديانته وعمله ورقم جواله على الجوال رقم (٠٥٥٥٩٨٨٨٩٩).■

وزير داخلية إيطاليا يتطاول على الشريعة الإسلامية

في تطاول عنصري جديد على الإسلام.. هاجم وزير الداخلية الإيطالي، جوليانو أماتو، يوم الخميس ٢٠٠٦/١٢/٧م «الشريعة الإسلامية»، واصفاً إياها بـ«الشوفينية»، وذلك بعد أقل من أسبوع من دعوة بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر - أثناء زيارته لتركيا - المسيحيين والمسلمين «لاستكمال الحوار والمضي به إلى الأمام على أساس أن يكون ذلك حواراً صادقاً بين الأصدقاء».

وزعم أماتو في المؤتمر الذي عقد في روما حول تمازج الثقافات: «إن الشريعة الإسلامية عبارة عن ثقافة شوفينية تنتمي إلى مجتمعات متخلفة».

وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية «أنسا» إن أماتو، وهو رئيس حكومة سابق، أشار في كلمته إلى أن بعض المجتمعات الإسلامية التي يهيمن عليها الذكور تنتهك الحقوق العالمية للنساء. وادعى أماتو «أن الرجل في المجتمعات الإسلامية هو رب العائلة، والذي يقرر الطريقة التي يجب أن ينشأ عليها أولاده، وإذا ما حصل خلاف بين الزوجين فإن الرجل هو الذي يقرر».■

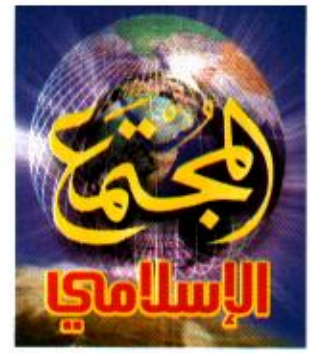

حملة «فساد قف» تثير أزمة سياسية بين بوتفليقة وحمس

الشيخ أبوجرة سلطاني

دخلت حركة مجتمع السلم (حمس) في أزمة سياسية مع الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة الأسبوع الماضي، حيث انتقد بوتفليقة رئيس حركة حمس الشيخ أبو جرة سلطاني، خلال اجتماع الحكومة مع ولاة الجمهورية، مطالباً إياه بالتوقف عن استخدام حملة مواجهة الفساد كدعاية انتخابية، الأمر الذي رفضه تماماً سلطاني، مؤكداً إصرار الحركة على محاربة الفساد من خلال مبادرتها «فساد قف»، ولن تثنيها عن ذلك أية محاولات تهدف إلى الانحراف بمعركة محاربة الفساد عن مسارها الصحيح، أما بخصوص ملفات الفساد التي أثارت الرئيس ضد رئيس الحركة فيقول بيان المكتب الوطني لحمس الذي عقد الأسبوع الماضي: إن الحركة ستتعامل معها وفق الأطر القانونية العادية.

وكان أبو جرة سلطاني قبل أيام قد صعد من لهجته ضد ظاهرة الفساد في الدولة الجزائرية، مطالباً الحكومة برفع الحصانة عن كل مسؤول يثبت تورطه في اختلاس المال العام.

وأكد سلطاني أن حركته تملك قوائم بأسماء كبار المسئولين المتورطين في قضايا فساد، وأنه سيكشف عن هذه القوائم عما قريب. وإزاء هذه المشاحنات فإن بعض رفقاء سلطاني نصحوه بالاستقالة من الحكومة واللجوء لخيار المعارضة بدلاً من المشاركة في الحكومة، إلا أن اجتماع المكتب السياسي للحركة قرر الاستمرار في المشاركة في الحكومة مع الاستمرار في حملة «فساد قف»، التي قد تشهد تفاعلاً كبيراً خلال الأيام المقبلة، حيث يتوقع الخبراء والمراقبون أن تتقدم الحركة بقوائم الفاسدين للقضاء، حتى تنجو من المسائلة القانونية، حيث ينص القانون على معاقبة من يمتلك ملفات تدين شخصيات فاسدة ولا يقدمها للقضاء.■

المنتدى الإستراتيجي العربي يطالب بتمكين الإسلاميين من القيام بدورهم

د. وليد الطبطبائي

طالب المشاركون في المنتدى الإستراتيجي العربي، في ختام أعماله في دبي، بضرورة تمكين الإسلاميين من القيام بدورهم السياسي والاجتماعي في مجتمعاتهم، بعدما أصبحوا أساس عملية الإصلاح السياسي في دول العالم العربي والإسلامي، حسبما تؤكد نتائج الانتخابات التي شهدتها كثير من البلدان مؤخراً.. كمصر والبحرين وفلسطين والكويت والأردن والمغرب والجزائر وموريتانيا.

وأكد بعض المشاركين في المنتدى أن هذا الصعود السياسي للإسلاميين يعد دليلاً على أن القوى الإسلامية باتت رقماً مؤثراً في مستقبل الديمقراطية في الدول العربية..

وطرح د.وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة الكويتي عدداً من التساؤلات الإستراتيجية، من ضمنها: لماذا استطاع التيار الإسلامي - بالتحديد - أن يكون جاذب وملهماً وحيوياً لدى أغلب المجتمعات والشعوب العربية؟

وأرجع ذلك إلى أربعة أسباب، أولها الاضطهاد والقمع والزج في السجون وعمليات التعذيب التي واجهتها تلك التيارات وقت نشأتها إبان اندحار الاستعمار، ونشوء الأنظمة العلمانية الحاكمة في المنطقة، مما أكسب ذلك تعاطفاً وتأييداً من قبل الشعوب، إضافة إلى تنامي الفساد الذي تعاني منه معظم الحكومات العربية والإسلامية، مما جعل شعوب المنطقة ناقمة على حكوماتها. وأشار إلى أن السبب الثالث هو البحث عن التغيير لعله يأتي بالمأمول والرغبة في إعطاء الفرصة لهذا التيار الذي حرم منها على مر عقود ليقوم بتنفيذ برنامجه، أما السبب الرابع فهو المصداقية التي يتمتع بها الشعار الإسلامي، حيث كل القيم والمبادئ الإنسانية التي تلقى قبولاً كبير عند كافة الشعوب.

ونفى عبدالسلام مغروي مدير «مبادرة العالم الإسلامي» في «معهد الولايات المتحدة للسلام» أن يكون صعود الإسلاميين ردة فعل لفشل الأنظمة العربية، حيث إن لدى الحركات والتيارات الإسلامية مجموعة من القيم الأخلاقية التي لا تزال نافذة في المجتمع.. وأن الأصول المعرفية الإسلامية قادرة على طرح مفاهيم جديدة متطورة تتمكن من مجاراة متطلبات العصر وإحياء القيم الإسلامية، ودعا إلى السماح لهذه التيارات الإسلامية بممارسة أدوارها، والمشاركة بحرية في العمل السياسي وفق معايير معينة.■

الصومال: مجلس الأمن الدولي ينحاز ضد المحاكم الإسلامية

أثار قرار مجلس الأمن الدولي تشكيل قوة سلام لدعم الحكومة الصومالية الانتقالية استياء بعض الأطراف الدولية والإقليمية، التي اتهمت مجلس الأمن بالتحيز لصالح الحكومة الانتقالية. لكن الولايات المتحدة دافعت عن القرار. وكانت واشنطن قد أعدت نص القرار وتبنته الدول الإفريقية الثلاث الأعضاء بالمجلس (الكونغو وغانا وتنزانيا) وهو يوافق على مشروع نشر قوة من نحو ثمانية آلاف عنصر تؤمنها الهيئة الحكومية للتنمية (إيجاد) بتفويض من الاتحاد الإفريقي.

وعلى الصعيد الميداني، اندلعت معارك عنيفة يوم الجمعة ٢٠٠٦/١٢/٨م بين القوات الموالية للحكومة الانتقالية الصومالية وقوات المحاكم الإسلامية جنوب بيدوا، مقر الحكومة الانتقالية، ونجحت قوات المحاكم في استعادة السيطرة على بلدة «دينسور» الواقعة على بعد ١١٠كيلومترات جنوب بيدوا (٢٥٠ كلم شمال غرب مقديشو) والتي كانت قوات الحكومة قد أعلنت الاستيلاء عليها يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/١٢/٥م.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أما آن لرجال أوسلو أن يرحلوا؟!

عاد العنف مرة أخرى - الأسبوع الماضي - إلى الشارع الفلسطيني.. مظاهرات لرجال الأمن التابعين للسلطة.. وقتل لأطفال أحد القيادات الأمنية.. ثم اشتباكات بين مسلحي فتح وحماس..

هذا السيناريو القبيح صار يتكرر مع كل فشل للمفاوضات الدائرة بين السياسيين من فتح وحماس، على تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.. الأمر الذي يوحي بأن طرفاً يمسك بمفاتيح الوضع الأمني في الشارع هو الذي يحرك الأوضاع نحو الاشتعال أو الهدوء.. ولا نتجنى حين نقول إن ذلك الطرف هو «الفريق» الانقلابي الفوضوي داخل فتح.. ومن نافلة القول: إن السيد محمود عباس يعلم بذلك الفريق وبتفاصيل تحركاته، وإن لم يكن على وفاق وتنسيق في تحركاته.. لماذا نقول ذلك؟

لأن حماس فازت في الانتخابات التشريعية وشكلت الحكومة.. وكل التعاملات والتفاعلات والتحركات والمباحثات واللقاءات معها من قبل فريق «السلطة» الراسب في الانتخابات تصب في هدف واحد، هو إعادة حماس إلى حيث كانت قبل الانتخابات أي إسقاط الحكومة ثم تنحية حركة حماس من الساحة السياسية ليخلو الملعب مرة أخرى فريق أوسلو.. ورجال التطبيع الذين صاروا أوفياء - للأسف - للمطالب والتوجهات الصهيونية أكثر من الوفاء لشعبهم ومستقبل القضية الفلسطينية.

إن حماس منذ فازت في الانتخابات في يناير ٢٠٠٦م حتى اليوم، وهي تخوض - مع فريق أوسلو بقيادة عباس وفريق اللوبي المتصهين داخل فتح المدعوم من واشنطن وأنظمة أخرى - حرب مقاومة سياسية لا تقل شراسة عن الحروب العسكرية.. دفاعاً عن خيار الشعب واختياره الديمقراطي ووفاء للصوت الانتخابي الذي انتخبها وأداءً لرسالتها.. رسالة الأمة.. لتحرير فلسطين.. المشكلة الكبرى التي فاجأت هؤلاء أن حماس لم تسقط وأنها صمدت في إدارة الحكومة، وإدارة الحياة، ويزداد التفاف الناس حولها رغم الحصار ومحاولات تفجير الأوضاع الداخلية، ورغم حملات التشويه الإعلامي الواسعة.. وهو ما يشعر هؤلاء ومن يدعمونهم بأن الوقت ليس في صالحهم، وإنما في صالح حماس، وتيار المقاومة عموماً وهو ما ينذر بتلاشي دورهم رويداً رويداً..

المنطق يقول: إن الحركة أو الحزب أو القوة السياسية التي تخفق في أدائها السياسي، وفي الانتخابات يكون عليها أن تعيد دراسة أوضاعها وترمم أخطاءها، وتسد منافذ الخلل في بنيتها وهياكلها على المستوى الداخلي، وفي أدائها على المستوى العام.. وهكذا تفعل الحركات والقوى السياسية المحترفة التي تكتسب مواقعها بجهدها وتخطيطها ومصداقيتها بين الناس.. لكن الذي حدث في حركة فتح عكس ذلك تماماً.. فهناك فريق وطني شريف داخل الحركة حاول أن تقوم فتح بتقييم أدائها، وإعادة تأهيل نفسها بعد فشلها في الانتخابات، أسوة بكل القوى السياسية المحترمة، لكن المفاجأة أن فتح كلما جلست تزايد انقسامها على نفسها. حتى في أبسط الأمور صارت الانقسامات والخلافات هي السائدة، فما بالك لو عقدت الحركة مؤتمراً لإحداث إصلاح عام في هياكلها، وإفراز كفاءات مقبولة شعبياً وقادرة على أن تكون على مستوى التحديات المحدقة بالقضية، فيعود للحركة بعض أو كل حركة في الشارع السياسي!

إذاً نحن أمام كيان منقسم.. تضرب الهشاشة في بنيته التحتية، ولهذا لم ينعقد مؤتمر من هذا النوع... وستظل الحركة منقسمة على نفسها داخلياً.. وأصبحت وظيفة أبومازن المواءمة بين الفرقاء، واللعب بهدوء على المتصارعين، وبين الحين والآخر يتم تحريك الصراع مع حماس لتوحيد الفرقاء.. ولم يعد أمام هؤلاء من طريق أسهل من طريق إثارة الفوضى على طريقة «علي وعلى أعدائي»!

وهنا ألا يحق لنا أن نتشكك في الدعوة إلى إجراء انتخابات عامة للرئاسة والمجلس التشريعي الفلسطيني؟! فهي دعوة ظاهرها الاحتكام للصندوق.. واللجوء إلى الشعب عبر الخيار الديمقراطي.. لكن باطنها مليء بالترتيبات المحلية والدولية لطبخة مسمومة عبر الصندوق تمكن مرة أخرى «لفتح» وتحقق بذلك ما لم يحققه الحصار.. ولا التفجير الداخلي!! لكن يبدو أن العجلة لن تدور إلى الوراء.. فقد انتهى عصر أوسلو بعد أن ماتت كامب ديفيد ووادي عربة.. وبالتالي فعلى رجال أوسلو أن يحملوا حقائبهم وعصيهم ويرحلوا، فذلك أشرف لهم وأرحم للشعب الفلسطيني.■

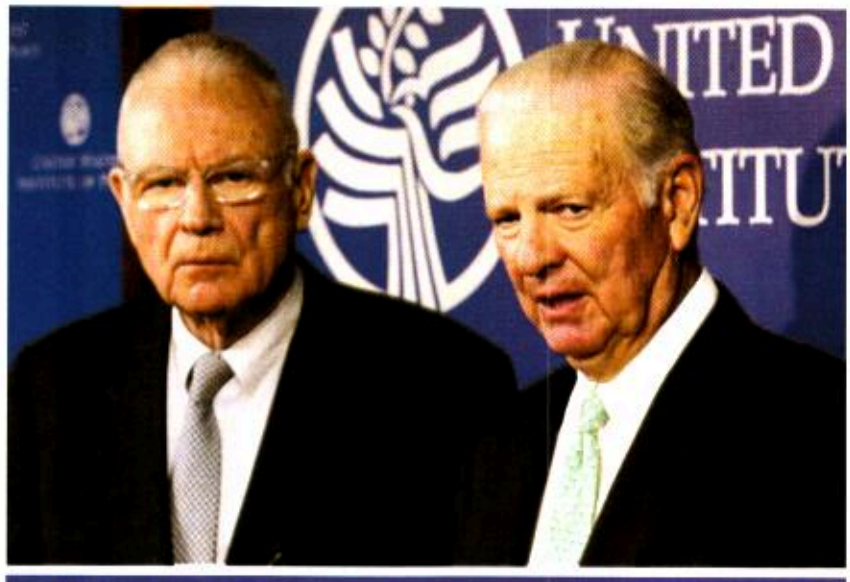

تجاهل معاناة العراقيين وركز على إنقاذ الاحتلال

تقرير «بيكر ـ هاملتون» وقواعد الخروج الأمـ

أثار تقرير (بيكر ـ هاملتون) الذي أعده الفريق الأمريكي الإستراتيجي المشترك برئاسة «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والسيناتور الديمقراطي «لي هاملتون» عن مجمل الأوضاع العراقية المتدهورة ـ أثار المزيد من التساؤلات حول ما جاء به.

ففي حين رأى البعض أنه وضع قواعد لإنقاذ الاحتلال الأمريكي من ورطته بالعراق، رأت الأوساط الغربية أنه محاولة جادة لإنهاء الأزمة العراقية، بعد فشل الحلول العسكرية الأمريكية.

بغداد: د. أكرم المشهداني

خلص التقرير إلى استحالة معالجة الأوضاع الخطيرة في العراق عسكرياً، وقال: «إن قدرة أمريكا على حل الأزمة هناك تتقلص». ورغم ذلك فإن التقرير لم يوص بوضع جدول زمني محدد للانسحاب، رغم تحديد عام ٢٠٠٨م لسحب معظم الوحدات المقاتلة..

«الوضع في العراق خطير ومتفاقم»..

هكذا بدأ تقرير «لجنة بيكر ـ هاملتون» الذي بدا معنياً بتوفير غطاء لخروج مشرّف لأمريكا من مأزقها.. وليس المساعدة على تحسين الوضع في العراق.

وقد أوصى التقرير بخروج كل الوحدات الأمريكية المقاتلة من العراق بحلول عام ٢٠٠٨م مع الإبقاء على قوات خاصة مندمجة مع الجيش العراقي الذي ستوكل إليه مهمة مجابهة المليشيات المسلحة. وفي هذا الإطار أوصى التقرير بزيادة القوات الأمريكية المخصصة لتدريب العراقيين من ٤٠٠٠ عنصر إلى ٢٠٠٠٠ عنصر.

كما أوصى بتشكيل مجموعة دعم إقليمية تشمل جيران العراق والدول المؤثرة في محيطه لمساعدته على تحقيق المصالحة الوطنية والأمن، وهما هدفان لا يستطيع العراق تحقيق أي منهما بمفرده.

أعداء الأمس.. أصدقاء اليوم: وفي هذا الإطار أوصى التقرير بإشراك إيران وسورية بشكل بناء، مع القوات الأمريكية، مشدداً على ضرورة أن تحترم إيران سيادة العراق وأن توقف تدفق الأسلحة عبر حدودها. وكذلك أن تستخدم نفوذها على المليشيات الطائفية لتشجيع عملية المصالحة الوطنية. ودعا سورية لضبط حدودها مع العراق..

كما دعا التقرير إلى بذل المزيد من الجهود السياسية والدبلوماسية في العراق والمنطقة. وضرورة تغيير المهمة الأساسية للقوات الأمريكية في العراق بما يمكّن الولايات المتحدة من البدء في سحب القوات المقاتلة من العراق بشكل معقول.

الجارديان البريطانية: التقرير قدم اعترافاً سياسياً رسمياً بفشل النهج التقسيمي الذي اعتمدته واشنطن في عدد من دول العالم عقب ١١ سبتمبر وسار بلير عليه

ويعزو التقرير أسباب العنف الذي تصاعد مداه مؤخراً إلى مقاتلي المقاومة العراقية من السنة، والمليشيات وفرق الموت الشيعية، محذراً من انزلاق العراق إلى حرب طائفية قد تؤدي إلى انهيار الحكومة التي ينتقدها التقرير لفشلها في تحقيق تقدم نحو المصالحة أو توفير الحد الأدنى من الأمن أو الخدمات الأساسية.

وقدم التقرير توصيات في مجالات أخرى مثل النظام القضائي وقطاع النفط. وانتقد فشل المخابرات الأمريكية في فهم طبيعة المقاتلين السنة والمليشيات الشيعية والاكتفاء بالتركيز على مطاردة تنظيم القاعدة في العراق.

وفي إطار الحلول الإستراتيجية، طالب التقرير الحكومة العراقية بتسريع تولي مسؤولية الأمن وزيادة عدد الفرق المؤهلة في الجيش، لكنه سرعان ما شدد على أن المهمة الأساسية للقوات الأمريكية في العراق يجب أن تتطور إلى دعم الجيش العراقي الذي سيتولى مسؤولية عمليات القتال بحلول الربع الأول من عام ٢٠٠٨م

الشيخ حارث الضاري: التقرير حاول تقديم مخرج سياسي للاحتلال الأمريكي الذي يصر على الانتصار المزيف

وحسب التطورات غير المتوقعة على الأرض، يمكن لجميع الفرق الأمريكية غير الضرورية الخروج من العراق، مع إعادة انتشار القوات الأمريكية المقاتلة في وحدات مرافقة للقوات العراقية..

ودعا التقرير الإدارة إلى ممارسة الضغوط على الحكومة العراقية بالتلويح بإعادة نشر القوات الأمريكية بشكل أحادي في حال عدم تطبيقها التغييرات المخطط لها.

وفي لهجة يبدو أنها (صارمة)، طالب

ريكي من المستنقع العراقي

التقرير الحكومة العراقية أن تثبت لمواطنيها ولمواطني الولايات المتحدة وباقي الدول أنها تستحق الدعم المتواصل، مطالباً بتخفيض المساعدات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تقدمها الإدارة إلى حكومة المالكي في حال فشلت في تحقيق

تقدم باتجاه المصالحة الوطنية وتحسين الوضع الأمني.

توسيع دور الاستخبارات: وفي إطار الحلول المقترحة أوصى التقرير الإدارة الأمريكية بالتنسيق مع الحكومة العراقية لبدء ما أسماه «بالهجوم الدبلوماسي الشامل» للتعامل مع مشاكل العراق والمنطقة، وذلك قبل ٢٠٠٦/١٢/٣١م، مطالباً بتعزيز دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في العراق. كما أوصى بتأسيس سفارات نشطة للعراق في العواصم الرئيسة في المنطقة، وطالب التقرير إدارة بوش بدعم عقد مؤتمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي أو الجامعة العربية، في بغداد، لتحقيق المصالحة الوطنية، والسعي «فوراً» لإنشاء «المجموعة الدولية لدعم العراق» باعتبارها إحدى أدوات الهجوم الدبلوماسي الجديد.. التي يجب أن تشمل جميع دول جوار العراق: السعودية ومصر وتركيا والأردن والكويت وسورية وإيران.. ووضع نظام الحوافز لإشراك سورية وايران في الحل.

ردود الأفعال

وقد تباينت ردود الأفعال حول تقرير

خسائر أمريكا حتى الآن ٤٠٠ مليار دولار وكلفة الحرب الشهرية ٨ مليارات والإعمار يحتاج ٣٤ ملياراً

«بيكر- هاملتون» فأقر بوش بأن «الوضع سيئ في العراق»، لكنه أكد أن الولايات المتحدة ستنتصر، مشيراً إلى ضرورة اتباع نهج جديد، انطلاقاً من توصيات تقرير «بيكر- هاملتون»..

وعلى الصعيد الداخلي، أعرب كثير من العراقيين عن خيبة أملهم من التقرير، فبالرغم من أن التقرير أعطي صورة قاتمة للوضع بالعراق واعترف بفشل الإدارة الأمريكية في مواجهة تداعيات المستنقع الأمني الذي أرق الجميع إلا أنه لم يقدم بدائل فورية للخروج من هذا النفق المظلم الذي وجدت فيه واشنطن نفسها، وبالتالي فإن الأوضاع مرشحة للتفاقم أكثر في ظل عدم وجود حلول ناجعة وخطط واضحة سواء كانت من واشنطن وحليفاتها أو من الحكومة العراقية لمواجهة الانفلات الأمني اليومي..

فيما قال **الشيخ حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين**، من التقرير، قائلاً: «إن تقرير مجموعة الدراسات الأمريكية حول العراق لم يقدم شيئا للعراقيين وأنه تركز حول كيفية حل مشكلة الاحتلال في العراق، ولم يسهم لا من قريب ولا من بعيد في حل الإشكال العراقي».

أين حقوق ومصالح الشعب؟!

وفي القاهرة أعربت جامعة الدول العربية عن دهشتها لتجاهل تقرير بيكر - هاملتون حقوق الشعب العراقي، واقتصاره على أولويات لضمان هيبة ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية ولحفظ ماء وجه هذه الإدارة، وقال **مدير إدارة العلاقات العربية ومسؤول ملف العراق بالجامعة العربية «علي الجاروش»**: إن الاهتمام العربي بهذا التقرير ما هو إلا دليل على عجز كامل، لأننا جالسون ومقيدون حتى تأتينا الحلول من الآخرين، خاصة من أمريكا التي تمثل قوة الاحتلال الرئيسة

«التدريب» مسمى جديد للاحتلال الأمريكي.. لذا أوصى التقرير بزيادة القوات الأمريكية المخصصة لتدريب العراقيين من ٤٠٠٠ عنصر إلى ٢٠ ألفاً

والتي سببت هذه الكارثة للعراق وشعبه.

الخسائر الأمريكية في العراق: ولعل قراءة حجم الخسائر الأمريكية توضح مدى الورطة التي تكابدها أمريكا وحلفاؤها، حيث أوردت صحيفة «الجارديان» البريطانية مؤخراً بعض الإحصاءات ضمن تغطيتها للشأن العراقي تؤكد: ٤٠٠ مليار دولار هي تكاليف الحرب بالنسبة للولايات المتحدة حتى الآن، و٨ مليارات دولار هي التكلفة الشهرية للحرب، و٣٤ مليار دولار هي حجم المخصصات لاعادة إعمار العراق من عوائد النفط العراقي، وأخيراً ٢ تريليون دولار (ألفا مليار دولار) هي التكاليف النهائية للحرب، تشمل رعاية قدامى الحرب واستبدال المعدات العسكرية.

وبشأن تقرير بيكر ـ هاملتون، أكدت «الجارديان» أن التقرير ليس فقط مجرد نقد للسياسة الأمريكية التي وصفتها بـ «الكارثية» في العراق، لكنه يمثل أيضاً «شيئاً أكبر وأكثر أهمية إستراتيجية في بدايات القرن الحادي والعشرين ـ فهو إدانة لكامل المشروع السياسي التقسيمي الدولي والداخلي الذي تبناه الرئيس جورج بوش بعد هجمات ١١سبتمبر٢٠٠١م بدعم قوي ومثير للاستياء من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير..

ومن الواضح أن التقرير كشف عورة إدارة بوش التي كانت ترفض الإقرار بفشلها في العراق، ولذلك فإنه لا بديل أمامها إلا مراجعة خططها، ومن ثم الاعتراف بالفشل وفق ما ورد في تقرير اللجنة يجب أن يكون مدخلاً شجاعاً وسريعاً لمواجهة الوضع الذي يجب ألا يكون أمريكياً فقط، وإنما إقليمياً ودولياً ومحلياً بالضغط على القوى المستأثرة بالمشهد العراقي لتقديم تنازلات تؤدي لعقد مؤتمر المصالحة الوطنية التي نادت بها الجامعة العربية.■

لعنة الديمقراطية المزعومة

التنصير يقطف الثمار في كردستان العراق.. ولا أحد يستطيع منع أنشطة المنصرين

حقيقة مؤلمة في إقليم كردستان العراق، يرسمها تصاعد عمليات التنصير في أوساط الأكراد، خاصة الشباب، بصورة متسارعة، فلا يسمح هناك لأحد أن يعترض أو يستنكر، حيث إن هناك قوى مؤثرة سياسية تحمي حملة تنصير الشباب الأكراد تحت شعارات: الحرية وحقوق الإنسان والفيدرالية.. التي يبدو أنها واحدة من أهم غايات التحرير الأمريكي للعراق والشرق الأوسط الجديد.

أربيل: المجتمع

وخلال جولة قامت بها المجتمع مؤخراً رأينا كيف تُوجت جهود المنصرين بتأسيس رسمي لـ«الكنيسة الكردية» وسط تزايد مقلق في عدد المتحولين من الإسلام إلى النصرانية.. الأمر الذي نضعه أمام المتصارعين من القوى العراقية، علهم يحفظون دماء المسلمين التي قد تكون أحد أسباب تحوّل البعض عن الإسلام، وليوجهوا جهودهم لحفظ أرواح ودماء ودين وعقيدة شعبهم المسلم.

في الكنيسة الإنجيلية الكردية

استهل أتباع «الكنيسة الإنجيلية الكردية في وسط «أربيل» طقوس الصلاة بتراتيل مترجمة إلى الكردية في إحدى القاعات السفلية لمقرهم الذي تم تشييده مؤخراً، وذلك لعدم انتهاء الأعمال في القاعة المخصصة لقداس الأحد. واستمر العشرات من أتباع الكنيسة في الترتيل لمدة ساعة في القاعة التي زينت بلوحة كتب عليها «الكنيسة الكردية» باللغتين الإنجليزية والكردية، وشعارها عبارة عن (صورة صليب مع خلفية شمس تشرق من وراء سلسلة جبال مرتفعة)، في إشارة إلى جبال إقليم كردستان العراق، وهو ذاته الرمز المستخدم في علم كردستان.

وبعد انتهاء التراتيل، بدأ القس حازم بشرح مقاطع من الإنجيل أو الكتاب المقدس لدى المسيحيين، لمدة ساعتين أجاب خلالهما عن استفسارات الحضور.

وقال القس حازم مخاطباً المسيحيين الجدد: «اجتمعنا اليوم من أجل الرب، ومبروك علينا اسم الرب المسيح.. وقولوا له جئنا اليوم ليدخل اسمك المبارك إلى قلوبنا». وأضاف: «نحن اليوم نجتمع لنؤمن بالرب المسيح.. ولم نجتمع لأننا ارتكبنا سرقة أو اقترفنا ذنباً.. يجب كسر القيود، وعدم التردد من تأكيد إيماننا بالمسيح».

من جهته، قال «القس أمجد» راعي الكنيسة الكردية: «لقد تأسست هذه الكنيسة بعد انتفاضة عام ١٩٩١م ووصول المبشرين (المنصرين) إلى كردستان، لكننا حصلنا على الموافقة الرسمية من وزارة الداخلية في حكومة الإقليم بعد «تحرير العراق، وتحديداً في عام ٢٠٠٤م».

وأكد «أمجد» عدم تلقي الكنيسة أية مساعدات من حكومة الإقليم قائلاً: «الحكومة لا تساعدنا مادياً، لكن لدينا علاقات مع كنائس أخرى، تقدم لنا مساعدات».

وحول عدد من تنصروا في إقليم كردستان، قال «القس أمجد» لـ المجتمع «حتى الآن، لا يوجد إحصاء رسمي حول عدد المنتمين إلى الكنيسة، لأننا ما زلنا في طور إعدادها، ولم نستطع إجراء إحصاء رسمي، لكن يومياً يأتينا أشخاص للدخول في الكنيسة من جميع أنحاء كردستان».

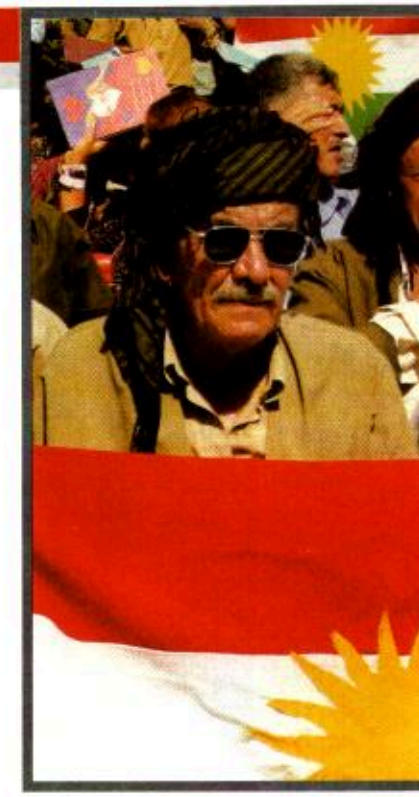

وبدوره، قال الشاب شمال رسول - وهو في مطلع العشرينيات من العمر كان يعزف على آلة «الأورج» الموسيقية أثناء التراتيل - حول دخوله المسيحية: «المسيح يقول: ابحثوا ستجدون، وعلى الإنسان أن يبحث عن الحقيقة.. وعندما وجدتها بفضل بعض الأصدقاء.. فكرت ماذا أفعل؟». وأضاف:

المنصرون أراقوا الدماء واستخدموا «سلاح» القتل الطائفي للتخويف من الإسلام والتبشير بـ«السلام المسيحي»!

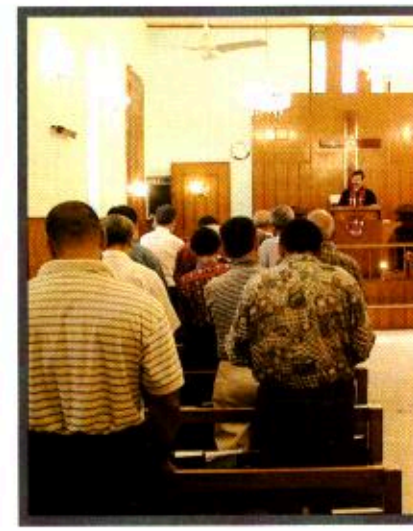

«في السابق كنت شخصاً متديناً أمضي أوقاتاً طويلة في المسجد ومتعلقاً جداً بالدين الإسلامي، لكن عندما عرفت هذا الطريق، علمت أن عيسى هو إنسان مبارك يناديا».

وأشار إلى أن: «الديانة المسيحية علمته السلام والمحبة والطمأنينة التي يريدها الرب للإنسانية.. لقد عثرت على المحبة الحقيقية، وعرفت أن الرب يحبني»!

لكن «سيروان طاهر» رفض وصف دخوله المسيحية كديانة جديدة، قائلاً: «هذا ليس ديناً جديداً وإنما هو الحياة». وأضاف: «لقد اختارنا يسوع أن نبدأ معه حياة جديدة، فعلينا أن نؤمن بيسوع الذي مات من أجلنا ومن أجل خطايانا، وأنه نشر المحبة والسلام والفرح».

تنصير تحت ستار الديمقراطية الأمريكية

فيما اعتبر نائب رئيس المجلس الوطني لكردستان العراق «كمال كركولي» أن تأسيس كنيسة كردية إنجيلية لا يتعارض مع الدستور العراقي، من منطلق أن الإقليم فيدرالي حر داخل العراق الاتحادي، ويكفل الدستور العراقي الجديد للناس جميعاً حرية الديانة.

وقال: «نحن لا نستطيع أن نفرض على أي فرد ديانة معينة، ومن ثم نقول: إن الإنسان في العراق الفيدرالي الاتحادي الديمقراطي حر، وله كامل الاختيار أن يختار لنفسه هذا الدين أو ذاك».

يذكر أنه مع استقلال إقليم كردستان العراق، تحت الحماية الأمريكية في عام ١٩٩١م، تداعت الآلاف من المنظمات التنصيرية للعمل في الإقليم تحت شعار «الإغاثة الإنسانية»، ونفذت الكنائس الغربية مئات الآلاف من البرامج الصحية والتعليمية والتنموية، مستغلة حاجة أبناء الإقليم وفقرهم في تنصير أبنائه، متذرعة بحرية الأديان والعقيدة.. فيما تمارس التضييقات والسياسات الأمنية التعسفية بحق الدعاة المسلمين بحجج الإرهاب المزعوم، الذي استغلته واشنطن وأتباعها في السيطرة على الشعوب المسلمة.. فمتى يفيق المتصارعون في العراق ويكفون عن إراقة دماء إخوانهم المسلمين.■

شهداء فلسطين يساهمون في كسر الحصار

في شهري مايو ونوفمبر ٢٠٠٦م أقام اتحاد الأطباء العرب مؤتمراً حاشداً في سياق (حملة المليار لفك الحصار) بهدف دعم أبناء فلسطين، عرض فيهما بعض متعلقات الشهيدات والشهداء للمزاد لأعلى سعر..

محمد جمال عرفة

«واحة الشهداء»..

مزاد إلكتروني لبيع متعلقات شهداء فلسطين

وبدأ العرس الخيري كأن الشهداء هم الذين يتبرعون لأهلهم في فلسطين.. ونجحت الاحتفالات في جمع ملايين الجنيهات حصيلة تبرع البعض بحليهم وبيع بعض متعلقات الشهداء أو أغراضهم الخاصة، أو أغطية رأس مكتوب عليها شعارات المقاومة أو توقيعات كبار قادة حماس مثل وزير الخارجية د. محمود الزهار.

المزاد الإلكتروني

ومع توالي وصول أغراض الشهداء للتبرع بها في مثل هذه المؤتمرات، بدأ بعض نشطاء الإنترنت والجمعيات الخيرية في مصر وفلسطين التفكير في اقتباس فكرة بيع أغراض الشهداء عن طريق إنشاء موقع خاص بهم تعرض فيه صور الشهداء وقصص استشهادهم وبعض المتعلقات التي تركوها بحيث يجري عليها مزاد بين أهل الخير لبيع هذه الأغراض والتبرع بريعها لأبناء فلسطين المحاصرين.

ويقول القائمون على الفكرة في الموقع المخصص لذلك (http://wahat-alshohada.blogspot.com) أن من سيشترك بالمزاد ويعطى أعلي سعر لأي من أغراض الشهداء سيرسل تبرعه مباشرة للجمعيات الخيرية في فلسطين، حيث ستذهب هذه التبرعات إلى أسر الشهداء والأسرى والجرحى والأيتام والمحاصرين في فلسطين، وسيتم إرسال متعلقات الشهداء لمن يشتريها.

١٠ متعلقات بريح الجنة

ويؤكد القائمون على موقع (واحة الشهداء) أن لديهم أغراضاً لـ ١٠ شهداء منهم الأطفال والشباب، ومنهم من قادة المقاومة والاستشهاديين، ومنهم من لا يزال جثمانه محتجزاً لدى الصهاينة إلى الآن.

وهناك لعبة لمحمد الدرة أخبرهم أهله أنها «آخر ما تبقى من متعلقاته»، ومصاحف وأوراق ومذكرات خاصة بالشهداء ووصايا كتبها الشهداء بأيديهم قبل استشهادهم، وبعض ملابسهم وأغطية الرأس المكتوب عليها شعارات الشهادة...

ويقول الموقع: «فمن يريد أن يتاجر مع الله ويساعد إخوانه في سبيل الله وأيضاً يحصل على قطعة من ريح الجنة؟» هكذا

متعلقات بريح الجنة لعشرة شهداء.. منها لعبة «محمد الدرة» وعقال «جمال أبو سمهدانة» وطاقية الشيخ خليل وملابس وصور ومذكرات ووصايا الشهداء

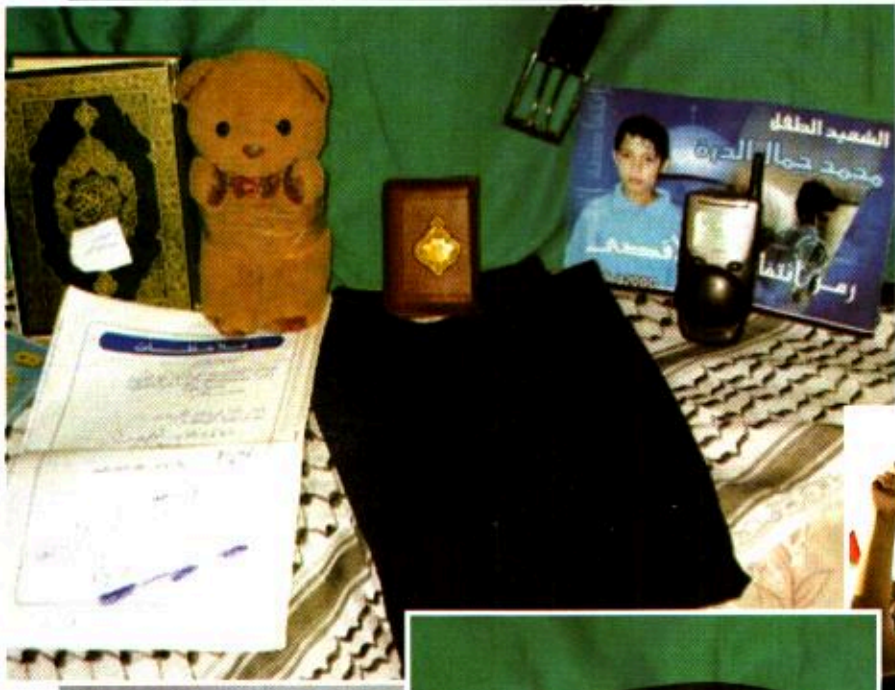

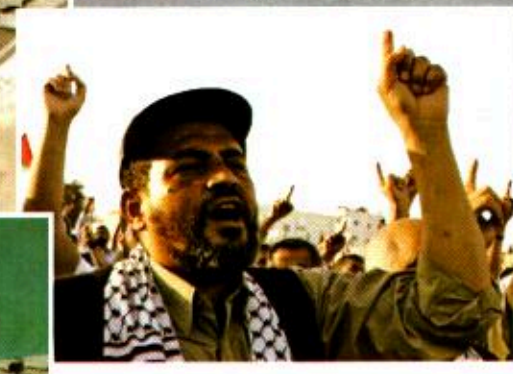

يقول إعلان المزاد عن أغراض الشهداء.

ويضيف الإعلان الذي يتصدر بيع أغراض الشهداء: «هذه الريح الآتية من الجنة التي تتسمها أولاً شهداؤنا الغاليين جداً.. هم شهداؤنا أغلى الناس عندنا.. لم يبخلوا على دينهم ووطنهم بدمائهم وأرواحهم.. فكيف سنقيم متعلقاتهم؟!».

«طاقية» أبو سمهدانة الشهيرة!

تعتبر الطاقية السوداء الشهيرة التي كان يرتديها كثيراً القائد الشهيد جمال أبو سمهدانة (أبو عطايا) من أشهر المتعلقات التي يعرضها المزاد...

وثاني أهم أغراض الشهداء المعروضة على موقع (واحة الشهداء) كانت طاقية الشهيد القائد محمد الشيخ خليل قائد سرايا القدس في غزة الذي بترت ساقه أثناء مهمة جهادية، مكتوب عليها: «بالدم كتبنا الانتصار»، مع شعار سرايا القدس، وهو الشهيد الرابع بين إخوته، وقد صفق لصهاينة في مركز الليكود بعد اغتياله قصف سيارته في ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م...

ويلقب الشهيد محمد الشيخ خليل «خطّاب فلسطين وفارس الجنوب»..

دمية الطفل «الدرة» الأخيرة

من منا لا يعرف رمز انتفاضة الأقصى الذي اغتالته الأيدى الصهيونية الغادرة أمام أعين العالم أجمع على الهواء مباشرة على شاشات التلفزيون، وبدون أن يحرك أحد ساكناً بعد أن ماتت القلوب والضمائر... هذا الشهيد محمد الدرة الذي قتل في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٠م، لم يتبق من متعلقاته سوى لعبة على شكل دبة.. كانت آخر كلماته لأبيه والرصاص الصهيوني ينهمر من حولهما: «اطمئن يا أبي أنا بخير»، ومات.. فمن يدري ربما كان يشير بهذه الكلمات إلى أنه فعلاً سيكون بخير؛ لأن عينيه لن تريا الاحتلال بعد الآن ولأنه مات شهيداً...

كراسة الجغرافيا للشهيد «أموم»

لم يترك الشهيد البطل (محمد عزات أموم) من سرايا القدس، والذي استشهد يوم ٢٠٠٣/٢/٩م في الهجوم على مغتصبة «مجمع غوش قطيف»، من متعلقات سوى كراس مدرسي لمادة الجغرافيا بخط يده، ولكنه ليس كراساً عادياً فقد كتب فيه بخط يده يقول: «اللهم عجل في أخذي إلى جنات الفردوس العليا ولا تؤجل يا أرحم

كلمات في كراسة الجغرافيا للشهيد محمد عزات: «اللهم عجّل في أخذي إلى جنات الفردوس العليا ولا تؤجل يا أرحم الراحمين.. اللهم خذ من دمي وارض عني...»

الراحمين.. اللهم خذ من دمي وارض عني...».

كراسة الشهيد تزدحم بالكلمات الموحية والمليئة بالإيمان، فقد كتب فيها: «سوف يأتي يوم لانسحاب اليهود من أرضنا قريباً بإذن الله، وسوف ينسحبون بقوة هذا الشعب العظيم الذي ضحى بكل ما يملك من أجل رفع كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله ولتحرير أرضنا وقدسنا من اليهود الأنجاس».

وأيضا: «إن النصر لا يأتي إلا من فوهة البندقية ولا بكلام زعماء العرب...».

وقد استشهد في صباح يوم ٢٠٠٣/٢/٩م عندما خرج لتأدية صلاة الفجر في المسجد وعاد إلى المنزل وارتدى ملابس العيد، وسلّم على والديه وقبل أيديهما وطلب منهما الدعاء له بالتوفيق والنجاح وهو يغادر البيت، وكانا لا يعرفان أنه ذاهب إلى عملية بطولية استشهادية.

كانت العملية تستهدف مجموعة من الصهاينة مكونة من حوالي عشرين جندياً في موقع «محفوظة» في مغتصبة «غوش قطيف» وذلك عن طريق اشتباك مسلح وتفجير سيارة مفخخة في المجمع المذكور، وأسفر الهجوم عن سقوط العديد من الجرحى والقتلى في صفوف العدو.

لاسلكي الشهيد «الكحلوت»

أيضاً ترك الشهيد القائد هشام محمد الكحلوت من كتائب القسام الذي استشهد يوم ٢٠٠٥/٩/٢٣م في القصف الصهيوني أثناء احتفال حماس بالانسحاب الصهيوني من غزة «جهاز ميرس لاسلكي» ليباع بالمزاد ليذهب ريعه لأسر الشهداء.

وقد انتسب الكحلوت إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس في عام ١٩٩٥م، ثم انضم عام ١٩٩٦م إلى الجناح العسكري للحركة (كتائب الشهيد عز الدين القسام) فبدأ العمل الجهادي ضمن الجهاز السري للقسام في المنطقة الشمالية، والذي

كان يرأسه حينها الشيخ القائد الشهيد إبراهيم المقادمة ـ يرحمه الله ـ قتلته يد الغدر الصهيونية مع ٢٢ من الشهداء أثناء تنظيم مهرجان جماهيري ضخم، بعد عصر الجمعة ٢٠٠٥/٩/٢٣م في مجزرة بشعة حين أطلقت الصواريخ باتجاه مجموعة من المجاهدين القساميين الذين شاركوا في العرض العسكري الذي نظمته كتائب القسام في المهرجان.

وقد ترك الشهيد خلفه وصية كتبها بخط يده لعائلته وإخوانه في حركة حماس وكتائب القسام جاء فيها: «.. من أهم ما أوصي به تقوى الله عز وجل، والالتزام والمحافظة على صلاة الجماعة بالمسجد، وخاصة صلاة الفجر والتي قال عنها هي نور يملأ الله به قلوب المؤمنين، وأوصي أبناء الإسلام وكافة فصائل المقاومة بالوحدة والتلاحم، واتباع أمور الدين في جميع نواحي الحياة..».

مصحف الشهيد خضر ريان

ومن المتعلقات المباعة بالمزاد أيضاً مصحف صغير كان يقرأ فيه الشهيد خضر فؤاد ريان الذي اغتالته طائرات استطلاع صهيونية بالصواريخ في ٢٠٠٥/١٢/٨م.

قميص الشهيد العطوي

ترك الشهيد (أنور محمد العطوي) ـ وهو منفذ عملية استشهادية أدت لمقتل جندي صهيوني وإصابة اثنين آخرين في مستوطنة «كيسوفيم» ـ قميصاً أسود كان يرتديه ويحمل رائحة مسك الشهداء يجري عليه المزاد أيضاً.

وتقول مقتطفات من وصية الشهيد التي كتبها قبل تنفيذه العملية بأيام: «إن عمليتنا هذه ابتغاء مرضاة الله عز وجل وانتقاماً لدماء للشهداء التي سقطت وروت أرض هذا الوطن الحبيب.. نوجه رسالة لأبناء القردة والخنازير: إن قوافل الاستشهاديين سوف تلحقكم أينما كنتم وأينما تواجدتم، فلن تناموا في يوم من الأيام إلا إذا رحلتم عن أرضنا المباركة أرض فلسطين فارحلوا.. ونوجه رسالة لإخوتنا ألا تنجروا وراء دنيا يلهث الكثيرين وراءها، هي سلطة هنا وسلطة هناك وانتخابات هنا وانتخابات هناك».

«أوراق» عبدالهادي وحزام «البحر»

ولأن الشهداء لم يكونوا من أصحاب الدنيا ولا يحرصون على شهواتها، فقد تركوا متعلقات بسيطة ولكنها تحمل رائحة الشهادة الغالية، فلم يترك الشهيد إبراهيم رفيق رشيد عبدالهادي من كتائب شهداء الأقصى، والذي مازال جثمانه محتجزاً لدى الصهاينة، خلفه سوى مجموعة أوراق ملاحظات ومعلومات عامة كتبها بخطه.

وكذا لم يترك الشهيد عبدالمنعم البحر من كتائب القسام سوى مصحفه وحزام اسود كان يرتده.

أما الشهيد فضل القريناوي الذي استشهد أثناء انتفاضة مذبحة الحرم الإبراهيمي فلم يترك سوي صورة فوتوغرافية هي صورة تشييعه مضرجاً في دمائه■

شؤون صهيونية

الخط الأخضر.. وقواعد جديدة للتفاوض

كتب «أور كشتي» في صحيفة هآرتس تحت عنوان: «رغم احتجاج اليمين أولمرت يوضح: لا مانع من رسم الخط الأخضر في الكتب التعليمية»: «إيهود أولمرت، لم يتأثر بالعاصفة التي نشبت في الساحة السياسية في أعقاب تعليمات وزيرة التربية والتعليم «يولي تمير» من حزب العمل برسم الخط الأخضر- حدود عام ٤٨- في الكتب الدراسية.

إعداد: عبد الرحمن فرحانة (*)

ورغم مشروع حجب الثقة الذي رفعه الليكود وفتوى الحاخامات التي حظرت التعلم في كتب كهذه، تحدث رئيس الوزراء مع الوزيرة وقال لها: «لا مانع من رسم الخط الأخضر».

وفي سياق متصل، شدد أولمرت على أنه «هناك واجب للتشديد على موقف الحكومة والدولة برفض العودة إلى حدود ١٩٦٧م. وكانت «هآرتس» نشرت يوم الإثنين ٢٠٠٦/١٢/٤م لأول مرة بأن الوزيرة أمرت برسم الخط الأخضر في الكتب التعليمية.

وقالت تمير التي تلقت وابلاً من التهديدات عقب تعليماتها - بأنها «تهنئ رئيس الوزراء لإعطائه رداً موضوعياً يسمح لنا بإجراء بحث تربوي وإعطاء التلاميذ إمكانية سماع الآراء والتطورات وتحديد آرائهم بأنفسهم.. ويجب إجراء النقاش دون تهديدات وتخويفات...».

الجنديان المخطوفان لدى حزب الله

وعلى صعيد آخر كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت، في صفحتها الأولى، نقلاً عن مراسلها «ايتمار آيخنر»: (أولمرت، فليبق المخطوفان مزيداً من الوقت في الأسر بدلاً من موت الجنود)، وجاءت تلك التصريحات خلال لقاء جمعه الأسبوع الماضي مع تلاميذ الصف الثالث عشر من مدرسة عمل في نهاريا، وهي المدرسة التي تعلم فيها الجندي المخطوف - من قبل حزب الله «إيهود غولدفاسر»، حيث سُئل أولمرت.. لماذا أوقفت الحرب رغم أن الجنديين لم يعادا إلى الديار؟ فأجاب: إنه «في ١٤ آب (أغسطس)، حيث كان من المقرر اتخاذ قرار وقف النار، علمنا أن المخطوفين لن يحررا في إطار قرار (١٧٠١). فماذا كان ينبغي لنا أن نفعل؟ كان بوسعنا أن نواصل القتال كي نحاول إعادتهما، إذا كانا على قيد الحياة - وهذا ما آمله - ومن ناحية أخرى فإن بقاء الجنديين وقتاً قليلاً في الأسر أو أكثر قليلاً، أفضل من مواصلة القتال وفقدان عشرات الجنود الآخرين..»، ثم عاد وأكد أن «إسرائيل» مستعدة لدفع ثمن كبير لتحريرهما».

مستقبل التفاوض مع العرب

وفي عدد صحيفة «معاريف» الصادر في ٢٠٠٦/١٢/٥م كتب الخبير الأمني «شلومو جازيت» تحت عنوان (لا نحتاج إلى اعتراف): «لن يكون هذا سهلاً على «إسرائيل» - على القيادة السياسية وعلى الرأي العام معاً - التخلي عن أحد الشروط المبدئية والرئيسة، التي نُقيمها سقفاً وحاجزاً وهو أنه يجب على الجانب الفلسطيني (وكل جانب عربي في الحقيقة) أن يقفز فوقها قبل أن ندخل مضامين وتفصيلات التفاوض. أقصد الاعتراف المعلن بحق «إسرائيل» في الوجود كدولة يهودية.

وعلى رغم ذلك فإنني أخرج اليوم مع دعوة لا لبس فيها - هذا مطلب زائد، وهو مطلب يقيم عوائق ضخمة في طريق التفاوض الموضوعي، وفي الأساس، مطلب يُخل بمصالح «إسرائيل» ويتقديم كل عملية سياسية.

إن إعلاناً كهذا لا يسهم بشيء في القضية، بل يُحدث فقط أوهاماً لا أساس لها، وكأن الجانب الفلسطيني قد سلم آخر الأمر في الحقيقة بوجود «إسرائيل» كدولة يهودية.

سأبدأ بأنه لا توجد عندي أوهام. لست أؤمن بأنك ستجد عرباً فلسطينيين كثيرين (إذا وجدت أصلاً)، سيُسلمون أو يكونون مستعدين للتسليم بوجود كيان يهودي - صهيوني أجنبي في قلب شرق أوسط عربي إسلامي.

وإلى ذلك، حتى لو استجابوا، وبقوة تهديدنا وضغطنا وتهديد النظام الدولي وضغطه، قالوا أو كتبوا صيغة «الاعتراف المطلوب»، فإنهم سيفعلون ذلك كمن يتخبطه المس، وسيفعلون ذلك في الأساس من غير أي نية للنزول في الحقيقة عن مطامحهم بالقضاء على «إسرائيل» (إذا ما استطاعوا فقط)، حتى لو وقعوا على اتفاق، سيبقون على أمل أن يتغير الواقع وأن تنشأ ظروف جديدة تؤدي إلى القضاء على «إسرائيل».

ويجب علينا نحن أيضاً أن نفهم ذلك ونستوعبه، وأنه ليس مفتاح المستقبل في تصريحات لا حقيقة فيها، بل في اتفاق يتم الحصول عليه، بمركباته العملية، في كل ما يحتاج الطرفان إلى فعله، على حسب برنامج زمني واضح محدد جيداً، وفي إطار نظام رقابة فعال يستيقن من تطبيق الأمور على مراحل، حيث لا ينتقل من مرحلة حتى يُستكمل تطبيق المرحلة السابقة.■

(*) كاتب متخصص في الشؤون الفلسطينية

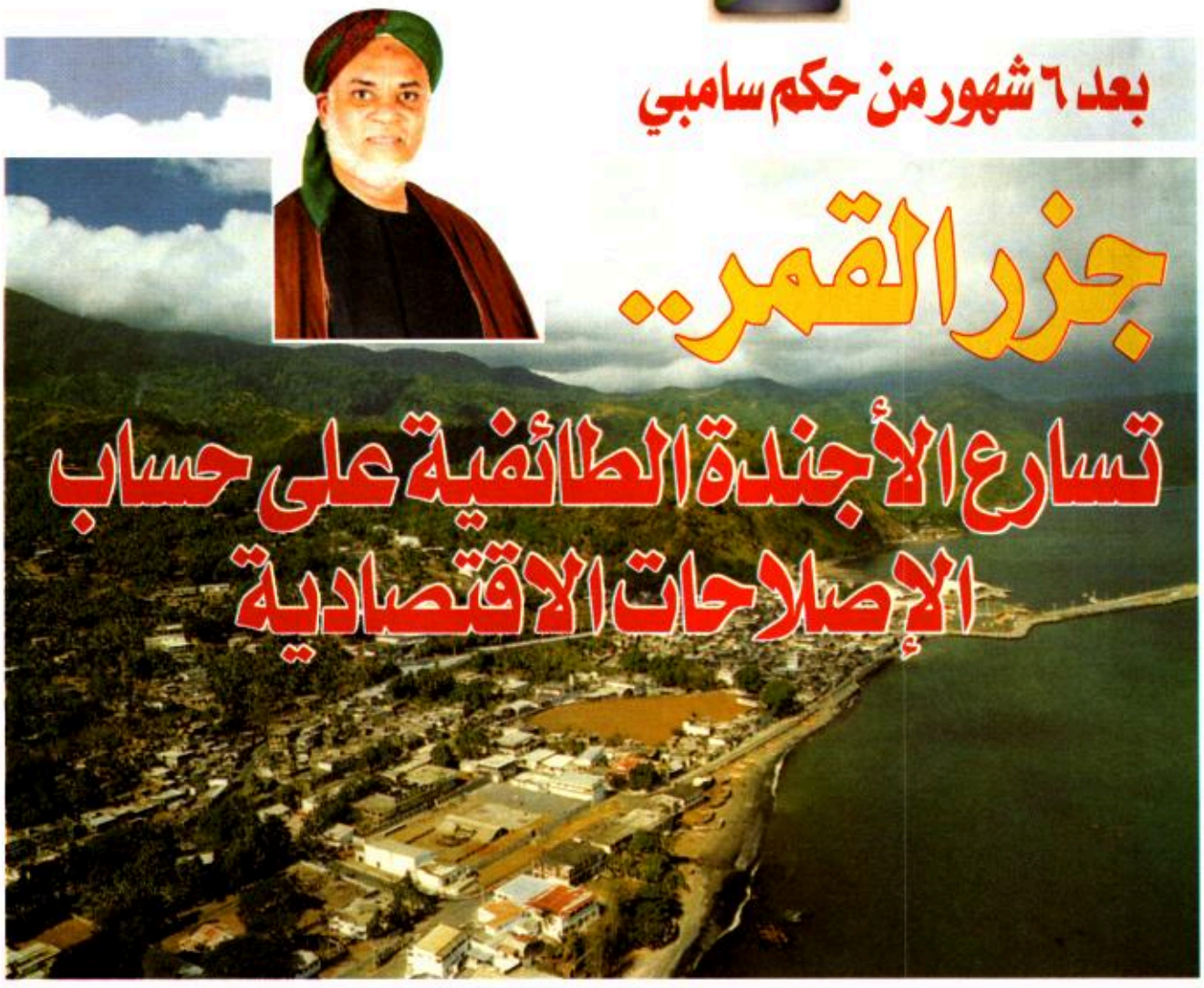

بعد ٦ شهور من حكم سامبي

جزر القمر..
تسارع الأجندة الطائفية على حساب الإصلاحات الاقتصادية

شهدت الساحة السياسية في جزر القمر حراكاً سياسياً واجتماعياً خلال الستة أشهر الماضية. فترة رئاسة أحمد عبدالله سامبي. الذي جرى انتخابه في ٢٠٠٦/٥/١٤م..

وفي نظرة تقيمية للستة أشهر الماضية، يستطيع المتابع رؤية تفاصيل الحراك الاجتماعي والسياسي بصورة أكثر وضوحاً.. حيث لم يقدم جديداً على الصعيد الاقتصادي، معتمداً سياسة ترحيل الأزمات.. حيث ركز برنامج سامبي الانتخابي على المسألة الاقتصادية ونجح في «دغدغة» مشاعر شعبه الذي يعاني الفقر والمرض، ويكابد بيوت الصفيح والأكواخ التي تؤوي غالبية الشعب القمري..

مورني: نور الدين محمد باشا (*)

ولعل ما يلفت النظر على الساحة القمرية خلال الفترة الماضية، تنامي بعض المشروعات المذهبية الطائفية التي يستهجنها الشعب القمري، حيث يدين القمريون بالإسلام وبالمذهب السني بنسبة ١٠٠٪، وعلى الرغم من قوة البرنامج الانتخابي الذي أعلنه سامبي، إلا أن الواقع القمري لم يشهد أي إنجاز. **فعلى الصعيد السياسي**، نجح الرئيس أحمد عبدالله سامبي في الشروع في إعادة تفعيل مؤسسات الدولة الاتحادية **إلى جزيرة إنجوان**، التي راوغت الحكومة المحلية بها بقيادة العقيدة محمد بكار أحد رؤوس الحركة الانفصالية خلال الفترة السابقة في تنفيذ بنود المصالحة الوطنية التي وقع عليها في ٢٠٠١/٢/١٧م، مع حكومة الرئيس عثمان غزالي وهي المصالحة الرامية إلى وضع حد لأزمة انفصال الجزيرة عن الدولة القمرية الذي أعلنه مجموعة من أبنائها في ١٩٩٧/٨/٣م، بإسناد من ضباط متقاعدين من الجيش الفرنسي من ذوي الأصول الإنجوانية، وقد أسفرت المصالحة الوطنية عن دستور جديد للبلاد في ديسمبر ٢٠٠١م، كان بمثابة القاعدة القانونية والأخلاقية التي سمحت بالانتخابات التي جاءت بالسيد سامبي - من موتسامود حاضرة جزيرة إنجوان - رئيساً لجزر القمر المتحدة.

(*) مدير معهد الإرشاد الإسلامي

وعلى صعيد جزيرة مايوت القمرية لتي تحتلها فرنسا، قررت حكومة سامبي تخاذ يوم ١١/١٢ من كل عام يوماً وطنياً لمطالبة بعودة الجزيرة للسيادة القمرية، علقت في مهرجاناتها لهذا العام لافتات في شوارع العاصمة موروني في بادرة شجاعة أول مرة تقول: «إن جزيرة مايوت قمرية ستظل كذلك أبداً». كما طالبت حكومة لسيد سامبي بإعادة تثبيت قضية جزيرة مايوت المحتلة ضمن أجندة الأمم المتحدة، عد أن عملت حكومة العقيد غالي في رسالة شهيرة وجهها وزير لخارجية إلى السيد كوفي منان أمين عام الأمم لمتحدة يطلب فيها إسقاط لقضية من أجندة المنظمة لدولية، وجعلها قضية نائية يتفاوض البلدان جزر القمر وفرنسا) في يجاد تسوية لها، سعياً تقديم رشوة سياسية فرنسا مقابل موافقتها لى تأجيل الانتخابات عن وعدها المقرر، فقبضت رنسا الثمن دون أن تقدم سلعة.

ويسجل لأحمد عبدالله سامبي أنه أول ئيس ينتمي إلى الثقافة العربية يتلقد رئاسة جزر القمر، ويلقي خطاباً في الجمعية العامة لأمم المتحدة باللغة العربية في دورتها لأخيرة، بزيه العربي الإسلامي المتميز: ذي لعباءة والعمامة واللحية المهذبة، إلا أنه وخذ عليه أنه أول من أسقط مسمى وزارة لشؤون الإسلامية، ومنصب كاتب الدولة لمكلف بالتعاون مع العالم العربي والإسلامي ن حكومته التي درجت عليها الحكومات لسابقة، من أجل إشراك المستعربين في حمل مسؤوليات الدولة التي يظن البعض نهم أوصياء عليها حصراً، وتثميناً للدور لرائد والشراكة الفعلية القائمة التي ينهض ها الأشقاء العرب في دعم جهود التنمية جزر القمر، دون أن ينشئ آلية جديدة لرسم سياسات محددة على المستويات الدبلوماسية السياسية والاقتصادية كفيلة بدفع عجلة لتنمية بجزر القمر قدماً، وهو ما يثير فارقة دعت طوائف من المستعربين «حملة

وزير الخارجية الإيراني

الثقافة العربية وأنصارها» إلى الترقب والتوجس، ليس فقط أنه لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولكن لأنهم يعتقدون أن اليد الطولى في وصوله إلى قصر بيت السلام كانت لهم، انتصاراً منهم للثقافة العربية الإسلامية، وأن نظامه محسوب عليهم - بحق أو بدون حق - في إنجازاته وإخفاقاته على حد سواء، كمنظومة ثقافية وفكرية مغايرة للمنظومة الفرنكفونية التي دأبت على حكم البلاد منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٧٥م، وكان الفشل الذريع حليفهم على كل صعيد، في وقت يقول لسان حال الرئيس إنه لا علاقة بين نوع الثقافة والفكر الذي يحمله وبين الثقة التي منحها له الشعب، كل الشعب.

رغم أنه أول رئيس ينتمي إلى الثقافة العربية.. إلا أنه ألغى مسمى وزارة الشؤون الإسلامية ومنصب كاتب الدولة المكلف بالتعاون مع العالم العربي والإسلامي!

فشل في محاربة الفساد

ليس مفاجأة لأحد أن يبدأ الرئيس عثمان غزالي في لملمة صفوف حزبه، بعد أن أخفقت حكومة سامبي في محاكمة المتورطين في قضايا الفساد ونهب المال العام، وكانت حكومة سامبي قد أصدرت في أول عهدها قائمة من ٣٨ شخصاً ممنوعين من السفر، وتم احتجاز عدد منهم بمن فيهم الرجل الثاني في النظام عبده صيف، أمين عام الحزب ووزير الخارجية، وحمد مسيدي مدير مكتب الرئيس غزالي، ولم تنته محاكمتهم إلى شيء، ثم أفرج عنهم من وراء ظهر القضاء وسط صمت مريب، وهكذا أفل نجم دولة القانون، وغابت شمس العدل وحرمة المال العام إلى إشعار آخر!

ومع هذا كله، فثمة إسراف في حسن الظن بالرئيس سامبي في تحرير الإرادة السياسية، وأنه ربما كان أقل الرؤساء القمريين خضوعاً لفرنسا، التي تجر البلد إلى مزيد من التخلف والركود، غير أن غيوماً كثيفة تحوم حول ما إذا كان الرجل يملك بجانب ذلك رؤية واضحة للإصلاح أو إستراتيجية مدروسة للتغيير الذي ينشده الشعب القمري، كما تتبدى غيوم أكثر كثافة عن مدى الاستعداد لفن القيادة والسيطرة ثم المحاسبة لأقوى مؤسستين في الدولة القمرية وهما رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية، اللتين يسود اعتقاد كبير أن العمل فيهما يجري خارج السياق العام للخطاب السياسي للرئيس سامبي، وهو ما دعا رجلاً كأحمد أبوبكر مقلد إمام وخطيب الجامع الكبير «القاسمي» بالعاصمة وهو محسوب على النظام في لهجة احتجاجية واضحة مساء يوم عيد الفطر موجهاً كلامه للرئيس: إن ثلة من الناس قد وضعوك في برج عاجي لا يكاد أحد يصل إليه، ويزخرفون لك القول بأن الأمور على ما يرام وليس الأمر كذلك»، وعندما انطلقت مظاهرات طلاب المدارس الحكومية ومعلميهم يوم ٢٠٠٦/١١/٢٣م للمطالبة بدفع رواتبهم المتأخرة لخمسة أشهر، وقد تقدم أعيان ووجهاء جزيرة القمر الكبرى «مجلس الحكماء» لمقابلة الرئيس سامبي في اليوم التالي ٢٠٠٦/١١/٢٤م وأعربوا على ألسنة المتحدثين الثلاثة (د. قاسم، د. مختار، محمد بن شرف) عن تذمرهم من سياسة الإقصاء والرد من الأبواب في مساعيهم للتباحث والتشاور مع الرئيس، غير أن رد الرئيس على تذمرهم، زاد من حالة الاستياء، فقد أحالهم إلى نائبه من القمر الكبرى «عيد نظام»، لتبقى الأزمات المتراكمة خلال السنوات السبع الماضية متفاقمة بسبب سياسات الإقصاء والتهميش التي

ترحيل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ينذر بواقع أكثر فساداً من الحقبة الفرنكفونية

يتبعها سامبي...

يذكر أن انتفاضة أعيان جزيرة القمر عام ١٩٩٩م ضد الحكومة الانتقالية برئاسة تاج الدين بن سيد مسعود كان من أبرز العوامل المهدة لانقلاب الجيش عليها في ٣٠ أبريل ١٩٩٩م بعد تجاوزها مدتها الدستورية وفقدان ثقة الشعب القمري بها. وهو الأمر الذي يتوقعه المراقبون لحكومة سامبي، لا سيما إذا ظلت القيادة الحالية ممسكة بزمام الأمر في إنجوان، ولم يظهر تيار سياسي وحدوي فيها يبرهن بوضوح على أن الجزيرة لا تتكلم بلسان واحد، قطعاً لدابر كل عصبية أو حمية تنشأ هنا أو هناك، وتعود بالأمور إلى نقطة الصفر، أو إلى حالة مشابهة لما كان عليه الوضع قبل ٢٠٠١/٢/١٧م.

شروط المصالحة:

وعلى الرغم من الموقف الرمادي لنظام الرئيس سامبي الذي ترشح مستقلاً ويربأ بنفسه عن التحالف أو العمل مع الأحزاب السياسية، ويبدي زهداً سياسياً في المستقلين حتى الآن، إلا أن قدرة السيد سامبي على إنقاذ شيء من وعوده الانتخابية مرهون بمدى التعاون والتفاهم الذي تبديه الحكومات المحلية، ثم بمدى التوافق حول المواد الدستورية المثيرة للجدل، والتي يرى الكثيرون أنها عصية على التنفيذ ولا تخدم مصلحة الوحدة والاستقرار الأمني والسياسي في البلاد، كالشرطة المحلية المسلحة بجانب الشرطة الاتحادية وبقية مسائل الأمن الداخلي، وتوزيع المحاكم على الحكومات المحلية والاتحادية وبعض الإدارات العامة ذات الصبغة الوطنية، وإن التمادي في المطالبة بها كحقوق محلية سيؤدي من الناحية العملية - مهما كانت دستوريتها - إلى توسيع رقعة الخلاف بين الحكومات المحلية والحكومة الاتحادية، وربما كان انزلاقاً خطيراً صوب الدويلات القمرية التي يجر الاستعمار القافلة نحوها منذ السبعينيات، في سياق القلق الذي يساور البعض من أن يكون الرئيس سامبي آخر رئيس للدولة القمرية المتحدة، وهي مخاوف نراها متطرفة تشاؤماً.

منذ اعتلاء سامبي سدة الحكم بدأت الدعوة للمذهب الشيعي تتزايد بين شعب ١٠٠٪ من سكانه من السنة!

أجندة طائفية:

وبالرغم من تباطؤ المشاريع الاقتصادية والإصلاحية، إلا أن بعض الأجندات والمشاريع المذهبية غير المعلنة تبدو أكثر إيقاعاً، فقد شهدت جزر القمر حملة دبلوماسية إيرانية مكثفة منذ تولي الرئيس سامبي مقاليد الحكم، توجت بالزيارة المفاجئة التي قام بها «منوشهر متقي» وزير العلاقات الخارجية لتقديم تهاني القيادة الإيرانية للرئيس سامبي، وفي شهر رمضان الماضي أثار عدد ممن يوصفون بأنهم طلبة علم في دروس رمضانية مسائل بغرض إقناع الناس بها تعد في العقيدة السنية التي يدين بها القمريون كفراً بواحاً، أو زندقة صراحاً، كمسألة عدم اكتمال سور القرآن الكريم، وخيانة الصحابة رضى الله عنهم لوصية علي رضى الله عنه بالخلافة، ورصدت الرابطة الخيرية الإسلامية - أكبر تجمع غير رسمي لعلماء جزر القمر - وجود عدد من الأماكن تبشر بالمذهب الشيعي خاصة في العاصمة موروني، وفي اجتماعها يوم الخميس ٢٠٠٦/١١/٢٣م، قررت الأمانة العامة للرابطة سرعة التحرك لتنبية الأمة وإيقاظها مما تسميه بالاختراق الشيعي لما يعد حرماً سنياً آمناً، وحسب التقارير المعروضة على المجتمعين، فإن النشاط التشيعي في جزيرة إنجوان أغزر منه في الجزر الأخرى كما أنها أكثر استقبالاً للدعم والمشاريع الإيرانية، التي يبدأونها سيحسب لها حساب دقيق، ودعت الأمانة العامة للرابطة إلى التمسك بأسباب وحدة الشعب القمري وتماسكه الديني، والمذهبي والاجتماعي والسياسي، التي حفظت له أمنه واستقراره على المدى، لخلوه من المذهبيات والاثنيات التي تشكل فتائل التوتر والاقتتال الداخلي في المجتمعات المعاصرة، وشملت جوانب التحرك طلب موعد لمقابلة الرئيس سامبي لمناقشة القضية، والذي قيل عنه: إنه تشيع إبان دراسته في الحوزات العلمية في إيران، وزعم البعض أنه أشرف على النشاط التشييعي في منطقة شرق إفريقيا مدة من الزمان، غير أنه ينفي عن نفسه تلك التهمة بفصيح العبارة، وفي مقابلة له مع قناة الجزيرة قال: إنه لا يزال على المذهب السني، وأن علاقته بإيران لا تتعدى الجانب الثقافي، غير أنه لم يثبت أو ينف وجود شيعة بجزر القمر، كما لم يعلن عن موقفه من فتح باب المذهبية في بلد لم يعرف المذهبية من قبل.■

أسمرة: عبد الإله يوسف

في إطار سياساتها القسرية، صعدت السلطات الإرتيرية خلال الأسبوع الماضي من حملاتها الأمنية بحق الشعب الإرتيري، حيث وسعت السلطات الأمنية من هجماتها ضد المدارس بكافة أنواعها لفرض التجنيد الإجباري على الفتيات واستغلالهن بواسطة ضباط النظام، الذين مارسوا شتى وسائل الضغط النفسي والجسدي التي تتنافى مع قيم الشعب وتعاليم الدين الإسلامي.

جاءت هذه الحملة الشرسة، بالرغم من تعهد النظام الحاكم بعدم استهداف الطلاب في المراحل الدراسية في برنامج الخدمة الإجبارية وكذلك الفتيات المتزوجات..

تشريد أهالي «أماتري»

وفي سياق متصل من القمع قامت السلطات الإرتيرية مؤخراً بانتزاع منازل المواطنين بمنطقة «أماتري» بمدينة «مصوع» تحت دعاوى ومبررات واهية لا تخفي رغبة النظام المتمثلة في نهب ثروات وممتلكات المواطنين، سواء كانت أراضي وعقارات، وقد وعد النظام سكان «أماتري» عند إجلائه لهم عن منازلهم بالتعويض المجزي في منطقة أخرى، إلا أنه تنكر لتلك الوعود، وفرض شروطاً قاسية بما يشبه

وسائله الجديدة.. تجنيد الفتيات والاستيلاء على قوارب الصيد

التهجير القسري يتواصل في إرتيريا

عملية منح الأراضي البديلة، وكأنها شراء من جديد، حيث ألزمهم بدفع مبلغ (٤٣٠٠ نقفة) مقابل تعويضهم وإجراء عملية سحب عشوائي (القرعة) لتلك الأراضي بين أهالي «أماتري» وآخرين نزحوا من أماكن نائية جداً ولا علاقة لهم بالمنطقة، على أن يتم بناء القطعة الجديدة بالحجر، كشرط تعجيزي يفوق مقدرة المواطنين البسطاء، الذين يواجهون الفقر والبطالة.. بما يؤكد إصرار النظام على تشريد المواطنين بأساليب جديدة وإحلال آخرين.

المجاعة تهدد سكان «دنكاليا»

على صعيد آخر تشير التقارير الواردة من إقليم «دنكاليا» تراجع كميات المواد الغذائية بالإقليم إلى حد المجاعة الكاملة، حيث لا يوجد من المواد الغذائية إلا كميات قليلة جداً لا تكفي حاجة المواطنين، وقد ظل العمل في هذا الإقليم مقتصراً على شركات حزب النظام التي تقدم كميات قليلة جداً للسكان، بصورة لا تسد رمق الفرد حيث يصرف للأسرة «خمسة أرغفة» في اليوم دون النظر لعدد أفرادها، الأمر الذي أضحى يهدد سكان الإقليم بالمجاعة وانتشار أمراض سوء التغذية والجوع.

كما استولت قوات الشرطة على معظم السنابك (قوارب الصيد) في «دنكاليا» والتي تمثل مصدر الدخل الرئيس لهؤلاء المواطنين. وقد أثارت تلك الممارسات المتصاعدة غضب عضو «قيادة الجبهة الشعبية» «كركاري»، والذي يشرف على الإقليم ودخل في مشادات حادة مع عدد من المسؤولين الحكوميين، وتشير المعلومات الواردة من المنطقة إلى أن الوضع في الإقليم مرشح للتفاقم والمواجهة بين الجبهة الشعبية والمواطنين.

شروط تعجيزية للتوظيف

وتنفيذاً للسياسات التسلطية لقهر المواطن الإرتيري، حتى يكون أداة طيعة في يد زبانيته، فرض نظام أفورقي إجراءات جديدة على الموظفين بالدولة، حيث اشترط على الموظف أن يكون أحد والديه ضامناً له ومسؤولاً عما يصدر عنه من سلوك وعدم مخالفة لسياسات النظام، وكل من لا يفي بهذا الشرط يفقد فرصته للعمل في مرافق الدولة.. وذلك لنشر مزيد من الرعب والفزع وسط المواطنين ولضمان خضوع جميع الموظفين للسياسات، وقد تم اللجوء مؤخراً لضمان أحد الوالدين ضماناً لعدم هروب العاملين من سلك الخدمة المدنية، بعد أن شهدت كل مؤسسات الدولة هروباً مستمراً، وأضحت ظاهرة اللجوء والهجرة للخارج أو الانضمام للمعارضة الوطنية ظاهرة مألوفة.■

تعد «جمعية الشبان المسلمين» بالبوسنة والهرسك من أقدم الجمعيات التي حملت هموم مسلمي البلقان وعاشت محنهم، مدافعة عن المسلمين بكافة الأسلحة الثقافية والاجتماعية منذ عام ١٩٣٩م.. حول دور الجمعية وآفاق خططها المستقبلية..التقت المجتمع أحد أبرز رموزها وقادتها، ورئيسها الحالي المهندس عمر بهمن.. فإلى تفاصيل الحوار:

رئيس جمعية الشبان المسلمين في البوسنة لـ المجتمع:

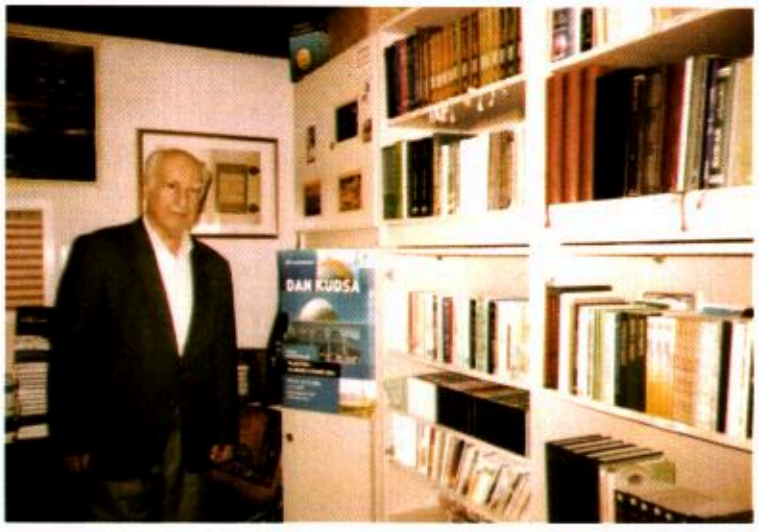

«الحرب» العسكرية انتهت.. وبدأت «الحرب» الثقافية لتصفية الوجود الإسلامي في البلقان

سرايفو: عبد الباقي خليفة

● في البداية نود أن نتعرف على دوافع إنشاء جمعية الشبان المسلمين في البوسنة، وأهم أهدافها؟

بعد انحسار الخلافة العثمانية وتوالي الضغوط والمكائد ضد المسلمين في دول الخلافة العثمانية، وسعي كثير من الجهات لتذويب المسلمين، وإبعادهم عن قيمهم، ونقل الطلبة المسلمين للدراسة في «بلجراد» و«زغرب».. وغيرها، بعيداً عن محاضنهم الاجتماعية، بهدف سلخهم عن دينهم، بتسهيل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وترك العبادات والانغماس في الرذائل..

لذلك أنشأنا «جمعية الشبان المسلمين» على نمط «الإخوان المسلمين» تحت إشراف العلماء الذين تلقوا تعليمهم في الأزهر، وتربوا على يد جماعة الإخوان المسلمين في مصر مثل الشيخ «أحمد حاجيتش» والشيخ «كركوت».. وغيرهما.

● وماذا عن دور «جمعية الشبان المسلمين» في الدفاع عن المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية؟

كان تشكيل «جمعية الشبان المسلمين» في شهر مارس ١٩٣٩م، ولم يكن يسمح آنذاك بتشكيل جمعيات على أساس ديني، فتم تسجيل الجمعية كأحد جمعيات المشيخة الإسلامية «الهداية».

وفي عام ١٩٤١م وصلت الحرب العالمية الثانية إلى يوغسلافيا السابقة، وقد بدأ آنذاك الاعتداء على المسلمين من قبل «التشتنيك» الصرب، الساعين لإقامة صربيا الكبرى على حساب أراضي ودماء المسلمين وغيرهم، وكذا «الاستاشا» الكروات المتحالفين مع النازية في الحرب العالمية الثانية.

حملات إبادة المسلمين في البلقان لم تتوقف منذ انهيار الدولة العثمانية

صربيا الكبرى قامت على حساب أراضي ودماء المسلمين إبان الحرب العالمية الثانية..

وقد وجدت «جمعية الشبان المسلمين» حديثة العهد نفسها في الصفوف الأولى للدفاع عن المسلمين، الذين تعرضوا للعديد من المذابح، مثل «مذبحة فوجا» في شرق البوسنة، والتي أبيد أهلها جميعاً وتركت جثثهم دون دفن لأسابيع عديدة، كما طلب من المسلمين في مناطق أخرى حفر قبورهم قبل إبادتهم على بكرة أبيهم.. وقد قتل أكثر من ١٠ آلاف مسلم على يد «التشتنيك» الصرب، أثناء الحرب العالمية الثانية.

● في أثناء العدوان على المسلمين في الحرب العالمية الثانية من قبل «التشتنيك» الصرب، و«الاستاشا» الكروات شكل المسلمون منظمة «صبليا».. فما دور «جمعية الشبان

عمر بهمن في سطور

- المهندس عمر بم مصطفى بهمن من مواليد ١٠ يونيو ١٩٢٩م في مدينة موستار.
- اعتقل في ٣١ مارس ١٩٤٩م وحكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ سنة بتهمة الانتماء لجمعية الشبان المسلمين.
- أطلق سراحه بعد ١١ سنة قضاها، ليس وراء القضبان، وإنما تحت الأرض حيث يروي في مذكراته إنه لم يكن يعلم ما إذا كانت الساعة التي يفيق فيها ليلاً أم نهاراً.
- ١٩٦٧م عاد للدراسة بكلية الهندسة المدنية.
- في سنة ١٩٨٣م كان يعمل في مجال التخطيط والمشاريع الهندسية، وأغلب إنجازاته كانت في مجال السكك الحديدية.
- عمل في ليبيا في الفترة ما بين ١٩٧٤م وحتى ١٩٧٧م.
- اعتقل في سنة ١٩٨٣م بتهمة المشاركة في فعاليات المثقفين المسلمين، وحُكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة سجناً.
- في ١٩٩٠م شارك في تأسيس حزب العمل الديمقراطي بقيادة علي عزت بيجوفيتش، وانتخب رئيساً للحزب في مدينة سراييفو، ومساعداً لرئيس الحزب.
- كان من مؤسسي جمعية الهلال الأحمر البوسني سنة ١٩٩٠م.
- عمل سفيراً لجمهورية البوسنة في ايران في ١٩٩٣م.
- في ١٩٩٩م انتخب رئيساً لجمعية الشبان المسلمين ولا يزال في منصبه حتى اليوم.■

بعد قيام دولة يوغسلافيا لم تتشكل أي محاكم لمجرمي الحرب لأن المجرمين أصبحوا من قادة الحزب الشيوعي وواصلوا جرائم الإبادة ضد المسلمين في عهد تيتو تصاعدت حملات التصفية الثقافية وعمليات «ترانسفير» جماعية للمسلمين في عموم يوغسلافيا

المسلمين» في تلك المنظمة؟

في إطار الدور الجهادي الذي اضطلعت به جمعية «الشبان المسلمين» في البوسنة والهرسك، شكلت الجمعية «منظمة صبليا» (السيف)، وضمت مسلمين آخرين من غير أعضاء الجمعية.

فانضم عدد كبير من البوشناق إلى المنظمة، وهم ممن رفضوا الانضمام للحزب الشيوعي «البارتزان» بقيادة «جوزيف بروز تيتو» فتعرضوا للإبادة والاضطهاد والتنكيل من الجهات الثلاثة: «التشتنيك» و «الاستاشا» و«البارتزان».

وبعد قيام دولة يوغسلافيا الاتحادية، لم يتم تشكيل أي محاكم لجرائم الحرب التي تعرض لها المسلمون، بل تم إحياء مشروع تهجير المسلمين من يوغسلافيا إلى تركيا، ولكن المشروع فشل بحمد الله تعالى.

● ولماذا لم تتم محاكمة مجرمي الحرب الصرب والكروات في أعقاب الحرب العالمية الثانية كما حدث مع النازيين الألمان؟

لأنهم انخرطوا في الحزب الشيوعي، وأصبحوا من قادته، وكان لذلك دور في استمرار الاضطهاد والقمع الذي تعرض له المسلمون بعد ذلك إلى حين تفكك يوغسلافيا وقيام الحرب، ثم العدوان على المسلمين في البوسنة في ٦/٤/١٩٩٢م وحتى ٢١/١١/١٩٩٥م، ولا يزال المسلمون يتعرضون حتى اليوم لشتى أنواع الإيذاء والعدوان وحرق مساجدهم..

حرب ثقافية

● ما مدى صحة ما يردده بعض المؤرخين أن المسلمين في عهد «جوزيف بروز تيتو» لم يتعرضوا للاضطهاد أو الإباد؟

بالتأكيد عهد تيتو لم تحدث فيه عمليات إبادة بيولوجية، كالتي تعرض لها المسلمون خلال الـ٢٠٠ عام الماضية، منذ خروج الأتراك من البلقان عام ١٨٧٨م، إثر توقيع معاهدة برلين. ثم الحرب العالمية الأولى فالثانية والعدوان الأخير بين أعوام ١٩٩٢م ـ ١٩٩٥م. ولكن في ذلك العهد تصاعدت حملات التصفية الثقافية المنظمة وتجفيف منابع الثقافة الإسلامية، فتم منع طبع الكتب الإسلامية وتوزيعها حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وحتى الصحف التي تتناول أحوال المسلمين تم إغلاقها، وأغلقت المدارس الإسلامية كلها ما عدا «مدرسة الغازي خسرو بك» في سراييفو.

علاوة على عملية «ترانسفير» جماعية للمسلمين في عموم يوغسلافيا كلها وليس البوسنة فحسب، عبر ملاحقة الشباب المسلم، والفتيات المحجبات.

وخلال الفترة من عام ١٩٤٦م ـ ١٩٤٩م اعتقلت السلطات اليوغسلافية نحو ٤٠ ألف مسلم، غالبيتهم من «جمعية الشبان المسلمين» من بينهم الرئيس الراحل «علي عزت بيجوفيتش» في إطار حملات منظمة لتجفيف منابع الإسلام، وشكّل «الحزب الشيوعي» في ذلك العام «منظمة الشباب الشيوعي»، الذي سعى لاستئصال شأفة المسلمين من البلقان..

وفي عام ١٩٤٩م شهدت جمعية «الشبان المسلمين» المحاكمات الكبرى في سراييفو، وموستار، وتوزلا، وزينتسا، وتم إصدار أحكام بالإعدام في حق ٤ من خيرة الشبان في الجمعية، هم: حسين بيبر، وخالد جانياتس، ونصرت فضلي بيجوفيتش، وعمر ستوباتس.

بيجوفيتش

● كيف ترى دور الرئيس الراحل «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله في خدمة «جمعية الشبان المسلمين» وعموم القضية البوسنية؟

علي عزت بيجوفيتش ـ يرحمه الله، هو أهم رموز البوسنة عبر التاريخ، كان مثقفاً كبيراً، وأدى دوراً رائداً في جمعية الشبان المسلمين، ولم يخدم الجمعية فقط، بل البوسنة والفكر الإسلامي الإنساني عموماً، فهو من المثقفين القلائل الذين يحظون باحترام الجميع حتى داخل أوساط غير المسلمين.

فقد تُرجمت كتاباته إلى عدة لغات ولاسيما «البيان الإسلامي» و «الإسلام بين الشرق والغرب» و«أشواق الحرية»، ومذكراته وغيرها من الكتب. وللتدليل على عظم دوره في البوسنة.. هناك شاعر صربي جمع أموالاً كثيرة من خلال هجاء علي عزت

بيجوفيتش، وقد قدم لبيجوفيتش الشكر على ذلك، لأنه كان سبباً في غناه..

وكان علي عزت بيجوفيتش - يرحمه الله - يكتب في جريدة «بريبوردود» التابعة للمشيخة الإسلامية باسم مستعار، وهو «س، ب» وهما الحرفان الأولان من اسم ابنته «صابينا» وابنه «باكر»، ومن خلال ذلك المنبر كان يساهم في تثقيف الشباب المسلم وفق المتاح من حريات ولو بطرق معينة تعتمد التورية وتتجنب الإفصاح.

● ما عوامل نجاح جمعية «الشبان المسلمين»، وقدرتها على المقاومة واستعصائها على الفناء؟

هناك عدة عوامل، من بينها إيمان الشباب بحتمية التضحية، وعظم التحديات التي تواجههم، ثم بوجود إطار يحتضنهم مثل المشيخة الإسلامية، فقد سمح رئيس العلماء في ذلك الحين «حسين جوزو» بتبني الجمعية والسماح لأعضائها بالكتابة في جريدة المشيخة، حيث لم يكن يسمح بالمشاركة في الصحف المملوكة للدولة أو إصدار صحف مستقلة. كما أننا لم نقدم أنفسنا بديلاً عن المشيخة أو منافساً لها في عملها، وهذا ما جعل التعاون يؤتي ثماره.

● وما أهم المشكلات التي تواجه الجمعية؟

بدون شك، نحن اليوم أكثر قوة، وأكثر حرية، ونستطيع أن نعمل دون خوف أو خشية الاعتقال والسجن. لكن المشكلة تكمن في التمويل، فنحن لا نملك ما نحتاجه لتمويل نشاطاتنا؛ مثل دورات اللغة العربية التي نحرص على إقامتها لشباب الجمعية في كل المناطق والأحياء السكنية، وكذلك الرحلات والدروس التخصصية في الحاسب الآلي والمهارات المهنية وغير ذلك، كما أن لدينا أناساً بلغوا من الكبر عتياً، والوفاء يوجب علينا رعايتهم، ولدينا أيتام يدرسون في المعاهد والكليات وهم من الشبان المسلمين، وفي حاجة للمساعدة، وكذا شباب من المهاجرين..

تنسيق سياسي اجتماعي

● كيف تقيّمون علاقة جمعية الشبان المسلمين بالمشيخة الإسلامية وحزب العمل الديمقراطي؟

- جمعية الشبان المسلمين تابعة لحزب العمل الديمقراطي، وهي التي أسست الحزب في عام ١٩٩٠م، ولكن الحزب اتخذ منحى جديداً، ووسع عضويته لغير المسلمين من باب التفاعل السياسي..

أما المشيخة الإسلامية، فقد ابتعدت عن العمل الحزبي، واقتصر عملها على إمامة المسلمين في الصلاة وأداء صلوات الجمعة والعيدين، وتحديد موعد الصيام والإفطار في رمضان، إلى جانب رعاية النشء في المساجد وتعليم القرآن للأطفال يومي السبت والأحد.

وبالتالي فإن الأعباء التي كان يقوم بها الحزب - كطليعة مثقفة وطليعة للمسلمين في البوسنة - أصبحت من مهام «جمعية الشبان المسلمين»، وهو عمل وأمانة كبيران.

علي عزت بيجوفيتش أرسى قواعد العمل الثقافي والاجتماعي

● هل تضعون إستراتيجية مستقبلية لعمل الجمعية؟

لدينا برامج كثيرة، منها أن يحفظ المنتمي للجمعية ١٠ سور من القرآن الكريم، ويتعلم قراءة الحروف العربية ليتمكن من قراءة القرآن مباشرة بدون ترجمة، ولدينا محاضرات أسبوعية ودروس تربوية، ونقوم بمساعدة الطلبة في دراستهم من الناحية العلمية.. ولدينا أنشطة خاصة في رمضان والأعياد؛ حيث نعد إفطارات جماعية وحفلات سمر رمضانية ودروس تثقيفية.. ولدينا اهتمام خاص بالنساء ولاسيما الفتيات..

ولدينا مكتبات تحتوي على الكتب الإسلامية العربية والبوسنية والإنجليزية والتركية.. ولدينا أنشطة في المناسبات الإسلامية التي تتعلق بفلسطين والعراق وأفغانستان، ونقود المظاهرات كلما تعلق الأمر بقضية إسلامية في العالم.

ونسعى للتواصل مع المنظمات الشبابية والمنظمات الإسلامية العالمية؛ من أجل التواصل الفعال وخدمة قضايا المسلمين في البوسنة وفي عموم البلقان.■

انتصار مهم تحقق لمسلمي بلغاريا بفوز الرئيس البلغاري «جورجي بارفانوف» بفترة رئاسية ثانية مدتها خمس سنوات، في جولة الإعادة التي جرت يوم الأحد ٢٠٠٦/١٠/٢٩م، ضد منافسه «فولين سيدروف» زعيم حزب «أتاك» القومي الذي خاض الانتخابات على أساس برنامج سياسي معاد للأقليات، فيما طرح «بارفانوف» نفسه على أساس أنه رئيس لكل البلغار..

رغم نجاحهم السياسي مسلمو بلغاريا مازال

رضا عبدالودود

يرى كثير من المراقبين أن فوز مرشح الحزب الاشتراكي بالرئاسة سيزيد من قوة الائتلاف الحاكم الذي يقوده الاشتراكيون منذ انتخابات ٢٠٠٥م، والذي يشارك فيه المسلمون البلغار، المنضوون تحت لواء «حركة الحقوق والحريات».

ويعيش في بلغاريا أكثر من ٣ ملايين مسلم يواجهون أخطار التهميش وحرمان مناطق تركزهم في الجنوب والجنوب الشرقي وشمال شرق بلغاريا من الاستثمارات الاقتصادية، إذ يعاني نحو ٦٠٪ - ٧٠٪ من البطالة؛ بسبب السياسات اليمينية التي تسعى لتطهير بلغاريا من الجنس التركي.

ومن المعروف أن مسلمي بلغاريا تعرضوا لاضطهاد واسع في العهد الشيوعي؛ حيث أممت أراضيهم وأجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية بأخرى بلغارية، كما أجبروا على الهجرة عدة مرات كان آخرها في أواخر الثمانينيات؛ حيث هاجر ٣٢٠ ألف مسلم تركي من بلغاريا إلى تركيا ودول أخرى، وبعد سقوط الشيوعية سمح لهم باستعادة

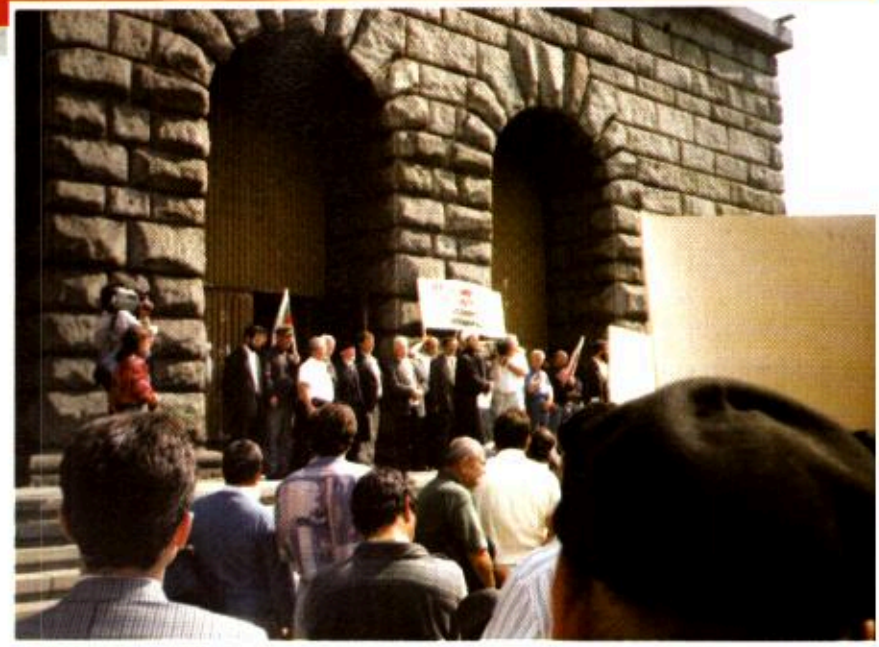

وا يواجهون التهميش الثقافي والاقتصادي

أسمائهم الإسلامية، لكن عمليات الهجرة استمرت بسبب تردي الأحوال الاقتصادية.

مشاركة سياسية: وشهدت الفترة الأخيرة العديد من التطورات الإيجابية، حيث وقع حزب «حركة الحقوق والحريات» والحزب الاشتراكي البلغاري الأحد ٢٠٠٥/٧/٢٤م اتفاقًا لتشكيل ائتلاف حكومي يضم ١٣ عضوًا من الحزب الاشتراكي و٥ وزراء من الحركة، فضلاً عن أعضاء من أحزاب أخرى ليس من بينها حزب الوسط القومي الحاكم - آنذاك - الذي رفض الانضمام للائتلاف.

وقد انضمت «حركة الحقوق والحريات» إلى الحكومة لأول مرة في عام ٢٠٠١م بعد فوزها بـ٢٠ مقعدًا في الانتخابات، ومثلها في تلك الحكومة وزيرا «الزراعة» و«الأقات والطوارئ»، علاوة على سبعة مناصب: نائب وزير بوزارات الصناعة والدفاع والمالية والاقتصاد والإسكان والبيئة، وثلاثة من حكام الأقاليم في بعض المدن الرئيسة، من بينها العاصمة «صوفيا».

وفي الانتخابات البلدية التي جرت في عام ٢٠٠٣م حصلت على ١٠٪ من الأصوات، ونفس النسبة حصل عليها حزب حركة الوسط القومي.

تحديات خطيرة

وتتعدد التحديات التي تواجه مسلمي بلغاريا، ويأتي على رأسها:

التنصير: ورغم المشاركة السياسية، يبقى خطر التنصير ووصم المسلمين بالإرهاب «الموضة» السارية في أوروبا قاطبة، مما سيحرم المسلمين من الحريات، حيث تستخدم بعض الجهات البطالة والفقر لإغراء شباب المسلمين بالارتداد عن دينهم تحت دعاوى الاندماج في المجتمع البلغاري..

وبالرغم من السماح للمسلمين بفتح بعض المدارس وتكوين الأحزاب والمشاركة في الانتخابات منذ عام ١٩٩٤م، إلا أنهم لم يستعيدوا بعد أسماءهم الإسلامية التي

رزمة من القوانين تحرمهم من الخدمات التعليمية والصحية.. الفقر يتنامى بينهم بصورة مفزعة.. والبطالة تنهش ٧٥٪ منهم

فرضتها عليهم الشيوعية والتي فقدت حيادها وموقفها الثابت من الدين، فبدت أرثوذكسية أكثر منها ملحدة!

بالإضافة لرزمة القوانين والتنظيمات الإدارية التي تحرم الأقلية التركية المسلمة من تقلد الوظائف، أو الاستفادة من الخدمات التعليمية والصحية والتأمينية، بجانب محاولات تعميق الخلافات بين القيادات المسلمة وإغرائهم بالسلطة والمال لشق صف المسلمين، وممارسة أشد الضغوط الاقتصادية على مناطقهم بإبقائها أسيرة الفقر والجهل، وطبقًا لهذا الأسلوب تنامى الفقر بصورة مفزعة وسط مسلمي بلغاريا، ونهش غول البطالة أجسادهم؛ لدرجة أن ٧٥٪ من مسلمي بلغاريا من دون عمل، وهو ما يفتح الباب أمام منظمات التنصير لطمس هويتهم.

التحديات الثقافية

كما يواجه مسلمو بلغاريا الانفتاح الكبير للمجتمعات الغربية، بجانب قلة عدد الجمعيات والمؤسسات الإسلامية وقلة الكتب الإسلامية المترجمة، حيث لا توجد - حتى الآن - ترجمة معتمدة للقرآن باللغة البلغارية، إضافة إلى الصعوبات التي يضعها الشيوعيون لإعاقة العمل الإسلامي.

ويعاني المسلمون البلغار من عدم وجود مساجد تستوعب المصلين، ففي العاصمة (صوفيا) لا يوجد سوى مسجد واحد تؤدى فيه صلاة الجمعة، وهو بحاجة إلى ترميم، بالإضافة إلى الاحتياج الشديد إلى إنشاء المدارس الإسلامية وتزويدها بالمدرسين والدعاة المتخصصين في كافة المدن البلغارية التي يوجد بها المسلمون.

الجهل بأصول الإسلام

ولعل أخطر تلك التحديات الجهل الشديد بتعاليم الإسلام، وعدم معرفة أبسط العبادات مثل الصلاة، والصوم، وتنامي تيار يكتفي بمعلومات مختصرة وبدائية في مجال الدين، والنظر إلى الإسلام على أنه دين مناسبات واحتفالات، وأن العبادات فيه أمر اختياري وليس إجباريًا، وهذا الأمر هو ثمار الفترة الشيوعية.■

يشكل تردي النتائج الدراسية وارتفاع نسبة البطالة بين المسلمين في بريطانيا تحدياً كبيراً يؤرق أهل التربية والتعليم. فطبقا للإحصاءات الحكومية فإن واحداً من كل ثلاثة مسلمين في سن العمل في بريطانيا لا يحملون شهادات، مقارنة بحوالي ١٥٪ من المسيحيين والهندوس، و٧٪ من اليهود، كما أن واحداً من كل اثنين (٤٥٪) من المسلمين البنجال، وواحداً من كل ثلاثة (٣٣٪) من الباكستان (ذكوراً وإناثاً) لا يعمل بالمقارنة بواحد من كل عشرة من البيض.

ونسبة الحاصلين على خمس مواد أو أكثر بدرجة ممتاز إلى جيد في الثانوية هي ٤٥٪ من الطلبة من اصل باكستاني، ٤٨٪ من أصل بنجالي، في حين أن متوسط نسبة البيض هي ٥٢٪.

المدارس الإسلامية في بريطانيا.. الفكرة والرسالة

د. أحمد عيسى (*)

واستطاع ٧٥٪ من أصل صيني و٦٧٪ من أصل هندي الحصول على هذه المواد (ليس هناك إحصاءات خاصة بمن هم من أصل عربي). وتؤدي البطالة إلى نوعيات من الجرائم الاجتماعية، فوصلت نسبة نزلاء السجون من المسلمين إلى ٨٪ وهي أعلى من نسبتهم في تمثيل السكان(١).

كل ذلك دعا الغيورين إلى التفكير في حلول وبدائل لرفع مستوى العلم والأخلاق، وهو تحدٍ كبير وسط مجتمع لا تحكمه غالبا القيم الأخلاقية النبيلة، ويرى فيه التناقض العميق بين مكارم أخلاق الأسرة المسلمة وانحلال المجتمع، والفجوة بين المسجد والشارع، وبين الأب والمدرس.

وكانت فكرة المدارس الإسلامية أحد هذه الحلول حيث تسعى المدارس - من خلال عملها وأنشطتها المختلفة - إلى تحقيق بعض الأهداف المهمة في بناء الجيل القادم من أبناء المسلمين، مثل بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وربط الأبناء بحضارتهم الإسلامية، وإحياء تعلم القرآن الكريم واللغة العربية، بالإضافة الى الجو النظيف الذي يساعد على التفوق العلمي.

ولكن هناك من ينتقد هذه الفكرة ومعظم هؤلاء المنتقدين إما يكرهون الإسلام أو يتخوفون من انعزال أبناء المسلمين عن المجتمع، وهناك جدل تربوي وإعلامي وسياسي قائم ومستمر يجري داخل المجتمع البريطاني، فما هي الحكاية؟!

الحكاية تقول: إن هناك ٤٠٠ ألف طفل مسلم في عمر المدارس أي ٥ - ١٦ سنة في إنجلترا، يلتحق ٣٪ منهم فقط بمدارس إسلامية، ومن حق آبائهم وسط مناخ الحرية أن يتخيروا نوعية المدارس لأبنائهم - تماماً كما يختار المسيحيون أو اليهود - وحتى عام ١٩٩٨م لم توافق الحكومة على دعم أي مدرسة إسلامية، رغم وجود آلاف المدارس المسيحية وعشرات المدارس اليهودية. والآن فإن آخر الإحصاءات تشير إلى وجود ٧٠٠٠ مدرسة دينية في إنجلترا تنفق عليها الحكومة، كلها مسيحية ما عدا ٣٦ منها يهودية (رغم أنه يوجد ٣٣ ألف طفل يهودي فقط في سن المدارس)، ٧ مدارس إسلامية، و٢ للسيخ.

يشكل مجموع هذه المدارس ٣٦٪ من جملة المدارس الابتدائية و١٧٪ من جملة الثانوية (٢). وتوجد في بريطانيا نحو ١٥٠ مدرسة إسلامية مستقلة لا تتلقى أي دعم حكومي، وقد قدمت الحكومة أخيراً ١٠٠ ألف جنيه إسترليني لرابطة المدارس الإسلامية للمساعدة في إعداد مدارس أكثر للوصول لشروط الدعم.

تاريخ المدارس الإسلامية

منذ أن وطئت أقدام المسلمين أرض الجزر البريطانية يذهب آباؤهم إلى الزوايا ثم المساجد لتعلم القرآن، إما بعد انتهاء اليوم الدراسي أو في عطلة الأسبوع. ثم ظهر اثنان من رائدي التعليم الإسلامي في بريطانيا هما يوسف إسلام، وعبدالكريم ثاقب.

جاءت استجابة لحاجة الجالية الإسلامية للتعليم وبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة.. وربط الأبناء بحضارتهم الإسلامية

بدأ يوسف إسلام اهتمامه بالتعليم الإسلامي عام ١٩٨٣م عندما أصبح رئيساً لوقف المدارس الإسلامية ببريطانيا، فأسس المدرسة الابتدائية الإسلامية ذات اليوم الكامل تحت اسم (إسلامية) في شمال لندن، وهي أول مدرسة إسلامية بريطانية، ثم تابع إنشاء مدرسة ثانوية للبنات تسمى أيضاً (إسلامية) عام ١٩٨٩م.

وطالب يوسف إسلام الحكومة البريطانية بتخصيص ميزانية للمدارس الإسلامية أسوة بالطوائف الدينية المسيحية واليهودية، ولم ييأس رغم أن الحكومة لم تستجب لطلبه، بل استمر في الحملة إلى أن وافقت حكومة حزب العمال عام ١٩٩٨م على تخصيص ميزانية لدعم المدرسة الإسلامية الابتدائية.

وفي عام ١٩٨٨م بدأ محمد عبدالكريم ثاقب، نواة مدرسة (الهجرة) بمدينة برمنجهام، ونجح في عام ٢٠٠٢م بعد جهد رائع وتفانٍ نادر أن يحول القسم الثانوي إلى أول مدرسة ثانوية إسلامية للبنين والبنات (قسمان منفصلان في مبنى واحد) في بريطانيا تحصل على الدعم الحكومي. وأصبحت المدرسة نموذجاً رائعاً تحاول مدارس بريطانية وأوروبية الاقتداء به.

صناعة التفوق: وبالنظر إلى النتائج فقد أحرزت كل المدارس المدعمة نسب نجاح متقدمة، متفوقة على معظم المدارس الحكومية الأخرى، فمثلاً حصل ٨٣٪ من طلبة مدرسة «الهجرة» على تقديرات بين جيد وممتاز في أكثر من خمس مواد في العام

(*) جامعة برمنجهام - لندن

الماضي.

وحصلت ٨٩٪ من بنات مدرسة (إسلامية) على النتيجة نفسها، وكذلك الحال في بعض المدارس غير المدعمة مما يثبت أن الدعم المالي يؤثر بالإيجاب على النتائج.

مخاوف غير مبررة

حذرت توصيات لمجلس اللوردات البريطاني من أن «الجهل بالثقافات الأخرى والخوف منها» يدفع أولياء الأمور إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس لا يختلطون فيها إلا بتلاميذ لهم ذات الخلفية العرقية، كما أوصى بعدم السماح بإنشاء المزيد من المدارس الدينية إلا إذا صاحب ذلك دعاية كبيرة وترويج للتعددية الثقافية.

وقال الأمين العام لرابطة نظار المدارس الثانوية: «إن إيجاد مجتمع متعدد الثقافات ينعم بالاستقرار يجعلنا في حاجة لمدارس ذات ثقافات متعددة وليس في حاجة لنشر مدارس أحادية العقيدة».

أما التقرير الذي أعده «ديفيد بيل»، رئيس لجنة مراقبة المدارس في بريطانيا فكان أكثرها حقداً، حيث أفاد أن المدارس الإسلامية لا تعلم الأطفال التسامح والتعايش مع الثقافات الأخرى، وأن هذه المدارس فشلت في إعداد الأطفال وتعليمهم المواطنة لتأهيلهم للاندماج في المجتمع البريطاني. وأضاف «بيل» أن المدارس الدينية خارج نظام التعليم البريطاني تدرّس منهجية ضيقة، مما يجعلها تفشل في إعداد الأطفال للإنصهار في المجتمع الديمقراطي(٣).

يوسف إسلام أبرز من اهتم بالتعليم الإسلامي عام ١٩٨٣م وتبعه محمد عبدالكريم ثاقب عام ١٩٨٨م بمدرسة الهجرة

المؤيدون: بينما يقول المؤيدون: إن المدارس الإسلامية الوسطية المستنيرة لا تعزل الأبناء عن المجتمع البريطاني الكبير، فالمدرسة تعلم الطالب كيف يكون مسلماً حقاً، وهذا يعني مساهمة المسلم مساهمة إيجابية في المجتمع الذي يعيش فيه.

كيف يمكن القول إن المدارس الإسلامية تؤثر سلبًا على المجتمع في حين أن أركان الإيمان الستة تتطلب من المسلمين الاعتراف والإيمان بالكتب والرسل الذين أرسلهم الله إلى اليهود والنصارى؟ ألم يحث القرآن الكريم على التعارف بين الشعوب والقبائل؟ وعلى الدعوة والجدال بالتي هي أحسن؟ وعلى التعاون على البر والتقوى؟

تلك المدارس تساعد على وقف العنصرية ضد الطلبة المسلمين التي تشاهدها أكثر من نصف المدارس الحكومية، وتقف ضد تيار اللادينية في معظم المدارس، وتيار محاربة الدين في بعضها، كما أنها توفر وقت الطلبة الذي كان يصرف في حضور دروس الدين المسائية.

وتحت عنوان «المسلمون في التعليم» أعد أكاديميون وتربويون مسلمون في بريطانيا التقرير الذي طالب المدارس الحكومية أن تولي مزيداً من الاهتمام بالتلاميذ المسلمين(٤). كما طالب بإقامة المزيد من المدارس الإسلامية التي تراعي حاجات التلاميذ المسلمين، وتضمن التقرير مقترحات لإصلاح المناهج لتتماشى مع حاجات المسلمين. ومن هذه المقترحات إلزامية التعليم الديني من سن ١٤ إلى ١٦، وإدخال مستوى دراسي متقدم جديد للدراسات الإسلامية ومدرس للتربية الدينية الإسلامية في المدارس الحكومية ذات الأكثرية من التلاميذ المسلمين.

ومن أهم ما ورد في التقرير هو ضعف إنجازات الأطفال المسلمين في المدارس غير الإسلامية، ولكن المدارس الدينية هي في الغالب منارات للتفوق العلمي والالتزام الديني والسمو الأخلاقي، إنها توفر وسيلة قوية للتلاميذ لمتابعة التعليم، وهي ليست من عوامل توسيع الشقاق في المجتمع، والمطلوب هو مدارس إسلامية حكومية. وهناك مدارس إسلامية كثيرة جداً تأسست ولا تجد الدعم، وأنه إذا تم ضم هذه المدارس للقطاع الحكومي، فسوف تحصل على الدعم والتمويل وستكون جزءًا من التيار العام في المجتمع، وهذا أفضل من أن تعمل وهي منعزلة، وسيتم التركيز بشكل أكبر وأقوى على زيادة الإنجازات ووضع أهداف للتعليم ومتابعة وتقويم المدارس.■

المراجع

(1) www.statistics.gov.uk

(2) www.dfes.gov.uk
Secondary School League Tables:

(3) Full text of David Bell's speech
The Guardian 17/1/2005

(4) www.fairuk.org/docs/
Muslims on Education Policy Paper

أصبح الحجاب الذي ترتديه المرأة المسلمة الشغل الشاغل للمنظومة السياسية والثقافية والإعلامية في الغرب، فما كادت أزمة الرسوم الدانماركية التي أساءت للنبي محمد ﷺ وغيرها من التهكمات التي لحقت بالإسلام تهدأ، حتى اندلعت مجدداً أزمة الحجاب أو النقاب في الغرب، حيث أطلق مسؤولون غربيون تصريحات شديدة اللهجة ضد الحجاب والنقاب، معتبرين هذا الزيّ الإسلامي منافياً جملة وتفصيلاً للقيم الغربية المبنيّة على أسس الحرية والديمقراطية!

مساع لتوحيد السياسات الأوروبية ضدّ الحجاب الإسلامي

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

وقد انضم الإعلام الغربي إلى هذه الحملة، ونشرت بعض كبريات المجلات في الغرب صورة الموناليزا وهي محجبة، فيما نشرت صحف أخرى صورة امرأة مسلمة ترتدي خماراً عبارة عن علم الاتحاد الأوروبي الأزرق، وانضم الكاتب البريطاني المرتد عن الإسلام سلمان رشدي إلى هذه الحملة، ودعا المسلمين المعتدلين إلى التصدي للمتطرفين واعتبر أن حجاب المرأة المسلمة هو أداة لقمع المرأة.

والعجيب في الأمر أنّ رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ورئيس الحكومة الإيطالية رومانو برودي قد تناسيا كل المشكلات التي تعصف بأوروبا وباتا يتناولان الحجاب والنقاب في تصريحاتهما السياسية بمناسبة وغير مناسبة.

وقد اعتبر رئيس الحكومة البريطانية توني بلير أنّ النقاب الإسلامي يعتبر «علامة فصل تثير عدم الارتياح وهو يؤشّر إلى عدم قدرة المسلمين على الاندماج في المجتمع البريطاني»!

وقد زايد وزير الداخلية البريطاني «دافيد ديفيز» الذي ينتمي إلى حزب المحافظين على رئيس وزرائه واعتبر أنّ المسلمين يعيشون في سلسلة مجتمعات مغلقة داخل بريطانيا، وأعرب هذا الأخير عن تأييده الكامل للعمّالي جاك سترو الذي طالب النساء بخلع النقاب عن وجوههن إذا أردن التوجه إلى مكتبه الاستشاري بدائرته الانتخابية.

وقد انضم إلى هذه الجوقة الوزير البريطاني «فيل وولاس» عندما طالب بإقالة المساعدة المدرسية عائشة عزمي (٢٣ سنة) التي رفضت نزع نقابها في مدرسة ابتدائية تابعة لكنيسة إنجلترا وأقيلت من عملها في وقت لاحق..

وما كادت هذه التصريحات لتتوقف في بريطانيا حتى اندلعت مجدداً في أكثر من عاصمة غربية، حيث فهم المراقبون أنّ العواصم الغربية قد تناقش موضوع الحجاب في اجتماعات الاتحاد الأوروبي في العاصمة البلجيكية بروكسل.

ومن المتوقع حسب هؤلاء المراقبين أن يتم **توحيد السياسات الأوروبية ضد الحجاب الإسلامي**، خصوصاً أن تصريح رومانو برودي رئيس الحكومة الإيطالية ألمح إلى هذا الأمر. وقد أدلت ملكة الدانمارك مارجريت بدلوها في هذا الموضوع وطالبت بمعارضة الإسلام المتشدد في نظرها الذي لا ينسجم مع القيم الغربية.

وكان الحجاب الإسلامي قد تسبب في جدل واسع وعميق في الدانمارك، حيث أصدرت محكمة دانماركية عليا حكماً يمكّن شركة مالكة لسلسلة متاجر من فصل شابة مسلمة بسبب ارتدائها الحجاب أثناء العمل.

في الدول الإسكندنافية: سجن الأب الذي يأمر ابنته بالحجاب بعد انتزاعها منه وإرسالها لأماكن مجهولة لتربيتها على القيم الغربية الإباحية!

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ دول شمال أوروبا باتت لا تتساهل مع الأب الذي يفرض الحجاب على ابنته، فإذا قدمت أيّ بنت شكوى ضدّ أبيها في السويد أو الدانمارك أو النرويج بأنّه يريد فرض الحجاب عليها، فقد يسجن الأب أو تؤخذ منه ابنته إلى مناطق مجهولة وسرية فيها بيوت خاصة للمؤسسات الاجتماعية التي تحرص على أن يذوب أولاد المسلمين في النسيج الاجتماعي الغربي.

ومن القارة الأوروبية إلى أستراليا تسود النغمة نفسها رغم بُعد المسافة بين القارتين، فالحكومة الأسترالية صبّت جام غضبها وكذلك فعلت وسائل الإعلام الأسترالية مع مفتي أستراليا الشيخ تاج الدين الهلالي، الذي انتقد في خطبة له المتبرجات اللائي لا يرتدين الحجاب، واعتبر رئيس الحكومة الأسترالية «جون هوارد» هذا الأمر غير مقبول وغير مسموح به مطلقاً، وكان الشيخ تاج الدين قد تناول في كلمة له في مسجد سيدني الكبير في شهر رمضان الماضي موضوع لباس المرأة المسلمة ودعاها إلى ارتداء الحجاب امتثالاً لقواعد الإسلام، غير أنّ هذا الأمر قوبل من قبل الساسة والإعلاميين الأستراليين بغضب واستنكار شديدين.

وقد أصبح العديد من الإستراتيجيين الغربيين يعتقدون أنّه بدون تجريد المرأة المسلمة من حجابها وإرسالها إلى المراقص لتنتج جيلاً يدمن الخمر والمراقص لا يتحقق الاندماج الذي صرفت عليه دوائر الهجرة والاندماج في الغرب مليارات الدولارات.. وهذا ما يفسّر سرّ الحملة الشديدة عليه في كل العواصم الغربية ودفعة واحدة.■

دنيا العجائب أم دنيا الحقائق؟

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

عُرِّف الإنسان بأنه «حيوان ناطق»، فإذا حُرم النطق كان حيواناً فقط بدون إنسانية، أو سائمة بدون تفكير، أو دابة بدون اختيار، مع أن الله خلقه ناطقاً مفكراً مختاراً، وجهزه بما يؤهله لذلك. ولم يجبره حتى على الهدى والوحي واتباع الرسل. فجاء سماسرة الخسف وأرادوا أن يعبّدوه لأهواء وجهالات وضلالات، في مقابل نور العقل وأضواء الوحي البراقة، فردوا بذلك نعمة الله التي منحها هذا الإنسان، وسلبوا منه تكريم الله له، وجعلوه مسخاً مشوهاً، كما استتبع ذلك وأد النشاط الإنساني الذي لابد أن يُقتل مع ضياع الإنسان وسلب التقدم والإنتاج وإهدار الإبداع الذي هو عماد نهضة الأمم وتفوقها في كل ميدان. هذا فضلاً عن تحكم الغباء واستشراء الفساد وسيادة التخلف.

وكان لابد أن يقاوم الإنسان هذا التجني وهذا التدمير لكيانه وإنسانيته، ويدفع العقل ليزاول نشاطه الذهني والفكري، وتتطلع الأمم إلى التقدم والريادة وتحاول أن تبتعد عن أشباح الظلام وجراثيم الفساد، فقاومت تارة بالثورة والقوة، وتارة أخرى بتنبيه العقول واستعمال الرموز، وضرب الأمثلة وإصدار النكات، والتحدث بالتوريات، وسرد القصص، وكان لذلك أثر ولا شك في تنبيه الغافلين إلى الحالة التي وصلت إليها الأمم، وكان من أبرز من استعمل هذا اللون في العصر الحديث «محمد الأسمر» ننظر إليه في مقطوعة معبرة يصور فيها انقلاب الأوضاع في دنيا العجائب.

ضاق على الأسد يوماً غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد أشر بما ترى
فقال الخير يا مولاي في ترك الشرى
فمشيا في الأرض حتى وجدا
غاباً حوى من الوحوش عددا
وبصرا للقرد وهو يحكم
يومئ باللحظ ولا يكلم
منتفخ كالليث وهو قرد
منفرد بالحكم مستبد
فهو هناك حاكم بأمره
الغاب رهن خيره وشره
له بطانة بها الحمار
مدخراً للرأي مستشار
والكلب فيها السيد الجليل
والأسد فيها الخادم الذليل
والبغل فيها الشاعر المقدم
وقنفذ الحجر الكمي المعلم
والببغاوات لحفظ السر
والبوم للبشرى بكل خير
والضفدع الصداح والمغني
والذئب قائم بأمر الأمن
والجرذ القمام بالإصلاح
والقط طاهي اللحم في الأفراح
والدب للزمر وقرع الطبل
والفيل للألعاب فوق الحبل
رأى الأسد ما رأى فزأر
وقال للفهد أحقاً ما نرى
فقال يا مولاي حقاً صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
فليس الذي نرى من الغرائب
فنحن في دنيا العجائب

ودنيا العجائب هذه، هل ستظل قاصرة على أمتنا، أم تتخلص هذه الأمة من غرائبها وعجائبها، وتتشوف إلى غد أفضل، ومستقبل أزهر؟ وذلك لن يكون بمعجزة وإنما بإفاقة وصحوة وعمل وجهد وفتح للبصر والبصيرة، واتباع لمنهج سليم في جنبات عقيدة وارفة الظلال، مثمرة الجنبات، نتخلص بها مما تفعله الأعداء بنا من نهب لثرواتنا ونسيان لحقوقنا، وإذلال لنفوسنا، وضياع لشخصيتنا، ونحن الأعلون بنص القرآن الكريم وتعاليم الأديان الصحيحة وغير المحرفة، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولكن هل نحن اليوم على مستوى هذه التعاليم؟ هل نحن بحق نريد أن نرفع أنفسنا ونصل إلى مكانتنا؟ أم أننا نحب أن نظل أضحوكة الأمم نعيش دمى ونموت دمى، نفتت طاقاتنا، نهلك حيويتنا، ونسير وراء أهواء وأغلاط وافتراءات، نمقت الأطهار وندني الأشرار، ونضرب كل شريف، ونبعد كل مؤمن، ونقتل كل مبدع، ونحارب كل إصلاح؟!

طعنوا جبابرة الكفاح وألصقوا
عار الخؤون بجبهة الأبطال
ورموا بخنجر كيدهم من قدموا
زهر الشباب لمذبح الآمال
بثوا عيون البغي فينا واشتروا
بعض النفوس حقيرة بالمال
قد حورب الأحرار في أرزاقهم
من ظالم في الظلم ليس يبالي
ما عاد قول الحق غير جريمة
تأتي لكل مواطن بوبال

وبعد، أأظل أمضي في الحياة بلا لسان أو فم
أبكي على حريتي بالدمع يقطر بالدم
وأعيش عيش الذل عيش العبد عيش الأبكم
ألقى الهوان وأنحني للمستبد المجرم
وأرى البلاد ذليلة وأقول: «يا بلادي اسلمي»؟!

وهل تظل أنت وأنا وهم وهن إلى آخر الضمائر والأسماء والأفعال تدار «بالريموت كنترول»؟! إذ نعيش في دنيا العجائب؟■

في أيام قزقستان

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أكرمتني مؤسسة «طيبة» الخيرية العالمية بدعوة كريمة لزيارة آسيا الوسطى، وهي المناطق التي طالما رغبت في زيارتها، فهي التي خرجت لنا آلاف العلماء والأبطال والشجعان، وتركت لنا من الكتب ما لا يحصى، وفيها من تاريخنا جزء مهم عظيم.

وآسيا الوسطى هي اليوم قزقستان وقيرغيزستان وأوزبكستان الغربية، وهي الجمهوريات التي رزحت طويلاً تحت الحكم الروسي الذي بدل معالمها، وأفقد أكثر أهلها دينهم وتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأفقرهم فقراً شديداً.

ولم يكن ذلك مرتبطاً بالروس البلاشفة وثورتهم الشيوعية المشؤومة سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م، بل إن روسيا تدخلت في تركستان منذ أواسط القرن السادس عشر الميلادي، وأكملوا سيطرتهم على تلك البلاد سنة ١٨٨٠م، وتركوا تركستان الشرقية للصين ترزح تحت حكمهم وتعاني المصائب والشدائد إلى يومنا هذا، أسأل الله أن يفرج عنها كما فرج عن أختها الغربية.

سافرت إلى قزقستان في رحلة بالطائرة مباشرة من دبي استغرقت قرابة أربع ساعات، وقد أدركت - وأنا في الطائرة - كم ابتعد أولئك الناس عن دينهم، فالطائرة قزاقية (كازاخية كما هو مشهور لكنه ليس صحيحاً) وزرت طاقمها المكون من أربعة ملاحين مسلمين، فحاولت أن أتفاهم معهم بصعوبة حول الإسلام ومكة والمدينة والرسول ﷺ، لكني أدركت - بعد حين - أن القوم أبعد ما يكونون عن كل ذلك، المهم أني عندما هبطت بي الطائرة في العاصمة ألماآتا (أي بلد التفاح، لكثرته عندهم) ونزلت إلى صالة المطار تأكد لدي المفهوم السابق أن الروس لم يتركوا في هذا البلد إلا الخراب العقدي والدمار الأخلاقي، فالنساء القزقيات لا يختلفن عن نساء الروس في لباس أو عادة.

والمحزن حقاً أن بعض الإخوة من القزق أخبرني أنه لا تكاد توجد بنت عذراء في هذا البلد، وذلك لما أحدثه الروس من بلاء على الناس، والخمور في البلد - العاصمة - وفي القرى منتشرة انتشاراً عجيباً لافتاً للنظر، فهي تُشرب كالماء، ويقبل عليها الرجال والنساء، والكبار والصغار، وثمنها زهيد، فإذا اجتمع على القوم الخمر، وتهتك النساء، وقلة الدين، وضعف الإيمان، وتواتر الشهوات، وكثرت الشبهات، إذا اجتمع عليهم كل ذلك فلا غرابة إذاً أن تشاهد البلاد وقد غرقت في مستنقع آسن من الفساد والتخلف والضعف.

والبلاد كانت مشهورة بأنها معقل الصناعات النووية في الاتحاد السوفيتي السابق، فلما خرجوا عنها إذ بالقوى الدولية تجتمع عليهم وتفاوضهم، حتى استطاعت أن تدمر القنابل النووية، وتترك البلاد ولا أهمية لها ولا خوف منها، هذا عدا عن المصانع الكثيرة التي كانت تحفل بها البلاد لكنها امتلأت بالعمال الروس فقط، أما القزق فليس لهم إلا الرعي والصناعات اليدوية، فلما رحل الروس تعطلت المصانع تماماً وأصبحت مهجورة.

أرأيت كيف يفعل الاستخراب (الاستعمار) بالبلاد الإسلامية ويورث أهلها الشقاء والعناء والتخلف والبعد عن الإسلام، فإذا علمت أن قزاقستان أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة طال عجبك واشتد همك.

وهناك خطر كبير يتهدد المسلمين ألا وهو التنصير الذي شرع في العمل بقوة في هذه البلاد، أغرى أهلها بشتى أنواع الإغراء، ولما كان القوم في خواء تام من الناحية الإيمانية وجهل كامل بالشريعة الإسلامية وضعف اقتصادي كبير، لما كانوا كذلك استجاب كثيرون لدعوات التنصير وتنصر مئات الآلاف من أهل البلاد الذين يصعب جداً أن نقول إنهم

•••

بالحديد والنار.. نجحت الثورة الشيوعية في مسخ هوية الشعب القزاقي المسلم

الخمور منتشرة انتشاراً عجيباً.. بثمن زهيد.. ويقبل عليها الرجال والنساء والكبار والصغار بنهم كبير

(*) داعية وأكاديمي سعودي

نساء قرغيزيا لا يختلفن عن نساء الروس في لباس أو عادة

منظمات «التنصير» استطاعت «تنصير» الآلاف.. مستغلة حاجتهم الاقتصادية وخواءهم الإيماني!

●●●

كانوا مسلمين، فأكثر من تنصر لا يعرف حتى الشهادتين.

جهود الدعوة

أما الصورة المشرقة فهي الجهود المبذولة لعودة الناس لدينهم من جديد، وهي ممثلة في مؤسسات إسلامية تعمل وتجند رجالاً دعاة أخياراً تفرغوا لنشر الإسلام من جديد في هذه الديار التي يفترض أن تكون جزءاً مهماً من العالم الإسلامي، لكن الواقع المرير يرفض ذلك، والمؤسسات العاملة مثل (طيبة الخيرية العالمية) وجهودها مبذولة متميزة، وخيرها ظاهر، وعملها مبارك إن شاء الله تعالى، ومؤسسة أخرى وهي (الندوة العالمية للشباب الإسلامي)، وتبذل جهوداً جيدة في هذا المجال، ومؤسسة (الوقف الإسلامي) وهي من المؤسسات التي دخلت مبكراً نسبياً إلى بلاد القزق، لكن لم يُتح لي أن أقابل مسؤوليها إلا دقائق معدودة في بيت الأخ الكريم الملحق الثقافي بالسفارة السعودية، الأستاذ محمد الغيلان، فلم أستطع أن أطلع على نشاطهم وما يصنعون،، لكني أحسبه منصباً يصب في وعاء الدعوة الإسلامية.

ولنعد مرة أخرى إلى سبب دعوة (مؤسسة طيبة الخيرية العالمية) لي ألا وهو إقامة دورة شرعية متنوعة مكثفة لمجموعة من الطلاب الجيدين الذين يفهمون العربية وهم خلاصة مخيم سبق الدورة، وشارك فيه طلاب عدد من الجامعات، وكانت الدورة في علوم متنوعة مثل العقيدة والتفسير والحديث ومصطلحه ومبادئ الفقه والتاريخ وإعجاز القرآن وغير ذلك.

وهذه الدورة أرجو أن يكون الله قد نفع بها في تثبيت بعض المفاهيم الشرعية والتصورات الإيمانية، ولمست بنفسي مدى تعطش الطلبة لفهم الإسلام، ورغبتهم الجامحة في إنقاذ أهلهم، ودعوتهم إلى الالتزام بالإسلام، لذلك كان لا بد من إعطاء بعض المحاضرات التي بينت لهم فيها شمول الإسلام وعالميته، وأهمية الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وهدى، ويمكن لهؤلاء الطلبة وأمثالهم ـ إن أُحسن تعهدهم ـ أن يكونوا طلائع العمل الإسلامي الصالح الذي يبني الأنفس والعقول والأبدان، ويرتقي بالبلاد إلى سدة الفلاح والرشاد، وكنت دائماً أذكرهم بأجدادهم العظماء الذين ملأوا الدنيا علماً وعملاً كأئمة الحديث والفقه واللغة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم.

والعجيب أني عندما سألتهم عن تاريخهم والكتب التي تحدثت عن حال أبطالهم وعلمائهم وكبارهم أجابوني بأن الروس لم يبقوا شيئًا، وأنهم دمروا كل تراث هذه الجمهورية وغيرها من الجمهوريات التي تأتي أوزبكستان في مقدمتها، لأن فيها «ترمذ» و«بخارى» و«طشقند» و«سمرقند»، أي أن فيها جزءاً كبيراً من تاريخ الإسلام. فلكم أن تتصورا حجم الجريمة التي ارتكبها الروس حين ضيعوا عمداً تاريخ الجمهوريات الإسلامية ليتمكنوا من محو معالم الإسلام والثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية محواً تاماً وقد نجحوا في ذلك نجاحاً بعيداً.

وأنا أدعو كل التجار وأهل الخير والثراء أن يشاركوا المؤسسات الإسلامية في إقامة مشروعها الكبير الضخم المتمثل في طباعة الكتب الإسلامية باللغات المحلية المختلفة، حتى يصير الخير إلى كل المسلمين، خاصة أن كثيراً من أهل البلاد لا يكادون يعرفون شيئاً عن الإسلام، ويحتاجون إلى طباعة ملايين الكتب بلغاتهم حتى يصح إيمانهم ويعظم تصورهم عن الإسلام وشرعه المطهر، وأدعوهم كذلك أن يتقدموا لكفالة الدعاة الذين يتخرجون في المعاهد الإسلامية، وتفريغهم تماماً للدعوة والإرشاد، وكفالتهم لا تكاد تكلف شيئاً، وهذا أقل ما يجب علينا تجاه إخواننا هؤلاء حتى يقوموا بواجبهم.

مناظرة الوفد الحكومي الروسي

وكانت الدورة قد عقدت في نزل محاط بحدائق غناء جميلة، وكان معنا في النزل أشخاص كثيرون من الرجال والنساء وظننتهم من الوفود السياحية، ثم تبين لي أنهم وفد روسي حكومي مكون من كل شباب الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق مع شباب روس، وكانت إحدى النساء المسؤولات عن الوفد امرأة مسلمة، فطلبتْ هذه المرأة من مسؤول الدورة الشرعية أن يأتي الشباب إلى أماكن إقامة الوفد الروسي ليختلطوا بهم وليراقصوا فتياتهم!!

انظروا إلى هذا الطلب الغريب الذي يدل على جهل كامل بالدين لدى هذه المرأة المسلمة!! ثم إنهم ـ وأكثرهم مسلمون ـ تعجبوا منا وقالوا: أنتم تكثرون من الصلاة!! وتعزلون الشباب عنا!! وبعد ذلك

طلبوا أن يجتمعوا بنا لأن لديهم أسئلة حول الإسلام، فرحبنا بذلك؛ رجاء هدايتهم أو تخفيف حدة وكثرة الشبهات في أذهانهم، فجئنا بشبابنا في الدورة الشرعية وأجلسناهم في ناحية منفردة عن الوفد الروسي، خشية عليهم من الافتتان بنسائهم فعجبوا وقالوا: هذه أصولية، كيف تفعلون هذا؟ ثم تساءلوا: لماذا ليس معكم فتيات، ولماذا تقتصرون على الذكور؟!

ثم طلبوا مني مقدمة عن حال المرأة في الإسلام فتكلمت بما فتح الله تعالى لمدة عشرين دقيقة تقريباً، ثم انهالت الأسئلة الكثيرة علي لمدة ساعتين وكان هناك مترجمان من إخواننا: مترجم إلى اللغة القزقية وآخر للروسية، وتنوعت الأسئلة من المسلمات والكافرات وقليل من الرجال المسلمين والكافرين، فهذه امرأة تسأل عن حكم تنظيم النسل وتحديده، وثانية تسأل عن سبب الحجاب، وروسية تسأل عن حد الزنا للمحصن وغيره، ورابعة - وكانت روسية - سألت عن المرأة العقيم ماذا يصنع معها زوجها، ثم قالت بأنها لا تصدق ما قدمته في بداية الحديث عن أوضاع المرأة في الغرب وسوء حالها، وأن المرأة المسلمة أحسن منها بكثير، فقلت لها: إني لا أستطيع أن أقول سوى الحقيقة وأنا مسؤول عما قلته فصدقتني وشكرتني وقالت: إنها لم تكن تعرف أن الإسلام عظيم هكذا.

ثم سألني رئيس الوفد الروسي عن الشيشان والأفغان، وأنهم إرهابيون يزرعون المخدرات، ويريد أن يعرف موقفي منهم، فقلت له: نعم إن بعض الأفغان يزرعون المخدرات، لكن هل هذه قضية النزاع؟ إن قضية النزاع بيننا وبينكم هي أنكم غزوتم - بغير وجه حق - بلدين مسلمين آمنين وروعتم الأهالي وقتلتم مئات الآلاف.. أليس ذلك إرهاباً؟ فنكس الروس من الوفد رؤوسهم خجلاً!

ثم سألني شاب طاجيكي عن الموقف من العمليات الاستشهادية في فلسطين، فبينت له أهميتها وضرورتها وهدفها فصدقني، وصفق الوفد الروسي وإخواننا أيضاً. ثم سألتني إحدى النساء عن حكم الإسلام في مهربي المخدرات ومستعمليها، فبينت أن العقوبة للأول واجبة أما الثاني فهناك مستشفيات تعنى به، وهكذا عشرات من الأسئلة التي انتهت بتصفيق

ناظرت وفد شباب روسي حول الإسلام.. وبعد سماعهم لتعاليم ديننا صفقوا كثيراً من شدة الإعجاب

حار من الوفد الروسي وشكر.

وتركوني حيران لا أدري كيف أعمل لأوصل لهم رسالة الإسلام، روساً كانوا أو مسلمين، وتألمت لانشغال الدعاة وطلبة العلم عن أمثال هؤلاء بخلافات لا تقدم ولا تؤخر، وينفقون فيها أوقاتهم وجهودهم التي لو صرفوها لأمثال هؤلاء لأغنت كثيراً، ولقضت على كثير من الشبهات، ولعجلت بعودة أهل الجمهوريات إلى دينهم من جديد.

حفل تخرج

ودعاني المسؤولون عن معهد طيبة في أكبر مدن قزقستان لحضور حفل تخريج طلاب دبلوم علوم اللغة العربية والحضارة القزقية، وسعدت بحضور اللقاء الذي أثلج صدري، وعلمت أن الله تعالى غالب على أمره، وأنه ينجد المسلمين كل حين برجال عاملين ودعاة مؤثرين فاعلين، يقيمون المؤسسات ويوظفون الدعاة وينشرون رسالة الإسلام في بلاد أريد لها أن تكون ملحدة منقطعة الصلة بالله تعالى، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف في وجوههم بأولئك الدعاة العاملين.. نسأل الله تعالى أن يوفقهم أجمعين.

ابتدأ الحفل بآيات من كتاب الله تعالى، ثم كلمة لمدير المعهد بين فيها جهود العاملين من المدرسين وفائدة ما حصل عليه الطلاب من العلم والشهادة لهم بما علموه.

ثم قام العالم العامل - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - د صالح بن عمر بادحدح بتوزيع الشهادات على الخريجين، وهذا الرجل هو مدير عام مؤسسة طيبة الخيرية العالمية، وله جهود في أنحاء العالم مشكورة مأجورة، إن شاء الله تعالى، ثم ألقى كلمة حث فيها الطلاب على العمل بعلمهم، وأنهم إن لم يصنعوا فقد ضاعوا وضيعوا، ولم يقوموا بالواجب الملقى على كواهلهم.

ثم شرفوني بكلمة بينت فيها ما يمكن أن يعمله الطلاب المتخرجون في مجتمعهم، وكيف يستطيعون أن يكونوا رواداً ينشرون الخير والصلاح، وكان في الحفل بعض أهالي الطلاب، فلا تسأل عن فرحتهم بأولادهم وسرورهم البالغ بما حصلوا عليه من علم. وأتساءل في هذا المقام: أليس في أغنياء المسلمين رجل يقوم ببناء سلسلة معاهد على هذه الشاكلة في كل الجمهوريات الإسلامية، خاصة أن المعهد بحديقته وطوابقه الثلاثة قد يُشرى بحدود المائة ألف ريال فقط!!

ألا يمكن عمل سلسلة من المعاهد الكثيرة المنتشرة في المدن والبلدات لتعلم المسلمين وترجعهم إلى دينهم؟ إن اليهود يعملون بقوة في الجمهوريات، والنصارى يعملون دائبين وينشئون المنشآت الكثيرة فأين أغنياؤنا ورجالنا؟!

ثم توالت كلمة الطلاب وكلمة الأهالي التي ألقتها امرأة عجوز طاعنة في السن شكرت فيها رجال المعهد على ما قاموا به، ثم قام الطلاب بتمثيل مشهد عن كيفية عمل الشيطان في تفريق المسلمين، ثم أنشد بعض الطلاب أنشودتين مؤثرتين، وألقى أحد شعرائهم المشهورين قصيدة، ثم ختم الحفل بدعوة كريمة من الدكتور صالح بادحدح للطلاب جميعاً مع المدرسين ومسؤولي المعهد لحفل غداء.

وألقيت كلمة في حفل الغداء دعوت فيها طلاب المعهد إلى الزواج بفتياته الصالحات المحجبات، وألا يُتركن لضغط الأهل والمجتمع، وطلبت من الطالبات المتخرجات القيام بمهمتهن الشاقة الصعبة في دعوة بنات جنسهن إلى الإسلام والحجاب وتعليم اللغة العربية وعدة نصائح أخرى.

وبختام هذا الحفل اختتمت رحلتي إلى قزاقستان، وكلي أمل في أن يعود الإسلام - إن شاء الله تعالى - قريباً إلى هذه الديار، إذ هم يعيشون البدايات الأولى المبكرة للصحوة كما عشناها نحن في البلاد العربية في أوائل التسعينيات الهجرية، فهل يتحقق هذا الأمل ويعود المسلمون هناك إلى دينهم من جديد؟! أرجو هذا وآمله وإن كان دونه عقبات كثيرة، لكن توفيق الله تعالى مع جهد العاملين سيكون له أكبر الأثر في تحقيق هذا الأمل، والله ولي ذلك وأهله جل جلاله.■

أبي.. كما عرفته

عبدالرحمن المطوع.شيخة المطوع

رجل بسبعة (٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

«شاب نشأ في عبادة الله»

الشباب صولات وجولات، انتصارات أو إخفاقات، في ميادين الحق أو في ميادين الباطل، للشباب روح متألقة، وهمم عالية، وعواطف متدفقة، وحماس منقطع النظير، إما أن يوجه للخير فيثمر، أو يكرس للشر فيدمر.

ولأبي في شبابه رحلة شيقة، وسيرة عطرة.. بدأها حين توفي والده. يرحمه الله. وعمره لم يتجاوز التاسعة عشرة، رحل وترك له المال الوفير، والعبء الثقيل، والمسؤولية العظمى من رعاية الأيتام من الإخوة والأخوات..

وكان عمي عبدالعزيز. يرحمه الله وهو أكبرهم. لما رأى أن والدي أهل للمسؤولية أوكل إليه مهمة الرعاية والولاية؛ نظراً لانشغاله بشؤونه وأعماله وتنقلاته العديدة.

وابتدأ والدي مشواره الحافل برحلة إلى الأراضي المقدسة للحج بصحبة أخيه عبدالعزيز، وعمره لم يتجاوز حينها العشرين ربيعاً، وكان اللقاء هناك بالإمام حسن البنا، والتعارف والتآلف في ظل محبة أخوية وعلاقات إيمانية.

وقضى شبابه. يرحمه الله. يدير أموال الأيتام يزكيها وينميها ويضاعفها، ولا تجرؤ نفسه أن تتطلع إلى درهم لا يحل له أو به شبهة، ووضع نصب عينيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء:).

ولم يغير من نفسه شيئاً الضرب بالأسواق والتجول في أطراف البلاد وهو في مقتبل العمر، وفي ريعان الشباب لم يمنعه من الإقدام على معصية أو الانخراط في المحرمات إلا خوفه من الله عز وجل، ودائماً يكرر علينا هذه المقولة: «إنه من فضل الله علي ورحمته أني لم أعصه في شبابي قط.. أموالي تملأ محفظتي وأنا في دول غربية أرى أمام عيني الفتن من مسكرات ومُلهيات ومحرمات لا يصدني ذلك عن ديني».

وهذا موافق لقول رسول الله ﷺ: «إن ربك ليعجب للشاب لا صبوة له»(١).

وليعلم كلٌ منا أنه مسؤول عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»(٢)؟

فالسؤال عن العمر بشكل عام، وعن الشباب بشكل أخص لأنه من النادر أن تجد من زهد في الدنيا، ورغب عن متعها في مقتبل عمره وعنفوان شبابه.

وفي عقد تأسيس شركة «علي عبدالوهاب» عام ١٩٥٦م كانت شروط والدي واضحة، وقراراته صائبة، موافقة لما يحبه الله ويرضاه «لا غش، لا ربا، ولا رشوة، والزكاة مفروضة، والأموال محفوظة من الإيداع في بنوك ربوية أو حسابات استثمارية»، فنمت الأموال وتكاثرت الأرباح، فضلاً من الله ومنة.

ومما يحيرني فعلاً التزام والدي. يرحمه الله. ونشأته على طاعة الرحمن من غير أن يكون له من يرشده ويوجهه، صحيح أنه نشأ في بيئة متدينة، ولكنه أصبح مسؤولاً كما أسلفنا في بداية حياته، وانطلق إلى الميادين، بهمة الشباب وبتقوى الرجال الأشداء، ولكني مؤمنة بأن للرحمن رجالاً يختارهم ويربيهم ويكلؤهم بعينه التي لا تنام، ويحفظهم بركنه الذي لا يضام.■

الهامش

(١) رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى في مسنده، وابن المبارك في الزهد، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي.

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (١٠٧)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

عبدالله علي المطوع
رجل المواقف وداعية الإصلاح ورائد الخير (٢من٢)

(١٣٤٥ـ١٤٢٧هـ ـ ١٩٢٦ـ٢٠٠٦م)

تناولنا في العدد الماضي جانباً من مسيرة الأخ الفاضل ورفيق الدرب في طريق الدعوة إلى الله عبدالله العلي المطوع.. فألقينا الضوء على مولده ونشأته وجانباً من مسيرة حياته.. وتحدثت عن بداية معرفتي به، وما وجدت فيه من صفات طيبة، وبعض جهوده المباركة في الدعوة إلى الله ونصرة دينه.. كما سردت جانباً من أقواله المضيئة التي تنم عن عمق إيمانه وحسن صلته بالله، وجميل توكله عليه واعتزازه بدينه ودعوته.. وختمنا بالحديث عن لقاءاته بمرشدي الإخوان بدءاً من الإمام البنا حتى الأستاذ مهدي عاكف، مروراً بحسن الهضيبي والتلمساني و«أبوالنصر» ومشهور ومأمون الهضيبي.

وفي هذا العدد نلقي الضوء على ما قاله عنه بعض قادة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري بعد موته، كدليل على ما كان ـ ولا يزال ـ يحظى به الفقيد من مكانة مرموقة في قلوب خاصة المسلمين وعامتهم، ثم نختم بالحديث عن وفاته عليه رحمة الله.

غاض النبع الفياض الذي تدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً

يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي: «وهكذا غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً، يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته، ومطالب دعوته، ونصرة شريعته، وتوحيد أمته، وإحياء حضارته.

وانطفأت الشعلة المتقدة التي ظلت ترسل أشعتها نوراً وناراً: نوراً لطالبي الهداية، وناراً على دعاة الغواية.

لقد كان مرجع كل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية والإسلامية من كل أقطار العالم، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتى تعمل للإسلام.

وحين ناديت بضرورة التصدي لخطة التنصير لأبناء المسلمين التي قررها المنصرون الأمريكان في اجتماعاتهم في ولاية كولورادو ١٩٧٨م، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار جمعوها في الحال، فاقترحت تأسيس هيئة خيرية عالمية رأسمالها ألف مليون دولار، وأعلنت ذلك في ختام مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد في الكويت، أقبل علي الأخ «أبوبدر» وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع بمليون دولار، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي ولم يكتف بذلك بل ضم إلى المليون

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

عمارتين من عماراته أوقفهما لصالح المشروع.

وكان أبوبدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير مع يوسف الحجي وسليمان الراجحي وعبدالله العقيل والفقير إليه تعالى حتى تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وحين دعوت إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أرسل لي مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل الدكتور عجيل النشمي.. لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكرة وجندي رسالة نذر لها عمره ووهب لها وقته وماله وفكره.

لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه وأخلص لها وعاش فيها وعاشت فيه وكان من قيادتها المحلية والإقليمية والعالمية، ومع هذا عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع مع إخوانه لا يرى نفسه إلا دونهم... رحم الله أخانا وحبيبنا رجل الدعوة ورجل البر ورجل الإصلاح ورجل الكويت ورجل الخليج ورجل العرب ورجل الإسلام».

منذ عرفت هذا الرجل في شبابه وهو يكافح لإعلاء كلمة الله حتى لقي ربه

ويقول الشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: «عرفت هذا الرجل منذ شبابه وهو يكافح لإعلاء كلمة الله، وما يقدمه من دعوة ونصائح ومشورة لحفظ الشباب، واتباع هدي الإسلام في كل مجالاته، وهذا هو طريق الدعاة إلى الله.. ونسأل الله أن يكون هو ونحن منهم، وأن يختم لنا على خير وأن نكون عند الله من المقبولين».

ويقول الدكتور عبدالله العتيقي: «فقدناك مرشداً لنا في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والدعوية، فقدناك سياسياً بارعاً يحبه الجميع، ويتدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الأزمات، محباً لحركة الإخوان المسلمين، وداعياً لها، مناصراً لتحرير المسجد الأقصى من دنس اليهود، نصيراً للحق محباً للشباب، كافلاً للأيتام والأرامل، ناشراً لكتاب الله وعلومه، مطالباً بتطبيق شرعه، مقاوماً للظلم متصدقاً على الفقراء، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محارباً للربا، مؤسساً لأول بنك إسلامي في الكويت مع إخوانك الصالحين، مناصراً للأوقاف وقد أوقفت بعض عماراتك لدعوة الخير».

عرفته كبيراً يحمل هم الأمة.. وكان غدوه ورواحه في طاعة الله

ويقول د. جاسم مهلهل الياسين: «عرفته كبيراً وعرفته كريماً، كبيراً يحمل هم الأمة، وهكذا الكبار دائماً يعيشون كباراً، بل يموتون بأجسادهم وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائف أعمالهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال حسنة، وهكذا نحسبه... فلم يترك باباً لنصرة دين الله إلا وكان سباقاً إليه. ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل.. كان يزرع الأمل في قلوب محبيه ويدفع عنهم الهم إذا رآه في أعينهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل.. فإذا ما التقى به ورأى البشر في محياه زال عنه النصب وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ من جديد في حيوية ونشاط.

هكذا هم الكبار.. تفتقدهم الأرض وترحب بهم السماء، كان يقول دائماً عندما التقى به: «اعلم أنه من ملك زمام التغافر... فقد ملك زمام الأمور».

ويقول الأستاذ د. توفيق الواعي: «لقد كان الرجل يتحلى بصفات العظماء الكبار، وبمواهب العباقرة الأفذاذ، فمن أي النواحي خبرته وجدته مثالاً، للحب لا للحقد، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة، والخبرة بالأمور لا البلاهة، والنظر الثاقب لا الرؤية الساذجة، والبصيرة المتقدة لا الجبلة العمياء، والدربة والحنكة الفطرية، والنورانية القلبية التي تضيء بتوفيق الله، كان للحق سنداً لا يتضعضع، وصخرة لا تتزحزح، وكان للدين ركناً ركيناً، وإماماً عظيماً، وللفقير معطاءً كريماً سخياً وفياً أميناً يقصده المحتاج فيكفيه، والمسكين فيعطيه، باسط الكف وضاح المحيا، متهللاً كشهاب تزيده العطايا بهاءً لا منأ ولا شحناء».

ويقول الأستاذ الدكتور عجيل النشمي: «عرفت العم عبدالله المطوع عام ١٩٦٣م، فعرفت نوعاً من الرجال فذاً، أبرز ما أدركته فيه همة عالية وطموح دعوي دفاق، وحماسة للدين جياشة، ومن عجب أني لم أر في هذه الهمة فتوراً مذ عرفته إلى قبل وفاته بأيام.

أول ما يحدثك ويشغل مجلسك فيه دعوته، وهموم المسلمين.. وآخر ما يحدثك عنه صحته إن سألته عنها.

ومذ عرفت الرجل عرفت معنى الشجاعة في كلمة الحق والدعوة، لا يثنيه لوم ولا عتب، ولا يمكن أن يؤخرها أو يهادن فيها كائناً من كان أمامه، وقد حباه الله مع الشجاعة قوة بيان وحجة ومنطقاً يفرض على السامعين التأثر به، ويزين ذلك خلق وأدب جم يحكم كلامه، فلا يحمله على الشطط أو الإساءة لأحد».

ترجل الفارس العظيم صاحب الباع الطويل في الخير وجمع القلوب

سالم الفلاحات المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن: «ترجل هذا الفارس العظيم صاحب الباع الطويل في الخير وجمع القلوب والاهتمام بشأن الأمة وبالبناء، ولكن عزاؤنا أنه واحد من

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء امدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ الرياض ١١٦٨٣

قافلة فيها من الرجالات العظام الذين تتلمذوا على يده، وسيستمدون من تربيته خلقاً، ومن تصميمه عزماً، ومن كرمه عطاءً ومن أمله تطلعاً.

العم أبوبدر - يرحمه الله - «علم» و«بدر» لو سألت عنه لعرفه العالم بعطائه وجهده الذي لا ينضب، فهو في السياسة فارس، وفي الخير جواد، وفي التربية معلم. وأسأل الله أن يعوض الكويت وأهل الخير والدعاة في الأرض كلها خيراً».

رجل دعوة وفكرة.. ذاد عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح بحكمة راشدة وبصيرة متقدة

ويقول د. عصام البشير: «هو رجل دعوة وفكرة.. يذود عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح، بحكمة راشدة، وبصيرة متقدة، وذهن وقاد، ووعي متفتح، وتوازن مسدد، يحرص على بناء المعنى والمبنى، ووحدة الصف، وائتلاف القلوب، وتعزيز المشترك ورعاية حق الأخوة وأدب الخلاف.. وهو تجلية مكرمات.. باسط الكفين.. ندي الوجه طليق المحيا، وضاح الجبين يلقاك في هشاشة وبشاشة.. موطأ الأكناف.. يألف ويؤلف يدخل إلى قلبك بلا استئذان.. فيتربع على عرشه حباً وداً وتحناناً، دماثة في الخلق وخفضاً للجناح، وهو في هموم الأمة ومصائرها صاحب آيات.. وسباق غايات.. وجوّاب آفاق.. يتتبع ويستقصي.. يقف على الحقائق من مظانها.. ويعمل على حشد الطاقات وتعبئة الجهود.. في حركة دائبة وعزيمة صادقة دفعاً لعزة الأمة ورفعة شأنها.. ودحراً لخصومها بأمل لا يعرف اليأس.. ورجاء لا يقعده قنوط».

ويقول الأستاذ محمد الراشد: «منذ التقى إمام الدعوة ومرشدها حسن البنا عام ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة المنورة وتقبل هديته «الرحلة الحجازية» كان العم عبدالله المطوع «أبوبدر» في رحلة وسفر دائمين في مسار الحق، لم يهدأ له بال أو يغمض له جفن قائماً وقاعداً لا يفتر في عمل الخير والصبر والجهاد. كان المال يتبعه حيثما سار فينثره يميناً وشمالاً في سبيل الله لا يخشى الفقر أو النقص. هو نسيج وحده، جمع من خصال الخير والحب والتسامح والبذل والعطاء والحكمة والقوة في الحق والصبر والثبات على أمر الدعوة وهمها. لقد كان من السابقين في أمر توحيد المسلمين ودعم نهضتهم وكان يجمع بين الشورى والحزم».

المطوع مع بعض أعضاء الهيئة التأسيسية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

جمع في نفسه كل خصال الخير وجاهد في الله حق جهاده

ويقول المستشار فيصل مولوي: «لا أبالغ إذا قلت: إن المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كل خصال الخير كما كان أبوبدر. ليس ذلك لأن الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمة، لكنه كان شخصية نادرة تتمتع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم رواد العمل الإسلامي المعاصر الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها، من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات والتأني في اتخاذ القرارات والعزيمة الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كل بلاء.

يتميز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتسع لكل جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة والفقه الأصيل والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية - على اختلاف أنواعها - ضرورة لبناء جيل جديد يستأنف لهذه الأمة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أن العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد حتى ينجح في استعادة هذه الأمة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كل بلاد العالم الإسلامي ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتل شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم».

ويقول الأخ عبدالواحد أمان: «إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن

شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي نحبه ونتشوق إليه وما كرست له حياتك وجاهدت به نفسك، فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت. نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك، وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك، كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع، فحرست أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع عال يحتاج إلى صبر وتشمير فصبرت وشمرت شعارك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ لا لتنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك، إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله وكنت تعلق على معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها لله فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر، ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾(البقرة:٢٤٥).

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً وكان يردد دائماً قوله لي: «أخي أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح» هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه والتي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثيرون.

لقد بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا في موسم الحج ١٩٤٦م، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم كانت انتماؤه التنظيمي حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في ١٩٥٨م، كان له الدور البارز لاستئناف نشاط الجمعية فكانت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» ١٩٦٣م التي هي امتداد لجمعية الإرشاد».

ولن أستطيع ذكر كل من قالوا فيه كلمة الحق وشهدوا له بالخير، فهم فوق الحصر من الحركات الإسلامية المعاصرة والدعاة المسلمين والعلماء والعاملين والشباب الصالحين من داخل الكويت وخارجها، فقد كان رجل الإسلام على مستوى العالم ومنارة القاصدين لرفعة الإسلام وإعلاء شأنه.

وفاته

توفي ظهر يوم الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦/٩/٣م في الساعة الثانية عشرة بمكتبه إثر أزمة قلبية خلال عمله ومتابعاته لشؤون العمل الإسلامي وقضايا المسلمين، وقد شيع صباح يوم الإثنين، حيث دفن في مقبرة الصليبخات بالكويت، وشارك في التشييع أكثر من عشرين ألفاً من أهل الكويت، وفي مقدمتهم ولي العهد ومن الوفود القادمة من الخارج وفي مقدمتهم وفود الإخوان المسلمين في مصر والأردن والسودان ودول الخليج وغيرها، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وقد رثاه الكثيرون من إخوان وأصحابه وتلامذته بقصائد كثيرة مثل الأخ محمد العرفج والأخ عدنان النحوي وصلاح القناعي، وسليمان الجارالله، وبشار البيانوني، وأبوالقيم الكبيسي وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لذكرهم وذكر قصائدهم الرثائية، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية الغراء بعض هذه القصائد، وسيصدر إن شاء الله كتاب موسوعي يوثق مسيرة الراحل الكريم ويضم الكلمات والقصائد التي قيلت فيه ■

رواد الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث

مالك بن نبي

د.هشام الحمامي

«حين تسود اللفظية والجمود والسلبية وفقدان الفاعلية والقابلية للاستعمار والانهزام والخضوع... حين يغيب تأثير الروح والعقل.. تكون الحضارة وقتئذ قد قاربت على النهاية والأفول...».. كلمات مشبعة بالمعنى، تنقر في القلب نقراً كما كان يقول الأفغاني.. كلمات كأنها منحوتة من صخر الواقع العربي والإسلامي في العصر الحديث.. قالها مالك بن نبي أحد الرواد الإصلاحيين الذين قدموا للأمة مشروعاً فكرياً كاملاً للإصلاح وإعادة البناء.

قد يجد المرء بعض الصعوبة في تحديد مكانة مالك بن نبي على خريطة الفكر العربي.. هل هو فيلسوف، أم عالم اجتماع، أم باحث في تاريخ الأفكار؟

على أنه من المهم أولاً أن نعلم أن مالك بن نبي كان مهندساً ميكانيكياً، وممن ساهموا بقوة في إعادة إعمار الجزائر بعد تحريرها.. يرصد الباحثون في حياه مالك بن نبي ثلاث مراحل مهمة.. المرحلة الباريسية، والمرحلة القاهرية، ومرحلة العودة (١٩٣٠ ـ ١٩٧٣م).

مرحلة التأسيس

سبقتهم مرحله التأسيس الأول ـ والتي كان لرجل الإصلاح الكبير في الجزائر عبدالحميد بن باديس دور ـ مهم فيها.. ولد مالك عام ١٩٠٥ م في أسره محافظة كان لها دور كبير في صياغة وعيه المبكر.. فتعلم القرآن واللغة العربية في طفولته.. بعد أن حصل على الشهادة الثانوية من الجزائر، ثم سافر إلى باريس فدرس فيها الهندسة.. وكان المغاربة ـ من تونسيين وجزائريين ومغاربة ـ يشكلون تجمعاً كبيراً في ذلك الوقت بباريس، فتواصل معهم وأخذ يدعوهم إلى تذكر دينهم وأوطانهم، ولاقت دعوته استجابة كبيرة بينهم، وهو ما أقلق الحكومة الفرنسية منه فتم ترحيله إلى بلاده.. ولم يلبث إلا قليلاً حتى عاد ثانية إلى باريس.

ولعل هذه العودة السريعة كانت لأسباب عائليه؛ إذ إنه في سفرته الأولى كان قد تزوج من فرنسية أسلمت وكانت عوناً له في حياته.

وحين استقرت به الأمور عمل في صحيفة (اللوموند) وكانت ميوله الفكرية والثقافية قد أصبحت أكثر وضوحاً.. فعمل موجهاً تثقيفياً للعمال الجزائريين، وأتاحت له هذه المهمة الاتصال بالمثقفين والمفكرين الفرنسيين، فأخذ يشرح لهم قضية بلاده.. واكسبته هذه الفترة خبرة كبيرة بدهاليز العقلية الأوروبية في إيجابياتها وسلبياتها. فأوروبا لم تكن لديها (اتجاهات استعمارية) فقط بل قيم حضارية أيضاً. وأثمرت هذه الفترة كتابه الأول (الظاهرة القرآنية) الذي أصدره سنه١٩٤٧م، وكان له صدى كبير في المكتبة الفرنسية وقتها.

لم تمر سوى سنوات قليلة حتى بدأ الشرق الأوسط يمور ـ بعدها ـ بأحداث (السويس) فيذهب مالك إلى مصر، قلب العروبة النابض والتي كانت مركزاً لدعوات التحرر والاستقلال ويمكث بها ٧ سنوات كانت من أهم السنوات في اكتمال (مشروعه الفكري الإصلاحي) وكانت أيضاً الفترة التي عرف فيها العالم العربي مفكراً باسم (مالك بن نبي) وأصدر خلال هذه الفترة ثلاثة كتب: تأملات في المجتمع العربي ـ ميلاد مجتمع ـ حديث البناء الجديد.

عودته للجزائر

في سنه ١٩٦٣م عاد إلى الجزائر بعد استقلالها من قبضة أبشع استعمار عرفه التاريخ (١٣٧سنة) واتجه بطبيعة الحال إلى محيطه الطبيعي.. ليقوم بدوره في البناء فكانت (الجامعة) فتولى منصب مديرها ومستشار التعليم العالي.. وركز بصره صوب فكرة (الإصلاح الاجتماعي) وهي الفكرة الأساس التي حام حولها كل المصلحين الكبار، في خطوهم الأول، وأخذ يجند كل ما حوله من إمكانات لهذه المعركة الكبيرة.. لأن الاستعمار الفرنسي كان قد خلف وراءه أطلالاً بالية وأشلاء لمجتمع مخنوق الأمل، مهدم البنيان، ممزق الشمل تناثرت هويته ولغته ووحدته ومصيره أنقاضاً مع الريح..

عشر سنوات قضاها الرجل في جهاد وعمل دؤوب لا ينقطع، بين مشروع إعادة بناء ما تهدم عبر أكثر من قرن في بلاده، وبين مشروعه الفكري لأمته كمفكر إصلاحي..

نشأ في أسرة محافظة وتأثر برجل الإصلاح الجزائري عبدالحميد بن باديس
كان يرى أن (الفكرة الدينية) هي أصل كل الأفكار الإنسانية

أصدر خلالها أهم كتبه (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي) و(المسلم في عالم الاقتصاد) و(يوميات شاهد قرن).. وبعد أن أكمل ٦٨ عاماً.. وتصعد روحه إلى بارئها.

منهج التغيير

لعل أبرز أثر تركه مالك بن نبي - كرائد من رواد الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث - مشروع (الإسلام كمنهج للتغيير) فزيادة على أنه كان مسلم العقل والقلب والوجدان.. رأى مالك أن الإسلام - كدين وكمنهج ومنظومة قيم متكاملة - قادر على البناء من نقطه الصفر.. فقد استنتج بيقين حضاري وتاريخي «أن نهضة أي أمة تتم إذا تهيأت لها نفس الظروف العامة التي تم فيها الميلاد الأول» وهي الفكرة (المفتاح) لكل ما طرحه مالك من آراء تناولت مشكلات الحضارة وميلاد وبناء وإصلاح المجتمعات.

ثلاثة أعمدة

رأى مالك أن البناء الحضاري يرتكز على ثلاثة أعمدة: الأفكار والأشخاص والأشياء. هذه الأعمدة الثلاثة موصولة فيما بينها بما أسماه (شبكة العلاقات الاجتماعية) هذه الشبكة هي المظهر التطبيقي والحركي للأفكار والأشياء والأشخاص.. فالفكرة التي بلا فاعلية وتأثير هي (فكره ميتة)، والأشياء التي بلا قيمه ووظيفة هي أشياء باهتة، والأشخاص بدائيون دون ترابط اجتماعي يفسر وجودهم وأهدافهم في الحياة.

أصل الأفكار

وعنده أن (الفكرة الدينية) هي أصل كل الأفكار، ومركز الدائرة التي تتسع وتتسع في محيط الفكر الإنساني كله. فزيادة على أن الدين رافق تركيب الحضارة الإنسانية من يومها الأول.. فهو الذي يغرس في قلوب الناس الإحساس العميق بالمعنى والغاية.. وهو ما يعطي الفكرة عمقها النفسي ويمنحها الثبات الموضوعي في الوعي والإدراك ومن ثم في التطبيق.

الجديد في تناول مالك بن نبي لموضوع (الأفكار) أنه تناولها في تفاعلها وتحركها في الحياة وبين الناس، وعلى إيقاع هذه الحركة يكون إيقاع التغيير في المجتمعات.. قوه وضعفاً بطئاً وسرعة، تقدماً وتأخراً، تطوراً وجموداً.. وهذه هي اللمسة (المالكية) في التناول والمعالجة والتفسير للأعمدة الثلاثة التي ذكرناها سابقاً.. والتي تقوم على رصد الحركة والتفاعل والتأثير والتأثر لهذه الركائز الحضارية.

نفس الأمر بالنسبة للأشخاص، فقد تناول مالك، الإنسان في سياق حركته في رحاب الدنيا.. ما دوافعه؟ ما محركاته؟ ما معوقاته؟ ما إيجابياته وسلبياته.. الظواهر الحياتية التي تحوطه والتي هو بالأساس أحد أجزائها.

بيئة واعية

وهو يرى أن الثقافة لا تؤخذ بالتعليم ولكن بالتنشئة في بيئة تعي هذا البعد وتدركه، وينتقد الثقافة العربية في العصر الحديث، ويعيب عليها الميل للفظية والضخامة في الجدل والتبرير وسيادة النزعة الخيالية، وتعاملها مع الواقع بشكل مجزئ لا ككل متحد.

وفي نظرته للدورة الحضارية التي تمر بها الأمم والشعوب، يرى أن أي حضارة تمر بثلاث مراحل:

- **مرحلة الصعود** وهي مرحلة ذات طابع روحي وأخلاقي بالدرجة الأولى.
- **مرحله الصمود** وهي مرحله ذات طابع عقلي وفلسفي.. تكثر فيها الأسئلة وتكثر فيها الإجابات أيضاً.
- **مرحلة الهبوط** وهي مرحلة ذات طابع غريزي جامح..

البعد الإسلامي حاضر دائماً في تجليات

من أقواله: الثقافة لا تؤخذ بالتعليم ولكن بالتنشئة في بيئة واعية

بن نبي وأفكاره ورؤاه.. فلم يغفل الإشارة في هذه الرؤية لدور (الإرادة الإنسانية) وينزع عن الدورة الحضارية فكرة (الحتمية) لأنها تتعارض مع المفهوم الإيماني ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١).

ولعل من أروع الإشراقات الفكرية لمالك بن نبي - كمفكر وإصلاحي - قراءته للواقع العربي المأزوم في مرحلة ما بعد الاستقلال فيقدم تحليلاً وتشخيصاً لا يزال قابلاً لتوظيفه في الزمن الحاضر.

أسباب الأزمة العربية

يرى بن نبي أن المجتمعات العربية مرت في النصف الثاني من القرن العشرين بحالة من (خيبة الأمل) فلم يمنحها الاستقلال ذلك الحلم الذي كانت تتطلع إليه في الحياة الكريمة الصحيحة بكل تفصيلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وتشكلت أزمة حقيقية في الواقع العربي.. ويقرأ لنا مالك هذه الأزمة قراءة عميقة ويلخص أسبابها في:

- **محاولات التجريب** المستمرة والمستمدة من ثقافات الغير.
- **الغياب الكامل للجماهير** في توجيه الشؤون العامة للمجتمع وغياب الديمقراطية.
- **غياب النظرية التعليمية** التي يتم وفقها تحديد المناهج التعليمية وخطط ووسائل تطبيقها.
- **الشخصانية** وسيادة إرادة الزعيم الأوحد.
- **طرح نظم لا تعبر عن ثقافة الأمة** مما يؤدى إلى تسيب في الاستجابة الاجتماعية للمواطنين.
- **استمرار الصراع** بين النخب والقوى السياسية بصورة تشبه الصراع مع الاستعمار القديم.
- **تضخم الدور الوطني** للمؤسسة العسكرية.

قدم مالك قراءة بديعة للمشهد الحضاري الإنساني عبر التاريخ بمسحة ضافيه من التفكير والتأمل العميق، منحها عمقاً إسلامياً أكسبها مرونة وسعة ويقيناً في الفهم والتفسير، حاول من خلالها البحث عن الظروف والشروط الأفضل للنهضة.. التي تثمر الإنسان المؤمن حامل مشعل الحضارة الإنسانية ■

عندما أرادت الدول الغربية أن تبني نهضتها الاقتصادية بدأت أول ما بدأت بترتيب ما يسمى في عرف الاقتصاد (البنية التحتية) فصرفت على الطرق والجسور والمنشآت الأساسية والمرافق الصحية والمطارات والموانئ، ووسائل الاتصال المتاحة، بل شملت النظم والقوانين التي تهيئ للجو المناسب للاستثمار والتنمية الشاملة، ولذلك نجحت، وخطت خطوات أخرى نحو الرفاهية والمزيد من التنمية الشاملة.

الأدوات المالية الإسلامية لتمويل البنية التحتية

أ. د. علي محيي الدين القره داغي(*)

وعلى عكس ذلك، بدأت معظم دول العالم الثالث بالرفاهيات، ونقل أحدث ما تصنعه التكنولوجيا الحديثة، ولذلك صرفت مئات المليارات، بل التريليونات ولم تتحقق التنمية، ولا الصناعة ولا الرفاهية (ناهيك عن الفساد الإداري) وبعبارة علماء الأصول: إن الدول الغربية بدأت بالضروريات، والحاجيات ثم المحسنات والكماليات، ونحن بدأنا بالمحسنات والكماليات، وتركنا الضروريات والحاجيات الأساسية للنهضة الشاملة والصناعات النافعة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية...

ولذلك يقول الإمام الشاطبي محدداً أهمية هذا المجال:

١ ـ أن الضروري أصل لما سواه من الحاجي والتكميلي.

٢ ـ أن اختلال الضروري يلزم منه اختلال الباقيين بإطلاق.

٣ ـ أنه لا يلزم من اختلال الحاجي والتحسيني اختلال الضروري.

٤ ـ أنه قد يلزم من اختلال التحسيني بإطلاق اختلال الحاجي بوجه ما، ومن اختلال الحاجي بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما.

٥ ـ أنه ينبغي المحافظة على الحاجي، وعلى التحسيني للضروري.

ثم قال: «إن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة، وكذلك الأمور الأخروية لا قيام لها إلا بذلك...»(١).

وهذا يدل بوضوح على أهمية هذه المراتب الثلاث التي هي في حقيقتها متواصلة ومرتبطة، لا تتكامل، ولا تترابط إلا بالحفاظ عليها جميعاً، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على النظرة الشمولية.

ومن هذا المنطلق أستطيع القول إن دولة قطر على حق حينما نبهت منذ السنوات الأخيرة إلى أهمية البنية التحتية، وخصصت لها مبالغ كبيرة قد تصل إلى أكثر من ١٣٠ مليار دولار

(*) أستاذ بكلية الشريعة ـ جامعة قطر

للسنوات المقبلة.

فالبنية التحتية في الاصطلاح الاقتصادي عرفها معجم أوكسفورد بأنها: «المواد الأساسية والهياكل التنظيمية (مثل المباني والطرق والتجهيزات الكهربائية) اللازمة لتشغيل مشروع أو مجتمع»(٢).

وعرفها معجم wiktionary بأنها(٣): «المرافق والخدمات والتجهيزات الأساسية اللازمة لعمل وحدة أو مجتمع».

وعرفتها موسوعة wikipedia: «بأنها مجموعة مترابطة من العناصر الهيكلية التي توفر إطار دعم هيكلي كامل.

وهذا المفهوم هو الأكثر انتشاراً للبنية التحتية في الوقت الحاضر، حيث يشمل البنية الأساسية، وتكنولوجيا المعلومات، وقنوات الاتصال الرسمية وغير الرسمية، وبرامج التنمية، والشبكات السياسية والاجتماعية والمعتقدات المشتركة التي يعتقدها أعضاء من مجموعات خاصة»(٤).

والذي يظهر لنا رجحانه هو أن البنية التحتية: تشمل كل ما نحن نسميه في علم الأصول: بالضروري أو الحاجي حاجة ماسة للنهضة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك فهي تشمل المنشآت والخدمات والتجهيزات الأساسية التي يحتاجها المجتمع مثل: وسائل المواصلات كالطرق والمطارات وسكك الحديد ووسائل الاتصالات كشبكة الهاتف، والجوال، والإنترنت، والبرق، والبريد، بالإضافة لنظام الصرف الصحي، وتمديدات المياه، بل تشمل كل ما يتعلق بالبنية الفكرية والتوعوية، والتعليمية، والتربوية، ونحوها.

فالبنية التحتية لها نوعان أساسيان:

١ ـ البنية الصلبة، وهي تشمل: المباني والطرق والجسور والمنشآت ونحوها.

٢ ـ البنية المرنة، وهي تشمل: الخدمات والأنظمة الأساسية وتكنولوجيا المعلومات، وبرامج التنمية، والتدريب والتوعية والتعليم الأساسي، والقوانين والأنظمة التي تساعد على تحقيق ما سبق.

أدوات التمويل الإسلامي لمشاريع البنية التحتية

إن تمويل مشاريع البنية التحتية متفق تماماً مع الاقتصاد الإسلامي من حيث رعاية فقه الأولويات، ومن حيث مطابقته للملكية والشراكة اللتين تقوم عليهما فلسفة الاقتصاد الإسلامي، ومن حيث أهمية هذه المشاريع لأكبر قدر ممكن.

وأما أدوات التمويل الإسلامي فهي كثيرة نذكرها بإيجاز ـ تاركين التفصيل لمراجعة بحثنا الذي قدمناه إلى: المؤتمر الإسلامي العالمي حول تمويل البنية التحتية بالدوحة في الفترة ٥ ـ ٦ نوفمبر ٢٠٠٦م ـ وهي:

صيغ تمويل البنية التحتية الصلبة

أولاً: يمكن تمويل مشاريع البنية التحتية الصلبة من الطرق والجسور ونحوهما بالصيغ المباشرة الآتية:

١ ـ عقد الاستصناع.

٢ ـ عقد BOT (البناء والتشغيل والنقل Build, Own, and Transfer).

٣ ـ عقد المرابحة والمساومة التي تحتاج إليها هذه المنشآت.

٤ ـ عقد الإجارة الموصوفة في الذمة.

٥ ـ الإجارة المنتهية بالتمليك.

ثانياً: التمويل عن طريق الصكوك (السندات المشروعة)، مثل صكوك الاستصناع، والإجارة بنوعيها، وصكوك المشاركة.

صيغ تمويل البنية التحتية المرنة:

من خلال مجموعة من العقود وبخاصة عقود الإجارة بأنواعها، وبالأخص إجارة المنافع والخدمات.

وكذلك خلال صكوك الإجارة ونحوها.

وهناك صيغ أخرى غاية في من الأهمية منها:

- المحافظ الاستثمارية بجميع أنواعها المشروعة.
- التمويل المصرفي المجمع الذي يمكن فيه تعاون البنوك التقليدية الكبرى مع البنوك الإسلامية.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لتحقيق العبودية لله تعالى، وتحقيق رسالة الإنسان في هذه الأرض من التعمير والاستخلاف، فهو مولانا وحسبنا فنعم المولى ونعم النصير.■

عقود الاستصناع والمرابحة والإجارة والـ BOT.. من صيغ التمويل الإسلامية

الهوامش

(١) الموافقات للشاطبي، ط دار المعرفة، بيروت (٢/٣٣١) مع تعديل طفيف على فقرة (٤).

(2) http://www.askocfourd.com

(3) http://en.wikonary. org/ wiki/ infrastructure

(4) http://en. wikipedia.org/ wiki/ infrastructure

إعداد:
مبارك عبدالله

قصة قصيرة

في ظهيرة يوم قائظ من أيام الصيف التقى رجلان على غير ميعاد في مقهى ريفي يقع على طريق السفر بين اللاذقية وحلب، اسمه (قسطل الشيخ نوري).

قسطل الشيخ نوري

محمد الحسناوي (*)

وما الشيخ نوري إلا رجل في الأربعين من عمره، يدير مطعماً عادياً في منطقة (القساطل) من ريف اللاذقية مع بعض أقاربه الشبان، حيث يقدمون الطعام والشراب للمسافرين العابرين معظم ساعات النهار.

ليس الشيخ نوري بشيخ، أي ليس عالماً في الدين ولا رجلاً مسناً، إنما هو رجل يحب الله والرسول، ويعامل الناس بتواضع واستقامة وكرم وتسامح، وقد خصص إحدى باحات المطعم (مصلى) لمن أراد الصلاة، وكتب بالخط الرقعي العريض على واجهة المطعم المطلية بالجير الأبيض لافتة تقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ..﴾ (المائدة:٩٠) إشارة منه إلى رفض ارتكاب ما يشين من محرمات في هذا المطعم. فلذلك سمي بالشيخ نوري.

لم يبق إلا أن نقول: هو أيضاً كردي.

أما الرجل الثاني فهو عربي صميم، وهو نائب لرئيس الجمهورية العربية المتحدة في حينه الأستاذ أسعد كريم. تدرج في الحياة من زعيم حارة في مدينة الناعورة إلى محام فنائب في المجلس النيابي إلى وزير، ثم نائب لرئيس الجمهورية لدولتي سورية ومصر بعد اتحادهما. وهو لم يرتقِ هذا السلم الطويل الصعب إلا عبر سلسلة انقلابات عسكرية ومكائد سياسية، وغير ذلك من الدروب الملتوية.

الأستاذ أسعد يحب الخمرة، ويحب معاقرتها بإسراف أيضاً.

لحكمة ما جمع القدر بين هذين الرجلين اللذين لا جامع بينهما إلا أنهما مواطنان في قطر واحد، أحدهما مسافر ينشد استراحة في طريق طويل، ويريد أن يستظل بشجرة وارفة من أشجار الحور والصفصاف والدلب التي تشبه الخيمة العربية العالية الواسعة.

الرجل الآخر هو مدير المطعم وصاحبه المشرف على تصريف شؤونه، والقيام بخدمة الزبائن. ولا سيما أصحاب المواقع الاجتماعية المتميزة.

كان من المتوقع أن نشهد ما يشبه العرس، احتفالاً بوصول مسؤول كبير، إلى مطعم شعبي كمطعم الشيخ نوري. وبالفعل هب الشيخ والعاملون معه جميعاً مرحبين بقدوم الموكب الرسمي الذي يضم سيارتين فارهتين، إحداهما تحمل السيد نائب الرئيس وسكرتيره الخاص وسائقه، والثانية تحمل مجموعة المرافقين من الحرس الدائم.

دخل الموكب المطعم، وتم حجز مكان الصدارة لهم، وإعادة تنظيف المناضد والكراسي وترتيبها، ورش الماء البارد والعطر من حولهم، واصطف العاملون بما فيهم الشيخ نوري في حلقة دائرية حول الضيوف الكبار، معقودي الأيدي على صدورهم، ينتظرون الأوامر التي لا تردّ. على حين انصرف بعضهم إلى سكب الماء والصابون على السيارتين لغسلهما من غبار السفر، وصقلهما كالمرايا المجلوة حديثاً.

إنها فرصة لا تتاح دائماً من حيث الشرف ومن حيث الكسب المالي أيضاً، وربما كانت مناسبة لعرض طلبات أهل المنطقة الفقيرة المحتاجة إلى مدرسة ابتدائية وإلى مستوصف صحي وإلى مسجد صغير ومحول كهربائي.

لكن الذي حصل خلاف ذلك. لقد اصطدمت إرادتان، فاضطرب الزمان والمكان والسكان.

السكرتير فهمي أفندي - بحسه المرهف وثقافته العالية وتمرسه في الحياة ومعرفته لشخص مسؤوله الأستاذ أسعد كريم - توجس من انقلاب المشهد، فاستنفر حواسه وملكاته كلها للاحتياط وتدارك ما يمكن تداركه قبل حدوثه، لإسعاد سيده ولإرضاء الشعب الذي يشكل أبناء هذه المنطقة جزءاً منه. إنه المخول - بشكل طبيعي - في تصريف الأمور والعلاقة مع الأتباع الذين يرافقونه ومع صاحب المطعم وأهل المنطقة جميعاً.

على الفور استعاد فهمي أفندي في ذهنه فكرة عن صراع الإرادات، لا يدري كيف حصلت له من مطالعاته السابقة وما أكثرها، أم من تمرسه العميق بالناس وبالحياة حتى شاب شعر رأسه، وتقوست كتفاه، واندرست أسنانه، وبات هيكلاً عظمياً مجرداً من الشحوم واللحوم.

صراع الإرادات يقع بين الأفراد، كما يقع بين الدول والجماعات، وهو - ككل صراع بشري - تتداخل فيه القوى وتتقاطع وتتجاذب، ولا تتم الغلبة فيه دائماً للقوة المادية أو الحسية، كما هو شائع بين الناس.

بعد أن استراح الأستاذ أسعد كريم قليلاً تقدم الشيخ نوري باحترام واضح، وعلى بعد يسير من الأستاذ، حيث يُسمع ويَسمع، بابتسامته المعهودة المرحبة قائلاً:

- أهلاً وسهلاً بالأستاذ وبالضيوف الكرام،

(*) كاتب وأديب سوري

حلت لدينا البركة.

- شكراً يا شيخ نوري (أجابه فهمي أفندي).

- طلباتكم على الراس (قال الشيخ نوري تلألأت أسنانه البيضاء، ارتفعت راحة كفه بالتحية إلى أعلى رأسه قريباً من شعمة أذنه وقبعته الناصعة البياض).

تداول الأستاذ أسعد مع أصحابه حول الوجبة المفضلة، ثم أعلن فهمي أفندي قائلاً بصوت مسموع :

- نريد مشاوي لحم مع المشروبات الغازية (ثم لوح بيده في شبه استدارة) وما يلزم من المازة والويسكي.

اقترب الشيخ نوري من مجلس فهمي أفندي، ورفع صوته قليلاً ليسمع الأستاذ:

- طلباتكم أوامر منفذة، وعلى الراس والعين إلا...

- إلا ماذا؟! (صاح فهمي أفندي).

- عفواً إلا الخمرة، ليس عندنا.. همس الشيخ نوري.

رفع فهمي أفندي نبرة صوته وقال:

- يا شيخ نوري أنت تفهمني. يعني دبّر راسك.

- عفواً، كيف أدبّر راسي، وما عندنا هذا الذي تطلبه؟ أنا ذاهب للقيام بالواجب.

أدار ظهره الشيخ نوري بهدوء وأدب، وانصرف إلى فريق عمله في المطعم. بعد قليل نقل إليه بالهمس ابن أخيه أن الضيوف جاؤوا بزجاجات الويسكي من سيارتهم، وأعدوها على المؤائد بانتظار الطعام.

هرع الشيخ نوري ناحية الضيوف بلهفة، واقترب من فهمي أفندي وفرائصه ترتعد غضباً:

- قلنا لحضراتكم ما عندنا خمرة، ولا نسمح بشربها في مطعمنا!!

سقطت غمامة كثيفة من الصمت والحرج والتوتر بشكل مفاجئ، اسودّ لها المجلس والزمان ووجوه الحضور، وهي من الغمام القابل للاشتعال أو الانفجار لأدنى شرارة، يمكن أن تذهب بالمطعم وبكل من فيه. الضيوف يتطلع بعضهم إلى بعض فيما بينهم مدهوشين، كأنهم لم يسمعوا ما قيل، والعاملون في المطعم من بعيد ينظرون مترقبين، وقلوبهم معلقة بأيديهم، وهم يعلمون منصب الضيف الكبير، كما يعلمون صلابة شيخهم في مواقفه.

أدرك فهمي أفندي حراجة الموقف وبدء اصطدام الإرادتين، فقفز عن مجلسه، وجذب بكمّ الشيخ نوري، وانتحى به ناحية ليقول له همساً:

- يا رجل. هل تعلم مع من تتعامل الآن؟؟

- أعلم، مع الأستاذ أسعد كريم.

- هل تعلم أنه نائب رئيس الجمهورية، وكلمته لا تصير كلمتين، والخمرة مسموح بها في طول البلاد وعرضها!

- أنا لا يهمني... أنا أتلقى تعليماتي من كلام رب العالمين، وأشار إلى السطر المكتوب على واجهة المطعم ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾.

- أنا ناصح لك، لا ترتكب حماقة ولا تركب رأسك.

- أنا عند كلامي، يا محترم.

- هل تتحمل المسؤولية وتصرّ على موقفك؟؟

- نعم!!

التوى فهمي أفندي عائداً إلى مجلسه يجر أقدامه جراً، وهمس في أذن الأستاذ أسعد بتفاصيل ما دار بينه وبين الشيخ نوري من حوار.

بعد فترة من الصمت الأسود، قلّب فيها الأستاذ أسعد الأمور على وجوهها، قام بعدها مغضباً، والبرق والرعد يدمدمان بين الشفاه والحواجب، ويتطاير شررهما المكتوم في الأثير، ويكتبان توعداً في الغيب لا يُبقي ولا يذر. ثم أشار الأستاذ إشارة الرحيل إلى رجاله، وخلال دقائق غابوا بأسلحتهم عن المشهد الفائر. وعادت المياه الجبلية البللورية تجري في سواقيها كأن شيئاً لم يكن، وتسلل هرّ سمين من هرر المطعم النظيفة إلى صدارة المجلس الخاوي، وتربع كالأسد عليه، وشرع يلحس فراءه الصوفي استعداداً للغوص في حلم جميل.

دارت الأيام دورتها، وعزل نائب الرئيس من منصبه، كما جاءت أيام اضطر فيها إلى النزوح إلى المنفى سنوات طوالاً. ولما حانت وفاته في قطر عربي مجاور لم يسمح لعظامه أن تدفن في تراب وطنه، على حين كان مشيعوه إلى مثواه حفنة قليلة من الأقارب والمعارف، في يوم شتوي شديد البرد، تكاد لفحة نسيمه تقص المسمار، ولا قطرة ماء تسقط من السماء.

أما قسطل الشيخ نوري فما يزال يستقبل ضيوفه، وتقام فيه الصلوات، وتقدم الوجبات الشهية، والأشربة العذبة، المبردة بمياه الجبال، من غير ما خمرة ولا ويسكي.■

فرنسا: افتتاح معهد ابن سينا للدراسات الإنسانية

افتتح الأمين العام «للمؤتمر الإسلامي الأوروبي» رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا يوم السبت ٢٠٠٦/١١/٢٥م معهد ابن سينا للدراسات الإنسانية في مدينة ليل شمال فرنسا، بمشاركة ممثلي الحكومة الفرنسية وحكومة إقليم الشمال وبلدية ليل، ويعتبر معهد ابن سينا الأول من نوعه في أوروبا، كونه معترفاً به رسمياً من الحكومة كمؤسسة تعليمية، ويستند للبرنامج التعليمي الأوروبي، ويمنح شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه، إضافة إلى تعليم اللغة العربية وآدابها، ومركز للبحوث والدراسات الإسلامية، كما يضم المعهد مركزا لتأهيل وتدريب الأئمة والمرشدين الدينيين.

كما شارك في حفل الافتتاح د.محمد الزيادي عميد كلية الدعوة الاسلامية في طرابلس، وأعضاء المكتب التنفيذي للمؤتمر الإسلامي الأوروبي، والبروفسيور أنس الشقفة الأمين العام المساعد للمؤتمر، وممثلي الجمعيات والمراكز الإسلامية في فرنسا.

وقد أنهى المعهد تسجيل أولى دوراته، واختار ٨٠ طالباً وطالبة، واتخذ المعهد من أحد مباني كلية الطب القديمة وسط مدينة ليل مقراً له بالتعاون مع بلدية ليل، وستكون الدراسة في المعهد باللغة الفرنسية والعربية إضافة إلى لغة ثالثة اختيارية.

وعلى هامش افتتاح المعهد نظمت ندوة حول «الأديان والإعلام» في كلية الصحافة الفرنسية التابعة لجامعة ليل، المجاورة لمعهد ابن سينا، شارك فيها ممثلون عن الأديان وعدد من أساتذة كلية الصحافة، وقد مثل الجانب المسلم الدكتور محمد المستيري رئيس المجلس العلمي لمعهد ابن سينا رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرنسا.

أكد مسؤول الإعلام في المؤتمر الإسلامي الأوروبي د.عدلي أبو حجر أن معهد ابن سينا سيغطي احتياجات المسلمين والمهتمين بالإسلام على نطاق المنطقة الناطقة بالفرنسية، وسيعمل المؤتمر على افتتاح معاهد مشابهة في المناطق الأوروبية الأخرى بالتعاون مع حكومات الدول والاتحاد الأوروبي.■

مقتطفات ثقافية

«سيغريد كاله» سفيرة الثقافة العربية والإسلامية في السويد

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

ولدت «سيغريد نيباري كالى» في باريس في عام ١٩٢٨م، وكان والدها «هنريك سيغريد كاله ساموبل نيباري» من أشهر المستشرقين في الغرب.

عادت العائلة إلى مدينة أوبسالا السويدية والتي توجد فيها أعرق المعاهد العلمية والجامعات ومراكز الدراسات، إبان الحرب العالمية الثانية حيث كبرت «سيغريد» وتلقت تعليمها، وتزوجت من «يون كالى»، وهو دبلوماسي ألماني، سمح لها عمل زوجها في الديبلوماسية الألمانية باكتشاف العالم الإسلامي، حيث رافقته إلى باكستان وأفغانستان والهند وإيران والعراق ثم السودان وتونس وغيرها من البلدان الإسلامية.

عودة «سيغريد» إلى مدينة أوبسالا حيث تقطن الآن، لم تكن نهاية ولوعها بالعالم الإسلامي، فتخصص معظم أوقاتها للكتابة وإلقاء المحاضرات عن هذا العالم العربي الذي عايشته عن قرب.

وكانت «سيغريد كالى» من أول المهتمين بالإسلام والعالم الإسلامي في السويد، وتتذكر كيف كان نشر مقالاتها صعباً؛ بحجة أن هذا الأمر يخص بلداناً بعيدة عن السويد واهتمام السويديين، قبل أن يدرك «إنجمار بيوركستين» صاحب صحيفة «سفانسكا دوغبلودت» - ثاني أكبر جريدة في السويد - أهمية كتاباتها ويفتح لها صفحات الجريدة.

وأمام تزايد اهتمام الغرب بالإسلام اليوم، قالت «سيغريد» لـ«المجتمع» إنها تشعر بالأسى؛ لأن هذا الإهتمام مرتبط بالأحداث الدامية التي يشهدها العالم العربي ولم يكن ليحدث في أوقات سلام، ومن ثم يقع الجزء الأكبر من مسؤولية التعريف بالإسلام على المسلمين في السويد، التي يتوجب عليهم التعريف بالإسلام بالأمثلة الجيدة وليس عن طريق الدعاية.

وتركز «سيغريد» على أهمية تعلم اللغة العربية للسويديين الذين يريدون التعمق في معرفة الثقافة العربية.

وتضيف «سيغريد» بحكم تجربتها أن ميزة تعلم اللغة العربية هي كونها تزداد سهولة كلما تعمق المرء في دراستها.

وتضيف أن الثقافة أحسن وسيلة لجعل الشعوب تتقارب من بعضها البعض، فهي لا تخضع لمبدأ المصالح الذي تعتمد عليه السياسة والتجارة، مما يجعل الوثوق بهما غير ممكن..

وعندما يستعرض المرء كل المقالات التي كتبتها «سيغريد» عن الإسلام والشعر والأدب العربي، حيث عرفت عشرات الكتّاب والشعراء العرب للقرّاء السويديين، يدرك أنها تستحق وعن جدارة لقب «سفيرة الثقافة العربية والإسلامية في السويد».■

«مالكوم إكس» في ذكرى اغتياله

«مالكوم إكس» من الشخصيات الأمريكية المسلمة البارزة في منتصف القرن الماضي، التي أثارت حياته القصيرة جدلاً لم ينته حول الدين والعنصرية. كما أن حياته كانت سلسلة من التحولات؛ حيث انتقل من قاع الجريمة والانحدار إلى تطرف الأفكار العنصرية، ثم إلى الاعتدال والإسلام، وعندها كُتبت نهايته بست عشرة رصاصة.■

مصطفى عاشور

ثقافة انعدام الوزن

تمر الثقافة العربية - في هذا المنعطف التاريخي - بمرحلة دقيقة، تتكالب معطياتها من كل نوع لتشكل عنق زجاجة تطرح إشكالياتها الراهنة، والمنعكسة بدورها على كل فرد من أفراد المجتمع، خاصة بعد انهيار المشروع القومي.

أضف إلى ذلك التطورات السياسية الناتجة عن ترسيخ القوة الأمريكية أقدامها الاستعمارية في المنطقة، ومحاولاتها فرض نموذجها الديمقراطي بوصفه النموذج الأوحد القابل للحياة، وهي كلها أمور أدت - بصورة ما - إلى مسخ الهوية العربية، وجعلها تابعة لثقافة مستوردة استعمارية في الأساس.■

هيثم الحاج علي

صناعة التزوير

عندما شاهدنا على شاشة التلفاز نساء بيت حانون وهن يتقدمن متحديات غاضبات، يتلقين بأجسادهن رصاص العدو الغاشم، في محاولة لإنقاذ إخوانهن وأزواجهن وأولادهن من موت أراده لهم من لا يرحم ولا يردعه ضمير أو إنسانية، نقل التلفزيون الألماني الخبر على الشكل التالي: «حماس تسيء استخدام النساء، فقد دعتهم إلى الصلاة لمساعدة أعضاء حماس في الهرب!».■

رغداء محمد أديب زيدان

يا ربوة الأقصى

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

يا رُبْوَةَ الأقْصى حَنِينُكِ أدْمُعٌ ... وأنينُ صدرك من جوى لم يُكْتَم
تتلفَّتين! وأينَ إعْصارُ الفتى ... يُنْجيك من رهق الإسار المُحكم
تتلفَّتين! وكُلُّ يوم ثورةٌ ... عصفت! وقيدك في الوغى لم يُحطم
أينَ الفتى لله يدفعُ خطوهُ ... وثباً كبارق ضارم أو لهذم؟!
ويدقُّ أبْوابَ الجِنانِ على دمٍ ... حُرٍّ وعهدٍ في الوغى لم يُثلم

***

فانهَضْ إذا أوفيْتِ خُطَّةَ مُؤمِنٍ ... وصدقْتِ نهجَ الفارس المُتَرسِّم
وتحفَّزَتْ كُلُّ الرُّبى! يا حُسْنَها ... والغارُ فوق جبينها والمعْصَم
وازَّيَّنَتْ بالزَّاحفين كأنَّهُمْ ... فلَقُ الصَّباح جلا عبير العَنْدَم
كُلُّ المَيادينِ التي هَيَّجْتِها ... هبَّاتُ خَطَّارٍ ولَهْفَةُ مُعْلَم

***

أملٌ على أجْفانِنا وكُبودنا ... وعلى مُحَيَّانا وفوق المبْسم
أملٌ كأنَّ الفجْرَ في بَسَماته ... ورفيفُه بين الطُّيوف الحُوَّم
ونَضُمُّ في أحْنائنا شَرَفَ الهوى ... والشَّوْقُ بين مُجَنَّحٍ ومُكَتَّم
لله ما تَهْفُو القُلُوبُ إلى غَدٍ ... زادَ على مَرِّ الزَّمان مُوسَّم
ومَواكبُ الإيمانِ تَجْلو نَصْرَها ... لتُعيدَ لألأةَ الفُتُوحِ اليُتَّم
ومَجامعُ الدُّنيا تُرَدِّدُ حَوْلَها ... الله أكْبَرُ أقْبِلي وتَقَدَّمي
لا تَنْثَنِي إلا وفَتْحٌ مُشْرِقٌ ... وكريمُ عرضك في الوَغى لم يُكْلَم
دارٌ مُبارَكةٌ وساحُ رِباطِها ... بابُ الجِنانِ وآيةُ الشَّوقِ الظَّمي
يا يومَ أنْ ثارَتْ هُناكَ قَوافِلٌ ... تَتْرَى تَشُقُّ من العَجاجِ الأقْتَم
ما صَدَّهُم فَقْرُ العَتادِ ولا أسى ... ذاكَ الإسارُ ولا فَداحَةُ مُغْرَم
ما صَدَّهُم خَدَرُ القَريبِ ولَهْوُه ... وهَوانُ أحْلامِ الغُفاةِ النُّوَّم
شدُّوا أكُفَّهُمُ كأنَّ زِنادَها ... وقْدُ العَزيمةِ في لَهيبٍ مُضْرَم
ما كانَ فيها لو نظرتَ سوى الحصى ... قد أرْعَدَتْ في الأفْقِ إرْعادَ الكَمي
وكأنَّها قَصْفُ المَدافعِ ولْولَتْ ... ما بَيْنَ أعْراسِ الجِهادِ ومَأتَم
وحَناجِرٍ خَفَقَتْ كأنَّ دَوِيَّها ... رَعْدٌ يُجَلْجِلُ أو زَئيرُ الضَّرْغَم
تركَتْ قِلاعَ الغاصبين كأنَّها ... تَهْوي بِمُنْصَدعِ الجِدارِ مُهَدَّم

تشويه الآخر.. تحالف السينما والسلطة

تشيع عبارة بين الناس مفادها أن «الاختلاف لا يفسد للود قضية»، ورغم تكرار ترديدها تبقى باهتة على صُعُد ومسارات كثيرة، أكثرها وضوحاً الاختلاف السياسي، في ظل ثقافة تلغي الآخر وتقصيه.

كيف قدمت السينما المصرية (مثلاً) الآخر المختلف سياسياً على شاشتها؟

علماً بأن مما أثر في الصورة الذهنية للمختلف سياسياً، أن السينما - ومنذ ثورة ١٩٥٢- أصبحت بقبضة الدولة تتحكم في جميع مراحلها منذ كتابة السيناريو إلى التمويل والتوزيع والعرض، فلم يتوقف دور الدولة في الإرشاد أو في الرقابة فقط بل في التحكم وصنع توجهات هذه السينما.■

محمد ممدوح

الصليبية مشروع استعماري بغطاء ديني

تتعرض أمتنا العربية والإسلامية منذ زمن بعيد إلى موجات استعمارية متعاقبة تهدف - علاوة على استلاب ثرواتنا - إلى إحداث عمليات تغيير قسرية لمعالم وقسمات تاريخنا وتراثنا، بل وحضارتنا كلها.

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه كما هو معروف، فإن استمرار تداعي الهجمات الاستعمارية في الفترة الحالية لا بد أن يذكرنا بالهجمات السابقة التي عصفت بعالمنا الإسلامي والعربي، عبر ما اصطُلح على تسميته بالاحتلال والاستيطان الصليبي وبالغزو المغولي اللذين تم دحرهما تماماً؛ بفضل الله، ثم بفضل استفاقة الأمة حكاماً وشعوباً.■

د. حاتم الطحاوي

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

دفع ثمن الأضحية

● هل يمكن أن ندفع لفقراء مكة ثمن الأضحية عن طريق شخص معين؟

لا يجوز أن تعطي شخصاً ثمن الأضحية (الهدي) ليوزعه على الفقراء، فإن الذبح عبادة مقصودة في الأضحية، فلا بد من إهراق الدم، وإذا كنت قد سلمت المبلغ لهذا الشخص ليوزع ثمن الأضحية فعليك أن تذبح بأن ترسل ثمن الأضحية في أي وقت لمن يذهب إلى مكة. ليشتري الهدي ويذبحه عنك. هذا إذا كان حجك متمتعاً أو قارناً، لأن الهدي بينهما واجب وأما إذا كان حجك مفرداً فلا يجب عليك هدي.■

المبيت عند جمرة العقبة

● هل يصح المبيت عند جمرة العقبة؟

جمرة العقبة ليست من منى عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وقال المالكية: إن جمرة العقبة ليس منها. وهناك قول ضعيف أن العقبة كلها من منى، وكذلك وادي محسر ليس من منى.■

السعي راكباً

● ما حكم السعي راكبا؟

ذهب الحنفية والمالكية إلى أن المشي في السعي واجب، فمن تركه بلا عذر فيلزمه أن يذبح شاة، وإن أمكنه أن يعيده، ولو بعد انتهائه من أعمال الحج فيكفيه ولا يلزمه شيء. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المشي في السعي سنة، فإن سعى راكباً دون عذر - فلا شي عليه. والذي نرجحه أنه جائز وليس بواجب ولا سنة، فمن سعى راكباً دون عذر فقد ترك الأفضل والأولى، وقد ثبت أن النبي ﷺ سعى راكباً من غير عذر، لما رواه ابن عباس من قوله: «ركب رسول الله ﷺ فطاف وهو راكب، ولو نزل لكان المشي أحب إليه» (صحيح مسلم ٩/١٠) فمن سعى راكباً صح سعيه ولا يلزمه شيء - لكن إن سعى ماشياً فهذا هو الأفضل.■

تغطية الرجل للوجه

● هل يجوز للرجل المحرم أن يغطي وجهه مثلاً بقناع يلبسه عند البرد أو يغطي وجهه عن الشمس والحر؟

اختلف الفقهاء في ذلك فذهب الحنفية والمالكية إلى عدم جواز تغطية الوجه ويسمونه تخمير الوجه، واستدلوا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهم: أن رجلاً وقع عن راحلته - وهو محرم - فوقصته، فقال رسول الله ﷺ: «... ولا تخمروا وجهه». (البخاري ٦٤/٤ ومسلم ٨٦٦/٢). وبناءً على ما ورد في الحديث، من غطى وجهه فعليه الفدية.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى جواز تغطية الوجه واستدلوا بما روى أن النبي ﷺ قال: «إحرام المرأة في وجهها، وإحرام الرجل في رأسه» (الدارقطني ٢٩٤/٢، وأشار البيهقي في السنن ٤٧/٥ إلى ترجيح كونه موقوفاً على ابن عمر). وبما ورد عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عثمان بن عفان بالعرج وهو محرم في يوم صائف، قد غطى وجهه بقطيفة أرجوان» (البيهقي ٥٤/٥ وصحح إسناده النووي في المجموع ٢٦٨/٧). قال ابن قدامة: فبهذا عمل عثمان بن عفان وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم - ولم يعرف لهم مخالف فكان إجماعاً.

ومن هذا يعلم الحكم، والذي يرجح هو عدم جواز تغطية الوجه للرجل إلا إذا دعت إلى ذلك حاجة، كما هو مثال السؤال لشدة البرد أو الحر أو المرض، جمعاً بين الروايات وعمل الصحابة.■

وقت الاضطباع

● ما هو وقت الاضطباع؟

الاضطباع هو سنة في طواف القدوم عند جمهور الفقهاء، لما روى أن النبي ﷺ: «طاف مضطبعاً وعليه برد» (الترمذي ٥٦٦/٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى» (أبو داود ١٦٦/٢) وينتهي هذا الاضطباع إذا انتهى الطواف. فيضع حينئذ إحرامه على كتفيه.■

قص أظافره وهو محرم

● هل يمكن قص أظافر اليدين ونحن محرمون؟

إذا قص المحرم أظافر يديه تجب عليه فدية وهي صيام ثلاثة أيام، أو صدقة بإطعام ستة مساكين، أو نسك بذبح شاة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية. لكن لو قطع ظفراً واحداً ففيه مد طعام، ولو قطع ظفرين فعليه مدان عند الشافعية والحنابلة، وإن قطع أظفاره ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه عند الشافعية والحنابلة، وعليه الفدية عند الحنفية والمالكية.■

طواف الوداع

● ما حكم طواف الوداع؟

طواف الوداع واجب عند الجمهور، سنة عند المالكية، والواجب إذا تركه الحاج يجبر بذبح شاة، إلا إذا كان ترك الواجب لعذر معتبر شرعاً، وينبغي أن يكون آخر ما فعله الحاج هو طواف الوداع ليكون آخر عهده بالبيت، لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - أي الطواف - إلا أنه خفف على المرأة الحائض» (البخاري ومسلم).■

الإجابة للشيخ محمد ولد الددو من موقع www.dedew.net

الحج عن الوالدين

● ما مشروعية الحج عن الوالدين؟

يحل ذلك، وقد ثبت أن امرأة من خثعم جاءت إلى رسول الله ﷺ بعد أن رمى جمرة العقبة في حجة الوداع، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع www.qaradawi.net

حج التطوع

● ما حكم حج التطوع؟

من القواعد الشرعية التالية، أن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة. وبناءً عليه، نرى أن كل من يتطوع بالحج أو العمرة، وهو مع هذا يبخل بإخراج الزكاة المفروضة عليه كلها أو بعضها، فحجه وعمرته مردودان عليه، وأولى من إنفاق المال في الحج والعمرة أن يطهره أولا بالزكاة. فالسلامة من إثم الحرام مقدمة على اكتساب مثوبة النافلة، فإذا كان يترتب على كثرة الحجاج المتطوعين إيذاء لكثير من المسلمين، من شدة الزحام مما يسبب غلبة المشقة، وانتشار الأمراض، وسقوط بعض الناس هلكى، حتى تدوسهم أقدام الحجيج وهم لا يشعرون، أو يشعرون ولا يستطيعون أن يقدموا أو يؤخروا كان الواجب هو تقليل الزحام ما وجد إلى ذلك سبيل، وأولى الخطوات في ذلك أن يمتنع الذين حجوا عدة مرات عن الحج ليفسحوا المجال لغيرهم، ممن لم يحج حجة الفريضة.■

الحاج المستمر في ظلمه

● هل يغفر الحج للظالم المستمر في ظلمه؟

جاء في الحديث أن «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، ولكن العلماء خصوا هذاالحديث بالذنوب التي بين العباد وبين ربهم، أما حقوق العباد - وخصوصاً الحقوق المالية منها - فهذه لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج، بل ولا الشهادة في سبيل الله. فقد جاء في الحديث الصحيح (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدّين) وحديث المفلس يوم القيامة دليل على ذلك أيضاً.■

حج الزوجة

● على من يجب حج الزوجة؟

الإنسان ليس ملزماً أن يحجج زوجته فالمسلم ملزم بالحج من ماله الخاص، الزوج من ماله والزوجة من مالها، لكن من مكارم الأخلاق، إذا كان الزوج ذا سعة ويسار أن يحجج زوجته، فهذا من المعاشرة بالمعروف وخصوصاً إذا كان ذاهباً فيأخذها معه، ولكن هذا ليس واجباً عليه.■

الأجر ليس على المشقة وحدها

● هل الحج بالطائرة أفضل أم المشي على الأقدام؟

كثرة الثواب في العبادات ليست مبنية على مجرد المشقة فقط، بل مبنية على اعتبارات كثيرة، وشرائط شتى أهمها الإخلاص لله عز وجل، وإتقان العبادة بأركانها وآدابها، على وجه حسن، فكلما كان هناك إخلاص، وموافقة للسنة وآدابها كانت العبادة أعظم أجراً، ثم تأتي المشقة أيضاً بعد ذلك، والإنسان الذي يبذل في عبادته جهداً أكبر، فجهده لن يضيع عند الله عز وجل؛ بشرط ألا يتكلف ذلك. هب أن الإنسان كان مسجده قريباً من بيته، فهل له أن يذهب ويلف ويدور ليبعد المسافة ويكثر الخطا إلى المسجد، لينال أجراً أعظم؟ هذا ليس مشروعاً. ولكن لو كان البيت بعيداً عن المسجد، فإن له بكل خطوة حسنة، ولهذا لما أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قريباً من مسجد النبي ﷺ، ويدعوا بيوتهم في أطراف المدينة، لم يسمح لهم النبي ﷺ بذلك، وأقرهم في بيوتهم، وبشرهم بأن لهم في كل خطوة يأتونها إلى الصلاة حسنة، فهذه الحسنات مسجلة لهم في رصيدهم عند الله، ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يطيل الخطى أو يبعد الطريق حتى يكسب الحسنات. لو أن إنساناً ليس لديه أجر الطائرة، التي تحمله، وجاء راكباً دابة أو ماشياً أو في باخرة رخيصة الأجر، فلا شك أن له أجراً أكبر ممن يأتي في ساعتين أو أقل أو أكثر ولا يحس بتعب ولا نصب... إنما المهم ألا يتكلف ذلك... فيأتي مشياً، بينما يسر الله له المطية، أو يقدم ممتطياً دابة، وهو يستطيع أن يستقل سيارة، فالمشقة التي يتجشمها الإنسان بسبب أنه لا يملك غير ذلك، هو مأجور عليها بشرط عدم التكلف.■

أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الرحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم، أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟» قالت: نعم، قال: «فدين الله أحق بالوفاء» وكذلك ثبت أن امرأة من الأنصار أتته فأخبرته أن أمها ماتت ولم تحج فأمرها أن تحج عن أمها، وثبت في سنن أبي داود أن رجلاً من الأنصار أتاه فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت ولم تحج، فقال: «حج عن أمك واعتمر»، وثبت أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك اللهم عن شبرمة، فدعاه فقال: «أحججت عن نفسك»؟ قال: لا، قال: «فاحجج أولاً عن نفسك ثم عن شبرمة»، فمن حج عن نفسه وأدى الفرض فيحل له أن يحج عن غيره.■

الاختلاط في الحج

● ما حكم الاختلاط في الحج؟

أمر الله تعالى بالحج، وجعله ركناً من أركان الإسلام. وقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال على المنبر: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هؤلاء الأمصار، فلينظروا من فيهم ممن استطاع الحج فلم يحج فليفرضوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين».

وصح عن علي رضي الله عنه أنه قال على المنبر: «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»، من استطاع الحج فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً.

فالحج ركن من أركان الإسلام، ولا يتم إسلام الإنسان إلا به إذا كان قادراً عليه، ولا يمنعه ما يحصل فيه من الاختلاط، ولا يمنعه أيضاً ما يتوهمه بعض الناس من أنه يؤدي إلى ترك القيام في الصلاة مثلاً إذا كان سيصلي في الطائرة ولم يستطع القيام، أو يؤدي إلى صلاتها بالتيمم وهو عاجز عن وجود الماء، وقد ذكر بعض المتأخرين ما يشير إلى ذلك، لكنه غير مسلم■

تأملات في قصة الفداء (٥)

اشترى الجنّة مرتين!

عثمان بن عفان ربح الجنة عندما جهّز جيش العسرة ويوم اشترى بئر رومة

كان جندياً مخلصاً من جنود الإسلام، ومجاهداً عظيماً لا يخاف في الله لومة لائم، وهو فدائي من الطبقة الأولى، لم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله، ولم يتردد لحظة في أن يقدم ما يملك فداء لدينه ولعقيدته التي أنفق في سبيلها الكثير، من العشرة المبشرين بالجنة، ورفيق النبي ﷺ فيها، حييّ شديد الحياء، تستحيي منه الملائكة الكرام. أسلم وكان يومئذ في الثلاثين من عمره، ويذكر لنا التاريخ الإسلامي أنه لم يشرب الخمر في الجاهلية وكان يرى أنها منقصة.

إيمان مغازي الشرقاوي

كان جندياً مخلصاً من جنود الإسلام، ومجاهداً عظيماً لا يخاف في الله لومة لائم، وهو فدائي من الطبقة الأولى، لم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله، ولم يتردد لحظة في أن يقدم ما يملك فداء لدينه ولعقيدته التي أنفق في سبيلها الكثير، من العشرة المبشرين بالجنة، ورفيق النبي ﷺ فيها، حييّ شديد الحياء، تستحيي منه الملائكة الكرام. أسلم وكان يومئذ في الثلاثين من عمره، ويذكر لنا التاريخ الإسلامي أنه لم يشرب الخمر في الجاهلية وكان يرى أنها منقصة.

كما كان شديد الخوف من عذاب الله عز وجل حتى قال: «لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير».

وكان يحب من الدنيا ثلاثاً: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وركعات بالليل والناس نيام.

إنه ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، صاحب رسول الله ﷺ وزوج ابنتيه رقية، ثم أم كلثوم من بعدها. رضي الله تعالى عن الجميع، وقد كان حسن الوجه، رقيق البشرة، أسمر، وافر اللحية، أصلع، عظيم الكتفين، وكان محبوباً من الناس لما يتمتع به من أخلاق طيبة، فهو سمح لين، سهل هين، كما كان من أثرياء قريش ومن أشد الناس تواضعاً رغم غناه.

بذل وعطاء

كان رضي الله عنه من أسخى المسلمين يداً، وأكرمهم نفقة، وأكثرهم بذلاً وعطاء، تشهد له مواقفه الكثيرة وإنفاقه بلا مقابل، لفداء نفسه من غضب الله وشراء رضاه، فحين قدم النبي ﷺ مهاجراً من مكة إلى المدينة، لم يكن بها ماء يستعذب غير بئر رومة، وكانت لرجل من بني غفار يبيع القربة منها بمدّ، فأرسل النبي ﷺ إلى صاحب البئر وقال له: «تبيعنيها بعين في الجنة»؟.. فقال له الرجل: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها.. فبلغ ذلك عثمان فذهب إلى الرجل واشتراها منه بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ وقال له: أتجعل لي ما جعلته له.. فقال: «نعم»، فقال عثمان قد جعلتها للمسلمين.

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حباب السلمي قال: خطب رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة، فقال عثمان رضي الله عنه: عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حثّ، فقال عثمان بن عفان: عليّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال فرأيت رسول الله ﷺ قال بيده هكذا يحركها، «ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وروى عبدالله أيضاً عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي ﷺ جيش العسرة. قال: فصبها في حجر النبي ﷺ، فرأيت النبي ﷺ يقلّبها بيده ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً.

لذا، فقد قال عنه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: «اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه من رسول الله ﷺ الجنة مرتين: عندما جهز جيش العسرة، وعندما اشترى بئر رومة» (الحاكم).

جمع الناس على مصحف واحد بعد أن كثر الاختلاف في وجوه القراءة.. فقطع دابر الفتنة وحصّن القرآن الكريم

أهم أعماله وأعظمها

ومن أهم أعماله وأعظمها أنه قطع دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف، وحصّن القرآن الكريم من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان، وذلك بأن جمع الناس على مصحف واحد عندما رأى كثرة الاختلاف في وجوه القراءة حتى خطّأ بعضهم بعضاً، فأمر بنسخ المصحف الذي دوّن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

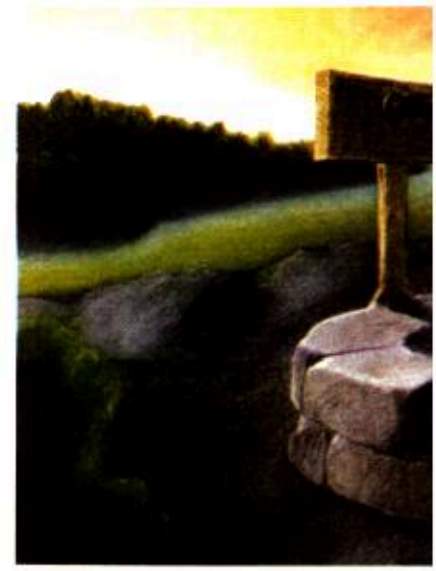

ليجمع المسلمين بذلك على مصحف واحد فقضى على الاختلاف.

موقفه وقت الفتنة: لقد ضحى عثمان بن عفان ﷺ بنفسه، وذلك عندما شعر بأن شيئاً ما يُحاك في الأمصار، وأن الأمة تمخض بشر فقال ﷺ: والله إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها.

ولم يشأ أن يشعلها حرباً ضروساً تحصد فيها أرواح الكثير من المسلمين والصحابة ممن يدافعون عنه، لذا فقد قدّم روحه فداء لأرواحهم.. فقد أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن علياً أرسل إلى عثمان فقال: إن معي خمسمائة درع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحلّ به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم بسببي.

ولم يشأ أن ينجو بنفسه أو يحيا على دماء غيره، كما لم يشأ أن يخلع عن نفسه ما ألبسه الله من ولاية هو جدير بها وأهل لها، وهذا ما قال له رسول الله ﷺ: «يا عثمان، إنه لعل الله أن يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم» (رواه الترمذي). فكان ما كان وقتل ﷺ مظلوماً وهو يقرأ القرآن الكريم، وسقطت أول قطرة من دمه الطاهر على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة:١٣٧). ودفن ليلاً بعد أن منع الثوار تشييع جثمانه الشريف، بالبقيع في مكان اشتراه لنفسه وأضافه إليه ﷺ وأرضاه.■

الآثار التربوية للعبادة في الأسرة والمجتمع

محمد مصطفى ناصيف

جعل الإسلام العبادة مطلوبة من الناس جميعاً كل بقدر استطاعته، ولم يجعلها مرهونة بمكان معين أو زمان محدد، فبعض الأعمال تؤدى في أوقات مخصصة في النهار أو الليل كالصلوات الخمس، ومنها ما يمكن تأديته في أي وقت يشاء كمساعدة الفقراء، ومنها ما لا يمكن تأديته إلا في أماكن محددة كأداء مناسك العمرة والحج، أو في أوقات محددة كصيام شهر رمضان، كما أن الإسلام لم يجعلها عبادة مالية فحسب لينفرد بها الأغنياء، ولا بدنية ليختص بها الأقوياء، ولا علمية فيتميز بها العلماء، ولكن الإسلام جعلها إنسانية عامة يؤديها كل إنسان حسب استطاعته قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾(التغابن: ١٦) كل ذلك باعتدال وتوازن لا إفراط فيها ولا تفريط بين المسلمين. وهناك آثار تربوية للعبادة منها:

في الأسرة:

إن العبادة تشمل جميع علاقات الإنسان: مع ربه ونفسه وأخيه الإنسان وأسرته.. عندما يرعى المسلم أسرته ويهتم بتربية أبنائه التربية الإسلامية، فيكد ويعمل من أجل توفير العيش الكريم لأفراد أسرته بطرق الكسب المشروعة، وعندما يعامل أهله بلطف ويحترم آراءهم، ويقدر مشاعرهم، ويحافظ على صحة أبدانهم وتوجيه سلوكهم عندها تتشكل الأسرة التي يريدها الإسلام لتكون نواة لمجتمع صالح متماسك.

في المجتمع

ومن الآثار التربوية للعبادة في المجتمع أنها:

١ ـ تصون المجتمع من عوامل الفساد والانحلال وتنقيه من الرذائل: تنعكس آثار العبادة على المجتمع عند التزام الأفراد بأداء العبادات المطلوبة وعلى الوجه المطلوب، كعبادة الصلاة والصيام والزكاة والحج، التي يمارس فيها المسلمون وحدة المشاعر، والشعور بالمساواة والأخوة الحقة في رحاب الود والتعاطف والإحساس الروحي المشترك، فجميع السلوكيات الفردية الملتزمة تنعكس على المجتمع الذي يعيش فيه، لأن العبادات إذا أديت على وجهها الصحيح، كانت طريقاً إلى غرس كل فضيلة وخصلة خيرة، وسبيلاً إلى استئصال الرذائل والشرور من النفس والمجتمع، عندها يتكون مجتمعاً فاضلاً يزرع حضارة مضيئة سائدة.

٢ ـ تؤدي إلى التعاون والتماسك في المجتمع: ليست غاية العبادة مجرد أداء الفرائض المطلوبة ثم الانعزال عن الناس وعدم مخالطتهم بما يسمى (التقوى السلبية) وإنما غايتها إيجاد مجتمع متحاب غير متباغض وغير متفكك، فالعبادة تعمل على توحيد قلوب المسلمين على المحبة، وانتزاع بذور الأنانية والسلبية، وإحلال الروح الجماعية محلها، تمهيداً لبناء مجتمع إنساني متماسك متعاون مستقر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠) وقال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (رواه مسلم).■

كسوة الكعبة.. تاريخ مفعم بالذكريات

شغلت الكعبة مكانة بارزة في الوعي العربي قبل الإسلام وبعده، فالكل اتفق على أن الكعبة بيت الله تعالى، وأن تعظيمها واجب وفرض، ومن مظاهر التعظيم كسوة الكعبة، التي احتفوا بها كثيراً.

ويرجع تاريخ الكسوة إلى مئات السنين قبل الإسلام وحتى الآن، ولذا تنوعت مواصفاتها تبعاً للعصور والإمكانات المادية والتطور.

والكسوة الحالية تُنسج من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الأسود المنقوش عليه عبارات التوحيد، ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متراً، ويوجد في الثلث الأعلى من هذا الارتفاع حزام الكسوة بعرض ٩٥سم ، ويحيط الحزام بالكسوة كلها ويبلغ طوله ٤٧ متراً.

مصطفى عاشور

أما ستارة باب الكعبة، ويطلق عليها البرقع، فمصنوعة من نفس قماش الحرير الأسود، وارتفاعها (٦,٥) متراً ، وعرضها (٣,٥) متراً.

وتبطن الكسوة كلها بقماش خام قوي، وتتكون من خمس قطع تغطي كل واحدة منها وجهاً من أوجه الكعبة، والخامسة هي الستارة التي توضع على الباب.

تاريخ الكسوة

ويرجع بعض المؤرخين تاريخ الكسوة إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام، والمتفق عليه تاريخياً أن ملك حمير «تبع أبي كرب أسعد» أول من كساها قبل أكثر من مائتي عام من الهجرة، وكساها أكثر من مرة وصنع للكعبة باباً ومفتاحاً، وتبعه خلفاؤه في ذلك.

وعندما استوطنت قريش مكة كانت القبائل تتعاون في الكسوة، حتى جاء «أبوربيعة بن المغيرة المخزومي» فكان يكسوها سنة وقريش سنة، فسمي بـ «العدل».

كانت الكعبة - قبل الإسلام - تُكسى في يوم عاشوراء، ثم صارت تُكسى في يوم النحر، وكانوا يأتون في ذي القعدة فيعلقون كسوتها إلى نحو نصفها، فتصير الكعبة كهيئة المحرم، فإذا حل الناس يوم النحر كسوها الكسوة الجديدة، وتعد «نبيلة بنت حباب» أم العباس بن عبد المطلب أول امرأة تكسو الكعبة في الجاهلية.

كسوة النبي

وكانت أول كسوة للكعبة في الإسلام في عام (٩هـ)، وكساها النبي ﷺ مرة واحدة في حجة الوداع بالثياب اليمانية، وأقر أن يتحمل بيت مال المسلمين نفقتها، واقتدى الخلفاء الراشدون بهذه السنة، فكانوا يكسونها بالثياب القباطية، وهي ثياب بيضاء تصنع في مصر، وكان عمر بن الخطاب ينزع ثياب الكعبة في كل سنة فيقسمها على الحجيج، ونالت مصر شرف صناعة الكسوة ، فكانت تحاك في مدينة الفيوم.

اهتم الأمويون بالكسوة فكساها «معاوية» كسوتين في العام، كسوة الديباج تعلق يوم عاشوراء، وكسوة القباطي في آخر شهر رمضان، وكان أول من طيب الكعبة وأجرى لها الطيب لكل صلاة، وخصص لها عمالاً ليخدموها، وسار على سنته الأمويون.

واهتم العباسيون أيضاً بالكسوة فكانت تصنع من أجود أنواع الحرير، وتكسى في بعض السنوات ثلاث مرات في السنة، وعندما ضعفوا كانت الكسوة ترسل من بعض ملوك الهند، أو فارس، أو اليمن، لكن ظلت مصر تختص بها.

وتنافست الأقطار الإسلامية بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ) على كسوة الكعبة، وبرز دور مصر خاصة في عهد الفاطميين واستمر حتى القرن (١٤هـ)، حيث كانت الكسوة ترسل من مصر كل عام.

وأوقف السلاطين المماليك أملاكاً كثيرة للكسوة، وهو ما أعطاها الاستمرار.

وعندما جاء العثمانيون إلى مصر ورثوا عن المماليك إعداد الكسوة، وكانوا يبالغون في زركشتها والاحتفاء بخروجها من مصر، وزادوا في حجم الأوقاف التي تخصص للكسوة، وظلت الأوقاف المخصصة للكسوة في تزايد مستمر لمواجهة تكاليف ارتفاع الأسعار.

واختصت مصر بالكسوة الخارجية، في حين انفردت الدولة العثمانية بكسوة الكعبة الداخلية، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكسوتين الداخلية والخارجية كلها إلى عام (١١١٨هـ)، حيث حيكت كسوة الكعبة الداخلية في إستانبول، واستمر العثمانيون في إرسالها إلى عهد السلطان «عبد العزيز بن محمود الثاني».

وفي أثناء حكم محمد على باشا لمصر،

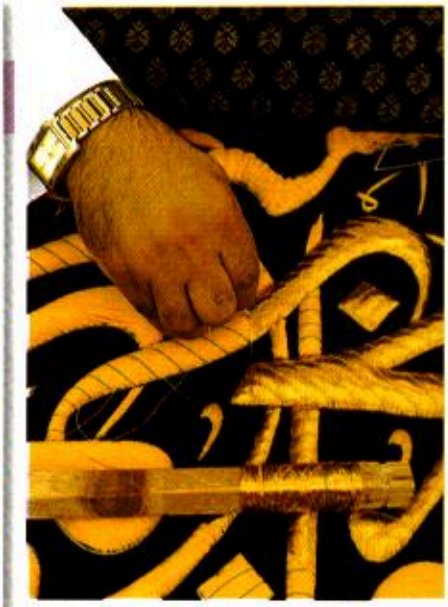

فتوقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة ست سنوات، ولم ترسل إلا في (شوال ١٢٢٨هـ)، وانتهى أمر صناعة الكسوة في حي الخرنفش بالقاهرة.

في السعودية تم إنشاء مصنع «أجياد» لصناعة الكسوة بعد عام (١٩٢٧م) وكان أغلب العاملين به من الفنيين الهنود مع بعض السعوديين، وفي عام (١٩٣٤م) غادر الفنيون الهنود المصنع، وكسيت الكعبة بأول كسوة سعودية، وكان عام (١٩٦٢م) هو آخر عام لإرسال الكسوة المصرية للكعبة، حيث أنشأت المملكة العربية السعودية في عام (١٩٧٧م) مصنعاً جديداً لكسوة الكعبة بمنطقة «أم الجود» بمكة المكرمة.

المحمل

كلمة «المحمل» غريبة على أذهان الكثير من المسلمين في الوقت الراهن، رغم شهرتها الواسعة في السابق، حيث كان المسلمون ينتظرون خروج المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة بكثير من الشغف، ويتحينون الخروج ويحتفلون به ، ويودعون المحمل بالأشواق والدموع، والتمنيات أن يكونوا ضمن الذاهبين إلى الحج وزيارة المشاعر المقدسة، ثم ينتظرون الشهور لعودة المحمل بالكسوة القديمة التي يوزعون قطعاً منها على المساجد العتيقة وبعض الوجهاء.

والمحمل إطار خشبي كان يُحمل في داخله ستارة الكعبة المشرفة وكسوتها، وكان يغطى بالحرير المزركش، ويأخذ شكل الكعبة في تكعيبها في نصفه السفلي، أما النصف العلوي فكان يأخذ شكل الهرم أو الخيمة حسب الفترة التاريخية التي كان يصنع فيها أو البلد القادم منها.

وكانت الجمال هي التي تسير في قافلة المحمل، إلا أن جملاً واحد كان يخصص لحمل كسوة الكعبة، وكان يصاحب المحمل في خروجه إلى الأراضي المقدسة وعودته منها احتفالات يشارك فيها الأمراء والأعيان والعلماء والشعب.

تقاليد

ومن التقاليد المتبعة أن جمل المحمل الذي يحمل هودج كسوة الكعبة المشرفة لا يركب فيه أحد، وذلك تقديساً لما يحمل، وكان يوضع مصحف شريف في قمة هيكل المحمل؛ دلالة على الارتباط القوي بالذكر الحكيم.

أقدم المحامل

أما تاريخ خروج أول محمل على وجه التحديد فهو غير معروف، لكن عموماً يعد المحمل الشامي أقدم المحامل من حيث النشأة والتي من المرجح أن تعود إلى الدولة الأموية.

كانت المحامل تتعرض للكثير من الأخطار، منها ما يتعلق بالطقس حيث كانت غالبيتها تسير في الصحاري القاسية، وتتعرض لعمليات السطو المتكررة من البدو، بل تتعرض لبعض الأوبئة نظراً لتقلبات المناخ وتغير البيئات، وكانت تحمل ما يعرف بـ«الصرة» والتي اختلفت حسب البلد الخارج منه المحمل أو الرخاء الذي تتمتع به، فكان حجمها ضخماً يصل في بعض الأحيان (٢٠٠) ألف قطعة وكان بالمحمل ـ خاصة المصري ـ عدد من الوظائف فهناك «أمير المحمل» و«القاضي» و«رئيس حرس المحمل» و«أمين الصرة» ... إلخ.

وبعد إنشاء سكة حديد الحجاز صار المحمل النبوي أو موكب الصرة السلطانية يرسل عبر القطار، تماشياً مع روح العصر آنذاك.

ويحتفظ المتحف الأنثوجرافي التابع للجمعية الجغرافية بالقاهرة بهيكل كامل للمحمل المصري، بعدما توقف إرسال المحمل بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م.■

الإنترنت..

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يقول الدكتور موسى المزيدي: كنت في يناير عام (١٩٩٦م) في مدينة سياتل بأمريكا، وذهبت إلى صلاة الجمعة، وإذ بامرأة أمريكية من أصول أوروبية تعلن إسلامها بعد صلاة الجمعة فتقدمت إليها بدافع الفضول وسألتها: على يد من أسلمت؟ فقالت: أسلمت على يد الإنترنت!

نعم.. استطاع الإنترنت (كوسيلة إعلامية ظهرت مؤخراً) أن يتفوق على كثير من الوسائل الإعلامية الأخرى، وأصبح أثره بالغاً، وصار مستخدموه من أكثر الناس تأثيراً في العالم.

شبكة المعلومات عالم مثير جداً، فكل يوم يظهر فيه جديد لم يخطر على البال، الأمر الذي يتطلب من صانعي التأثير أن يستوعبوا هذا الوضع ويوظفوه توظيفاً ذكياً لهندسة الحياة هندسة كريمة مباركة فذة.

إن الإنترنت آية من آيات الله في خلقه، والوقوف منه موقف الحائر العاجز أو الناقد المنكر لن يغير من طبيعة هذا الوضع، بل سيبقى وسيزداد انتشاراً، ولن يفلح عندها ذلك الإنكار، وحينها لن يكون الذي ابتعد عنه إلا بعيداً عن التأثير، بل عن الحياة برمتها.

قبل زمن ليس ببعيد أشارت بعض إحصائيات عالم الإنترنت، والتي ربما تتغير كل دقيقة، إلى أن سكان فنلندا هم سبعة ملايين نسمة يمتلكون نصف مليون موقع، وحينها كان ألف مليون من العرب والمسلمين لا يمتلكون إلا ثلاثين ألف موقع، فيا للعجب!!

وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد المواقع على شبكة المعلومات (الإنترنت) بلغ أكثر من (٢٠٠) مليون موقع، وأن أكثر من (٩٠٪) منها مواقع مفيدة، وقد بلغت المواقع الإسلامية (٢٥٠) ألف موقع، وهنا يتبين لنا أصل الخير في هذه الشبكة.

غير أن بعض الدراسات ذكرت أن (٨٠٪) من مستخدمي الإنترنت في العالم يستخدمون هذه النسبة الضئيلة أي المواقع السيئة، مما يشكل تحدياً حقيقياً أمام الذين يمكنهم الاستفادة من هذا الخير العميم.

وذكرت بعض الدراسات كذلك أن (٩٠٪) من المستخدمين لشبكة المعلومات في أمريكا يستخدمونها لأغراض سيئة، وقد فطنت بعض الدول الأجنبية إلى خطورة هذه النسبة القليلة، فقامت بسن التشريعات واتخاذ كافة التدابير للحد من الاستخدام السيئ للشبكة. ففي الصين مثلاً لا يمكن للفرد أن يشترك في هذه الشبكة إلا بتصريح من الشرطة، وهناك عقوبات قاسية لمن يستخدم الإنترنت استخداماً سيئاً.

ونظراً لأهمية هذه الوسيلة الإعلامية وعظم تأثيرها فإننا ندعو أحبابنا أصحاب التأثير النافع أن يقبلوا على استثمار هذه الوسيلة بأقصى ما يستطيعون، ويمكن ذلك بعدة طرق وأساليب، منها على سبيل المثال ما يلي:

١. تصميم المواقع الهادفة:

وذلك بأسلوب منافس جذاب للزائرين، سهل التصفح، متعدد الفوائد، بتخطيط محكم، عبر اختصاصيين من ذوي الخبرة في هذا المجال، ولا يعلن عن الموقع إلا بعد عرضه على أشخاص كثر لإبداء الرأي بغرض التحسين من خلال المقترحات المفيدة، مع ضرورة الانتباه إلى أن هذه المواقع بحاجة إلى تطوير وتحديث دائمين، مع المحافظة على خطوات التصفح وتركها على أصلها ليبقى الزائر على اتصال دائم بهذه المواقع.

٢. استعمال البريد الإلكتروني:

فلقد ثبتت فاعليته وقدرته على التوسع مع قلة التكلفة وعظم الخدمات التي يقوم بها، فرب رسالة صغيرة تفعل فعلها فيمن يستقبلها بأقل جهد وبلا ثمن يذكر.

لقد فطن مخربو القيم لهذا الأمر فأصبحوا يستخدمون هذا البريد بشكل يثير الدهشة ويخيف ذوي الألباب، إذ إن موقعاً واحداً من المواقع المجانية (التي تعد بالملايين) يرسل عدداً كبيراً من مواقع الانحلال الخلقي والجنسي إلى مليون صندوق بريد إلكتروني يومياً، ومجاناً، وكل يوم لهذه المواقع تطوير وتحديث (بعض مواقع الهدم يجري فيها التحديث كل ١٥ دقيقة، بينما استمر إعلان استقبال الأضاحي لتوزيعها على المحتاجين حتى شهر صفر في أحد المواقع الإسلامية!!).

٣- الاشتراك في محادثات الشبكة

سواء كانت جماعية أو فردية، وبشتى أنواعها الكتابية والصوتية والصورية، ولكن لا ننسى أنه عالم آخر له أسلوبه وطريقته وفنه كي يكون مؤثراً وحتى يقوم بالدور المطلوب.

٤. تصميم برامج حجب المواقع الضارة:

وتقديم هذه البرامج لجهات الاختصاص، ومتابعة تلك المواقع والتعرف عليها، لحجبها أو عمل شيء يؤدي إلى إبطال فاعليتها أو تخفيف ضررها، مع ضرورة الحذر الشديد من هذه المتابعة لما فيها من خطورة على المتابع.

٥. تصميم برامج خدمات الإنترنت:

وفي مقدمتها برامج الاتصال، لتكون بديلاً عن البرامج الأجنبية التي يصاحبها الفساد والانحلال الخلقي، مع ضرورة توزيع ذلك مجاناً على أكبر عدد ممكن في العالم العربي والإسلامي.

هذه بعض الطرق التي يمكن بها استثمار الإنترنت، وهناك طرق أخرى نتركها لاجتهاد القارئ وبحثه وذكائه واستشارته للمتخصصين، وقبل ذلك لتوفيق الله تعالى له.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

الابتكار.. طعم آخر للحياة

ولادة العباقرة المبتكرين

عبدالحميد البلالي(*)
albelali@bashaer.org

تناولنا في الحلقتين السابقتين ٢٤ طريقة من طرق تهيئة بيئة الابتكار، ونتناول في هذه الحلقة أهمية بيئة الابتكار في ولادة العباقرة المبتكرين.

بين الرصافة والجسر

يروى أن الشاعر الفحل علي بن الجهم جاء من الصحراء وحياة البدو، ودخل على الخليفة المتوكل، وأراد مديحه بأبيات شعر، قال فيها:

أنت كالكلب في حفظك للود
وكالتيس في قروع الخطوب

فلم يغضب الخليفة، ولم يعاقبه على ما قال، لأنه بحصافته عرف أن هذا البيت ما كان يقصد منه الشاعر الهجاء ولا الذم، بل كان حقاً يقصد المدح، حيث إنه جاء من بيئة لا ترى مخلوقاً أكثر وفاء من الكلب، ولا مقداماً عند الخطوب مثل التيس، فأمر أن يخرجوه إلى مدينة الرصافة في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، عندما كانت بغداد في أوج مجدها وسؤددها، فعاش فترة من الزمن في تلك الحضارة الراقية، ثم جاء بعدما تشبَّع بالبيئة الجديدة فأنشد بين يدي الخليفة رائعة من روائع الأدب عندما افتتحها بقوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
خليلي ما أحلى الهوى وأمرّه
أعرفني بالحلو منه وبالمرّ!
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً
لو أن الهوى مما ينهيه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتها
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر

العقول المهاجرة

إن الظروف القاهرة، والإحباط المتنامي، والتثبيط العام، وانعدام التشجيع ليس على مستوى مؤسسات الدولة، بل حتى في بداية التنشئة، وضعف أو انعدام التقدير للكفاءات، كلها عوامل قاتلة للإبداع، ولهذه العوامل النصيب الأكبر في العالم الإسلامي، مما سبب الكثير من هجرة العقول العربية والإسلامية، وقد جاء في مقالة: «هجرة العقول بين الاستنزاف والاستثمار» في موقع البلاغ، نقلاً عن إحصاءات جامعة الدول العربية، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة العمل العربية، وغيرها من المنظمات ذات الاهتمام «أن الوطن العربي يسهم بثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، أي ما نسبته ٣١٪، وأن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة، وكذا بوجه خاص، وأن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى أوطانهم، ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي ٣٤٪ من مجموع الأطباء العاملين فيها»(١).

إحصاءات الجهاز المصري

«ويقدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصريين المتميزين من العقول والكفاءات التي هاجرت للخارج بـ٨٢٤ ألفاً وفقاً لآخر إحصاء صدر عام ٢٠٠٣م، من بينهم نحو ٢٥٠٠ عالم، وتشير الإحصاءات إلى أن مصر قدمت نحو ٦٠٪ من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية»(٢).

أهم أسباب الهجرة: وبعد قراءة تلك الدراسة قراءة متأنية وجد أن أغلب الأسباب التي دعت هذه العقول إلى الهجرة هي:

١ـ عدم توافر الظروف المادية والاجتماعية التي تؤمن مستوى لائقاً من المعيشة لأصحاب الكفاءات.

٢ـ ضعف الاهتمام بالبحث العلمي، وعدم وجود مراكز أبحاث علمية.

٣ـ الاضطهاد وعدم الاستقرار السياسي.

٤ـ سياسات الدول الصناعية في اجتذاب المهارات من مختلف الدول.

٥ـ الريادة العلمية والتكنولوجية للبلدان الجاذبة، ومناخ الاستقرار والتقدم الذي تتمتع به تلك البلدان.

٦ـ إتاحة الفرص لأصحاب الخبرة في مجال البحث العلمي في الدول الجاذبة.

٧ـ توفير إمكانيات البحث العلمي في الدول الجاذبة.

٨ـ وجود الجماعات العلمية المحفزة للإبداع العلمي.

٩ـ عوامل الجذب والميزات والمغريات التي تقدمها الدول الجاذبة للمهاجر(٣).

ولادة العباقرة

ولهذه الأسباب ولد العباقرة العرب المسلمون في بيئة الإبداع التي هيئتها الدول الغربية، وبرز عندهم عدد من العلماء والمخترعين أمثال د. زويل، ود. فاروق الباز، ود. مجدي يعقوب، وغيرهم كثير، بينما كان أضعاف أضعاف هذا العدد من العلماء يولدون كل يوم في عالمنا الإسلامي عندما كانت بيئة الابتكار موجودة ■

الهوامش

(١ـ٣) نقلاً عن: «مجلة الجسور» السعودية العدد (١٣) السنة الثانية.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير ـ الكويت

المجتمع الأسري

ولدي الشاب.. وهمومه المذيذة

د. حمدي شعيب (*)

ولدي الحبيب الغالي... بداية تقبل اعتذاري لك ولكل أقرانك الأحباء؛ بالنيابة عن كل الآباء والأمهات!

فلقد أذهلتني نتيجة استبيان؛ قمت به في إحدى الدورات الشبابية، والتي كانت بعنوان (هموم مراهق!) وكان من أخطر الأسئلة:

- ما هي أبرز (٥) أسباب تضايقك من والديك والمحيطين بك؟

فكانت الإجابة التي آلمتني: أن الأغلبية؛ أي حوالي (٨٠٪) منهم؛ أجمعوا على أن أبرز ما يضايقهم هو غيبة الحوار بين الآباء والأمهات من جهة وبين الأبناء من جهة أخرى؟!

أو عدم السماع لآرائهم، وعدم مناقشة مشاكلهم، والحجر على أفكارهم!

فأيقنت أن بيوتنا أصبحت (معاهد للصم والبكم) !.

حرية... وهموم مثيرة!

فقررت أن أبدأ حديثي معك بقراءة هذه الحادثة الغريبة:

«عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: «إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا!!

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ.

قَالُوا: مَهْ مَهْ!

فَقَالَ ﷺ: ادْنُهْ.

فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا.

قَالَ: فَجَلَسَ.

قَالَ ﷺ: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟

قَالَ: لاَ - وَاللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!

قَالَ ﷺ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ.

قَالَ ﷺ: أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟

قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!

قَالَ ﷺ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ.

قَالَ ﷺ: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟

قَالَ: لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!

قَالَ ﷺ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ.

قَالَ ﷺ: أَفَتُحِبُّهُ لعَمَّتِكَ؟

قَالَ: لاَ - وَاللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!

قَالَ ﷺ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ.

قَالَ ﷺ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟

قَالَ: لاَ - وَاللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!

قَالَ ﷺ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ.

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ.

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»(١).

هي حادثة فريدة، يعلمنا ﷺ من خلالها، الكثير من الدروس التربوية المهمة.

وبتحليلها برؤية منهجية ذات نظرتين؛ نظرة قريبة ظاهرية، ونظرة بعيدة عميقة؛ نحاول استجلاء بعض الملامح التربوية الطيبة؛ التي تفيدنا في قضية اليوم.

أولاً: النظرة القريبة الظاهرية:

فإننا نستشف الكثير من الدروس الظاهرة القريبة، التي يعلمنا إياها الحبيب ﷺ؛ في ضرورة وكيفية الحوار معكم معشر الشباب الأحباء؛ وكيف نعايش همومكم:

١ - **تدبر معي** هذا المناخ الحر الراقي الذي يسمح بهذه المصارحة الخطيرة والجريئة على الملأ.

٢ - **قرب الحبيب** ﷺ من أتباعه خاصة الشباب، واستماعه لمشاكلهم وهمومهم.

٣ - **عدم تأثره** ﷺ برأي المحيطين الغاضبين؛ في قضية الشاب.

٤ - **موقفه** ﷺ الراقي في تهدئة القوم الثائرين على الشاب، وتحييد الآخرين من القضية.

٥ - تدبر مغزى: (ادنه) .

٦ - تدبر مغزى: (فدنا منه قريباً) .

٧ - تدبر مغزى: (فجلس) .

٨ - وتأمل بعض سمات هذه الجلسة الحوارية الراقية، كنموذج راق لفن ومهارات الاتصال، وأدب الحوار والتفاوض:

١) الهدوء.

٢) تحييد الآخرين أو رفض الوسائط.

٣) الدنو والقرب.

٤) الجلوس.

٥) أدب الاستماع للآخر؛ وهو من باب حقه في إبداء رأيه.

٦) أسلوب عدم التخطيء: وتجنب (أسلوب الصدمة الحوارية) .

٧) البعد عن نقاط الخلاف.

٨) البداية من نقاط الالتقاء.

٩) الترتيب في أفكار ومحاور الحوار؛ وتدبر الترتيب المقصود بإعجاز؛ حسب العصب والقدسية: (الأم ثم الابنة ثم الأخت فالعمة فالخالة) .

١٠) أسلوب الإقناع.

١١) من أفضل مهارات التفاوض؛ أسلوب الإقرار؛ أي تجعل الآخر يقر بالرد (نعم) أو (لا) .

١٢) طول الحوار.

١٣) أهمية الملامسة.

١٤) الدعاء (رسالة دعم إيجابي خارجي) .

١٥) كسب ثقة الآخر.

١٦) البعد عن أسلوب المناظرة؛ أو تجنب (صراع الديكة التفاوضي) .

١٧) حفظ ماء وجه الآخر.

١٨) ترك الفرصة للآخر للمراجعة.

(*) عضو الجمعية البريطانية لطب الأطفال

١٩) بث روح الود والحب المتبادل؛ وتدبر تكرار مقالة الفتى: «جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ!» .

٩ ـ حرصه ﷺ على نجاة الفتى وتوبته؛ وهو من باب ضرورة الحرص على مصلحة الآخر.

وهو أيضاً؛ من باب أدب التوازن في العلاقات (باب اربح وربح)؛ بأن يستفيد طرفا التفاوض؛ وهي عادة من عادات لنجاح السبع الذهبية.

١٠ ـ النجاح الباهر للمهمة وللحوار؛ والوصول إلى الهدف المنشود؛ وهو توبة لفتى على يده ﷺ .

ثانياً؛ النظرة البعيدة الفاحصة؛

والتي من خلالها نستجلي الدرس التربوي الراقي الكبير؛ والذي من أجله أوردنا هذه الصفحة من ملف هذا الفتى لشاب، وهو محور قضيتنا اليوم؛ وهو: (فن لتعامل مع هموم الشباب)، وكيفية إعدادهم لينجحوا، ويتمايزوا، ويكونوا شيئاً مذكوراً في الحياة، وليتحملوا دورهم المنشود.

ويتحقق في الأسرة دعاء عباد الرحمن بأن تسودها روح العائلة الدافئ، وتنتج لأسرة قرة عيون الآباء والمربين، وتثمر أئمة المتقين ومفاتيح الخير لأمتهم وللبشرية.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).

هموم.. لذيذة!

فكما أعرف من خلال الندوات والدورات التي يعقدها (مركز ولدي الطبي للأطفال بدمنهور بمصر)، مع الشباب والآباء والأمهات؛ فإن من أبرز الهموم التي تشغلكم؛ ولعلها من الهموم اللذيذة؛ والتي ستحفر في ذاكرتكم؛ هي العلاقة مع الجنس الآخر؛ من حيث الكيفية والضوابط والموانع.

فاسمح لي أن أفتح معك ملف همومك؛ وقد تكون هموم أي شاب أو رجل!

نقول أولاً: هل تستشعر بعض التوجس والتردد من الاقتراب من الجنس الآخر؟!

أود أن أذكرك؛ أن هؤلاء اللاتي يمثلن الجنس الآخر؛ يمثلن أيضاً أمك أو أختك أو عمتك أو خالتك، أو زوجتك في المستقبل إن شاء الله تعالى.

فلم الخوف؛ خاصة إذا كان الاقتراب لشيء تقتضيه الظروف والحاجات؟

فقط التزم بمعيار أو مقياس الاقتراب:

١ ـ فإذا كانت إحداهن صغيرة السن؛ قل لها ما تقبل أن يقال لابنتك أو لأختك.

٢ ـ وإذا كانت كبيرة السن؛ فقل لها ما تقبل أن يقال لأمك أو لزوجتك أو لعمتك أو لخالتك.

ثانياً؛ ثم دعني أخرج من داخلك، هماً لذيذاً آخر: هل يجوز أن تكون لك علاقة مع إحداهن؟!

بداية أرجو أن أختزل معنى علاقة؛ إلى المعنى الذي يفيد موضوعنا، حتى لا يذهب الذهن بعيداً.

فالعلاقة تعد صفة للتعامل بين البشر، فإذا كانت هنالك مصلحة معينة أو حاجة لا تقضى إلا من خلال التعامل مع الجنس الآخر، وهو ما تسمح به ظروف العمل أو الزمالة الدراسية أو السفر؛ فالضرورة تقتضي هذه العلاقة الإنسانية.

ثالثاً؛ ما هي ضوابط أو شروط العلاقة مع الجنس الآخر؟!

طبيعة أي علاقة إنسانية بين اثنين؛ يجب أن تحدها عدة شروط أو ضوابط:

١ ـ الضابط الشرعي؛

وهذا الجانب أفضل أن يجيبنا عليه شيوخنا الأفاضل؛ فليس هذا من مجالنا الذي يمكننا أن نعطي فيه، ولكننا هنا نذكر أنفسنا بهذه الحديث الشريف الذي نعلمه جميعاً:

«لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا»(٢).

٢ ـ ضابط الحاجة الاجتماعية؛

كأن يكونا زميلين تجمعهما ظروف الدراسة أو العمل أو السفر أو الجهاد.

فلا يجب أن نفتعل اللقاء، دون حاجة ماسة أو ملحة.

٣ ـ الالتزام بآداب السلوك والتعامل الاجتماعي؛

وأهمها؛

أ ـ أن نتجنب الخلوة؛

«لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا؟! قَالَ: ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»(٣).

ب ـ أن نتجنب الاختلاط المشين؛

«إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: الحَمْوُ المَوْتُ»(٤).

ج ـ حسن التعامل؛

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الخُلُقِ وَحُسْنُ الجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ»(٥).

د ـ أن نحسن النية؛

ونتذكر هذا الشرط المهم والموجع في مفردات الحوار النبوي مع الشاب: «أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟».

هـ ـ أن نتجنب إفساد النفوس؛

وأهم وسيلة شيطانية في إفساد النفوس؛ هي الخضوع بالقول، والتكلف في ترقيق نبرات الصوت والكلام، كما جاء في كتاب الله تعالى.

و ـ أن نتجنب إفساد ذات البين؛

وقد يبدأ بسؤال أحدهما الآخر عن همومه، فيبدأ الكلام ثم الشكوى، فتطييب الخاطر، فإفساد النفوس والبين والبيوت:

«إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الحَالِقَةُ»(٦).

ز ـ أن نتجنب مواضع الشبهات؛

وقول النبي ﷺ لصاحبيه: «على رسلكما، إنها صفية»، يكفي شاهداً ودليلاً على أن ينأى المرء بنفسه عن مواضع الشبهات، وقد جاء في الأثر: «من وضع نفسه موضع شبهة، فلا يلومن إلا نفسه».■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد ـ مسند الأنصار ـ برقم ٢١١٨٥.

(٢) رواه الإمام أحمد ـ مسند العشرة المبشرين بالجنة ـ ١٠٩.

(٣) رواه البخاري ـ كتاب النكاح ٤٨٣٢.

(٤) سنن الترمذي ـ كتاب الرضاع ١٠٩١.

(٥) رواه الأمام أحمد ـ باقي مسند الأنصار ٢٤٠٩٨.

(٦) سنن الترمذي ـ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٢٤٣٢.

العسل.. غذاء ودواء.. كيف؟

العسل مادة عجيبة التركيب شديدة التعقيد مازال العلماء يكتشفون أسرارها يوماً بعد يوم. ويوجد منه مئات الأنواع تختلف باختلاف المكان الذي يؤخذ منه.

قال ابن جريج: قال الزهيري: «عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ»، وأجوده أصفاه وأبيضه وألينه حدة وأصدقه حلاوة، وما يؤخذ من الجبال والشجر فهو أفضل مما يؤخذ من الخلايا، وهو بحسب مراعي نحله «(١). وعسل النحل غذاء مبارك، ولن يكون مضراً أو ساماً في أي وقت؛ لأنه لو فرض أن تغذى النحل على نبات سام فإنه يموت ولن يصنع عسلاً.

د. محمد السقاعيد

من المميزات الكبيرة لعسل النحل (٢):

- مقاومته للفساد مدة طويلة تصل إلى سنين عدة؛ بشرط أن يُحفظ بعيداً عن الرطوبة.
- مضاد للعفونة ومبيد للجراثيم.
- يحفظ الأنسجة لمدة طويلة، وهذا ما دعا العلماء لأن يستخدموه في حفظ الأنسجة والأعضاء الحية لمدة طويلة وهي معقمة، دون أن تتأثر حيوية هذه الأعضاء ووظائفها. وقد وجد بالتجارب التي جرت على العسل في هذا المجال المعطيات التالية:
- لمحلول عسل النحل الطازج تأثير مبيد للجراثيم المكورة بنسبة ٥٠٪ والجراثيم العضوية بنسبة ٢٥٪.
- ٥٠٪ من الأنسجة التي أخذت ضمن شروط التعقيم وحُفظت في محلول ملح عسلي بقيت معقمة وصالحة لمدة طويلة.

والعسل يحتوي على قائمة متنوعة من الأملاح المعدنية والأحماض العضوية والخمائر والفيتامينات، ويعتبر عاملاً مساعداً في الوقاية والعلاج من بعض الأمراض(٣).

الاستشفاء بالعسل:

قد يُذهل الإنسان عندما يستطلع تأثير هذا الدواء الإلهي العجيب في معالجة الكثير من الأمراض، بما فيها بعض الأمراض التي لم يستطع الطب إلى يومنا هذا أن يجد لها علاجاً فعالاً كالتهابات الأنف الضمورية والقرح الواسعة في الجلد.

ولعل أهم ما يميز العسل كدواء عن باقي الأدوية.. انعدام تأثيراته الجانبية على الأجهزة المختلفة، بل على العكس تماماً فهو يحسن الحالة العامة لجميع أنسجة الجسم.

ولعل ما يؤكد كلامنا هذا ما نشرته مجلة «منار الإسلام» الظبيانية في عددها الرابع - إصدار ربيع الآخر ١٤٠٦ تحت باب «حصاد الشهر» من انبهار العلماء حينما عجزت جميع المضادات الحيوية عن أن تشفي جرح سيدة مريضة بالسكر استمرت في العلاج ستة أسابيع، وبعد أن أعيتهم الحيل استخدموا عسل النحل موضعياً على الجرح، في محاولة يائسة قبل بتر ساقها، ولكن المفاجأة التي أذهلتهم.. أن العسل قضى تماماً على مستعمرات البكتريا وساعد على نمو أنسجة حية حول الجرح(٤).

حمى ساق سيدة مريضة بالسكر من البتر.. بعد أن ساهم في نمو أنسجة حية حول الجرح

ولقد عُرف العسل كعلاج ناجح في أمراض العيون منذ عهد الفراعنة الذين استعملوه في كثافات القرنية، واستخدمه العرب في علاج أمراض العيون.

وروى المقريزي في كتابه (نحل عبر النحل) أن الصحابي الجليل عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه كان يكتحل بالعسل ويداوي به كل سقم.

وفي العصر الحديث ينصح مشاهير الاختصاصيين في العالم باستعماله ويشيدون بنتائجه الطيبة.

- وقد أُدخل العسل في المراهم التي يتداوى بها من أمراض التهاب الجفون والملتحمة وتقرح القرنية، وكذلك أدخل في مجال علاج قصر النظر والتئام جرح العين واختلاجات الأجفان.

ونظراً لاحتواء العسل وحبوب اللقاح

يستخدمه العلماء في حفظ الأنسجة والأعضاء الحية لمدة طويلة

على كمية كبيرة من فيتامين «أ» فإنه يمكن استخدامها لعلاج حالات الضعف البصري وخاصة أثناء الليل أو عند انخفاض الضوء، وهذا ما يسمى بمرض العشى الليلي، حيث يدخل هذا الفيتامين في تركيب العصبات والمخروطيات التي تعتبر بمثابة مستقبلات الضوء في الشبكية.

- نشرت مجلة «حضارة الإسلام» الدمشقية مقالاً للدكتور محمد نزار الدقر؛ حيث قام بترجمة مقال للدكتور غ. ك أوساولكو من شعبة أمراض العيون في مستشفى أوديسا الإقليمي تحت عنوان: «استطبابات العسل في أمراض العيون» جاء فيه: «وقد جربنا العسل حرفاً أو مركباً مع مواد علاجية أخرى وشملت مشاهداتنا: التهابات القرنية وحروق القرنية وجروح القرنية، وقد أبدى العسل بدون شك تأثيراً ممتازاً على سير المعالجة لمختلف آفات القرنية الالتهابية».

وقد نصح الطبيب باستخدام العسل في تحضير معظم المراهم، كما دعا أيضاً إلى استخدام العسل على نطاق واسع في معالجة أمراض العيون.■

الهوامش:

(١) راجع كتاب «على هامش الطب النبوي في علاج مرضى الجهاز الهضمي» للأستاذ الدكتور علي مؤنس.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لمعرفة المزيد من هذه المميزات راجع كتاب «زاد المعاد في سيرة خير العباد» لابن القيم.

(٤) مجلة «منار الإسلام» العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ.

الكركم الأصفر يعالج التهاب المفاصل

أظهرت دراسة جديدة قدرة مسحوق الكركم الأصفر على علاج التهاب المفاصل الحاد والمزمن.

الدراسة أجراها فريق بحث من جامعة أريزونا اختبر تأثير وآلية عمل مسحوق الكركم الأصفر على التهاب المفاصل، والكركم بهار ومكمل نباتي يُعتقد منذ القدم في خصائصه المضادة للالتهابات.

وقد نُشرت الدراسة في مجلة «التهاب المفاصل والروماتيزم»، وأصدر الناشرون خلاصة لها أتاحتها هيئة «بوركاليرت».

وكان الباحثون - بقيادة جانيت فنك وباربرا تيمرمان - قد أظهروا في دراسة سابقة أن الكركم يمكن أن يمنع التهاب المفاصل في فئران المختبرات.

أما في الدراسة الجديدة، فقد وسعوا بحثهم للمقارنة بين التركيب الكيميائي لمستخلص الكركم التجريبي، ومكملات الكركم الغذائية المتوافرة تجارياً بدون وصفة طبيب.

كذلك، قام الباحثون باختبار جرعة من نسخة الكركم التجريبية على التهاب وعطب المفاصل، وتحديد تأثيره على مسببات الالتهاب، وتأكدوا من الآلية التي يقي بها الكركم المفاصل لدى مرضى التهاب المفاصل (arthritis).

بينت النتائج الأولية للدراسة الجديدة أن نسخة من مستخلص الكركم الخالي من الزيوت الأساسية كان لها تأثير ملموس على التهاب المفاصل، وشابه تركيبها - إلى حد كبير - تركيب مكملات الكركم المتوافرة تجارياً.

استخدمت هذه النسخة من الكركم في التجارب اللاحقة، وظهرت قدرتها على منع التهاب المفاصل الحاد والمزمن.■

المانجو يقوي القلب وينشط الذهن

أفادت دراسة حديثة بأن المانجو يساعد على إيقاف النزيف ويقوي القلب وينشط الذهن ويهدئ المعدة، كما أنه يحمي من الإصابة بالأنيميا. وذلك لاحتوائه على الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة وفيتامين «سي»، كما أنه يعمل على بناء الدم، ووجود كميات كبيرة من الحديد والبوتاسيوم والماغنسيوم يساعد على علاج تقلص العضلات وأيضاً على إزالة التوتر.

وتعتبر المانجو واحدة من أغنى المصادر الطبيعية بـ«البيتاكاروتين» وهي مادة مضادة للأكسدة، ويوجد بها أيضاً مجموعة من فيتامين «ب» الذي يساعد على تقوية الجهاز العصبي، كما أنه يوجد بالمانجو أيضاً حامض «الجلوتامين» الذي يعد الغذاء المثالي للمخ من أجل التركيز والذاكرة.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

القصص القرآنية

أشار القرآن الكريم إلى قصص الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم بهدف العبرة والاعتبار، وقد ذكر الكتاب العزيز أسماء (٢٥) نبياً مع قصصهم وهم:

محمد - آدم - إبراهيم - إسماعيل - إلياس - إدريس - أيوب - عيسى - موسى - نوح - لوط - يوسف - يعقوب - يوشع - هود - يونس - صالح - شعيب - داود - يحيى - زكريا - ذو الكفل - سليمان - هارون - إسماعيل، عليهم جميعاً الصلاة والسلام.■

هل تعلم أن..؟

● أدنى نقطة على اليابسة هي ساحل البحر الميت في فلسطين.. وتبلغ ١٢٨٦قدماً تحت مستوى سطح البحر.

● أول دراجة هوائية صنعت في العالم هي من صنع رجل فرنسي اسمه (سيوراك) مطلع عام ١٧٩٠م، وكانت الدراجة من لوح خشبي لها عجلتان أمامية وخلفية.

● أكبر عدد لحروف الهجاء هو حروف اللغة الكمبودية، فعدد حروف هجائها ٧٢حرفاً.

● البجعة تعيش مائة سنة، بينما يعيش العنكبوت ١٥ سنة.

● بلاد الواق واق.. اسم أطلقه العرب على منطقة اختلفوا في تعيين موقعها، فقالوا: إنها في مدغشقر أو المحيط الهندي أو بلاد الصين أو اليابان.

● البقرة تستهلك ٧٥ كيلو جراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

● لو أن الالكترونات المنسابة عبر مجفف الشعر الكهربائي في ثانية واحدة تحولت إلى حبات رمل فسيكون هناك ما يكفي من الرمل لتكوين شاطئ بعرض ٢٠قدماً يمتد من الأرض إلى الشمس

● لو أحصينا عدد الدجاج على الأرض لتبين أن هناك دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض.■

الصحابي الذي تكلم بعد الموت!

قال سعيد بن المسيب:

إن زيد بن خارجة توفي زمن عثمان، فسُجي بثوب، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره.

ثم تكلم فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان على منهاجهم، مضت أربع سنين وبقيت سنتان، أتت الفتن و أكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم خبر بئر أريس، وما بئر أريس.

قال ابن المسيب: ثم هلك رجل من بني خطمة، فسجي بثوب، فسمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق.

قال ابن عبدالبر: هذا هو الذي تكلم بعد الموت، لا يختلفون في ذلك، وذلك أنه غشي عليه وأسري بروحه، ثم راجعته نفسه، فتكلم بكلام في أبي بكر وعمر وعثمان، ثم مات لوقته.■

المصدر: نزهة الفضلاء (١/ ٧٥أ)

أعذب الشعر

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
و لا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا
تساندت الكواكب فاستقرت
ولولا الجاذبية ما بقينا
وفي التوحيد للهم اتحاد
ولن تبنوا العلا متفرقينا

محمد إقبال

الحب في الله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن: «يا بني الغريب من ليس له حبيب».

وقال الحسن البصري: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا، إخواننا يذكروننا بالآخرة وأهلونا يذكروننا بالدنيا».

وقال بعض السلف: «إن الذباب ليقع على صديقي فيشق علي».■

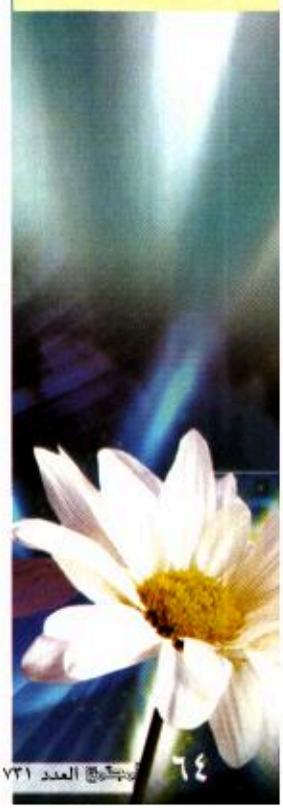

شوق الصحابة لبعضهم

صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس الفجر ثم التفت.. فقال: أين معاذ؟

قال: هأنذا يا أمير المؤمنين.

فقال عمر رضي الله عنه: لقد تذكرتك البارحة فبقيت أتقلب في فراشي حباً وشوقاً إليك، فتعانقا وتباكيا.■

الغنائم الخمس

قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

(رواه الحاكم وصححه الألباني).■

دقيقة واحدة

في دقيقة واحدة تستغفر الله عز وجل أكثر من (١٠٠) مرة بصيغة «أستغفر الله»، ولا يخفى عليك فضل الاستغفار، فهو سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين.■

المزاح المرفوض

قال الإمام النووي رحمه الله: «المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه صاحبه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله يفعله».■

العزبن عبد السلام

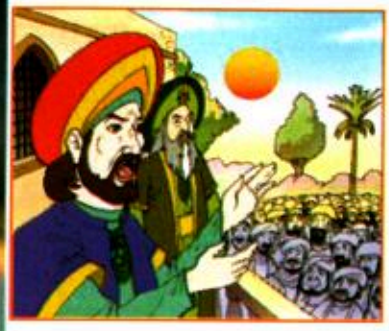

هذا الرجل يعد نموذجاً رائعاً للسياسي البارع، والعالم المستنير، والاجتماعي المخلص، المتعبد على طريقة السلف الصالح، فكان أمة في عصره أحيا الله به موات المسلمين.

ولد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (المعروف بالعز بن عبد السلام) عام ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) في دمشق ونشأ بها، وتفقه على أكابر علمائها، واستحق لقب «سلطان العلماء» بجدارة كما أطلقه عليه تلميذه ابن دقيق العيد.

وبعد أن اكتملت ثقافته اتجه إلى التدريس والإفتاء والتأليف، وتولى المناصب العامة في القضاء والخطابة في مساجد دمشق أولاً، ثم في القاهرة بعد أن هاجر إليها، بعد أن تجاوز الستين من عمره وهناك استقبله سلطانها نجم الدين أيوب، وأكرمه وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص، وقلّده القضاء في مصر.. فامتنع عالم مصر الشيخ زكي الدين المنذري عن الإفتاء بحضوره؛ احتراماً له وتقديراً لعلمه، وقال: «كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعيّن فيه».

وفي أحد المواقف مع السلطان نجم الدين أيوب التفت الشيخ إلى السلطان وناداه: يا أيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال السلطان: هل جرى هذا؟ فقال الشيخ: نعم، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات، قال: يا سيدي، هذا أنا ما عملته، هذا من زمن أبي. فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾(الزخرف:٢٣) فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة؛ أي أصدر مرسوماً بإبطالها بالهدم أو غيره من الوسائل.

وعندما سأله أحد تلاميذه لما جاء من عند السلطان: يا سيدي، كيف الحال؟ فقال: يا بني، رأيته في تلك العظمة فأردتُ أن أهينه لئلا تكبر نفسُه فتؤذيه. فقال له: يا سيدي، أما خفتَه؟ قال: والله يا بني استحضرتُ هيبة الله تعالى، فصار السلطان أمامي كالقط.

ولما اختاره الله إلى جواره، مرت جنازته تحت القلعة بالقاهرة، وشاهد الملك الظاهر بيبرس كثرة الخلق الذين معها، فقال لبعض خواصه: «اليوم استقر أمري في الملك، لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس: اخرجوا عليه لانتزع الملك مني».■

اختراعات واكتشافات

الاختراع أو الاكتشاف	المكتشف ـ المخترع	السنة
سماعة الطبيب	الفرنسي رينيه ليناك	١٩١٦
المكواة الكهربائية	الأمريكي سيلي	١٨٨٢
طريقة التعقيم	لويس باستير	١٨٨٢ ـ ١٨٩٥
طريقة التخدير في العمليات	الأمريكي كرافورد لونغ	١٨٣١
الطباعة	جوهان جوتنبرج	
المنطاد	الأمريكي غراف زبلن	١٩٢٩
آلة الاسطرلاب	أبوبكر الرازي	
القلم الجاف	المجري لازلوبيرو	١٩٣٨

الأخيرة

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

المنهج المعكوس

قد يكون من الضروري أن نقف قليلاً للتحدث عن المنهج المعكوس الذي يعتمده بعض الباحثين من المستشرقين والمتأثرين بهم، من أمثال الدكتور فيليب حتي وزملائه في الكتاب المعروف بـ (تاريخ العرب المطول) والذي يبدأ من الحديث عن اقتباسات المسلمين عن الآخرين، ثم يستنتج، أو يوحي، بأن الحضارة الإسلامية لا تعدو أن تكون مجموعة من «قطع الغيار» استعيرت من الحضارات والثقافات الأخرى، وشُكلت بها حضارة الإسلام. وكأن المسلمين خرجوا من جزيرتهم لا يحملون بذرة التحضر أو أي شيء يمت إليها بصلة!!

والخطأ الذي يقوم عليه هذا الافتراض هو أن أولئك الباحثين يغفلون حقيقة في غاية الأهمية، وهي أن المسلمين خرجوا وهم يحملون رؤية جديدة قادرة أن تصنع حضارة متميزة أصيلة تعرف كيف تفيد من «الآخر»، ولكن بعد أن تخضع عناصر الأخذ للرؤية المتفردة بمواصفاتها الإيجابية التي لم تجتمع بهذا القدر من الغنى والتوافق في أية حضارة أخرى على الإطلاق.

لقد تأسست حضارة الإسلام في المجال الذي يعكس الشخصية الحضارية، والذي يبدأ بالعقيدة ويمضي إلى الشريعة والنشاط المعرفي والثقافي عموماً (ولهذا، على سبيل المثال، ترجمت فلسفة اليونان كأداة للجدل وليست كهدف معرفي، وفي المقابل فإن أدب اليونان القائم على الميثولوجيا الوثنية، لم يلق إقبالاً على ترجمته إلى العربية، وما ترجم منه لم يلق رواجاً، وظل معزولاً إلى حد كبير عن ذاكرة المسلمين ووجدانهم).

أما على مستوى العلوم الصرفة كالفلك والرياضيات والطبيعة والطب وعلوم الحياة.. الخ، فإن الحضارات تنحو بشكل عام إلى اعتماد قانون تراكم الخبرة، والإضافة على ما قدمه الآخرون، وكان على الحضارة الإسلامية أن تعتمد القانون نفسه، فحققت قفزات نوعية، بل إنها قدمت إضافة ذات قيمة بالغة في سياق مناهج العلوم وهي المختبر.. ومن ثم فإنها لم تكن مجرد «عالة» على الحضارات الأخرى بأي معيار من المعايير.

والحالة نفسها تنطبق على النظم الإدارية؛ حيث تجد الحضارات الناشئة، في البداية، ليس لديها وقت لتسيير المؤسسات، فتقتبس عن الآخرين، لكنها ما تلبث أن تبدل وتحور وتنقص وتزيد، وتوصل، في نهاية الأمر، نظمها الخاصة بها (ولنتذكر، على سبيل المثال، ما حدث بالنسبة لنمو الدواوين وتوزيع تخصصاتها، فضلاً عن حركة التعريب المعروفة التي استهدفت المؤسسة الإدارية بالدرجة الأولى).

إن الباحثين المذكورين يعتمدون منهج الاستدلال بالجزئيات المنقولة عن الآخرين، ويعرضون منها حشوداً توحي للوهلة الأولى بأن حضارة الإسلام لا تعدو أن تكون تجميعاً ميكانيكياً منقولاً عن الحضارات الأخرى.

لكن هذا الأسلوب ما يلبث أن يتعرض للاهتزاز، إذا تذكرنا مرة أخرى كيف أن هؤلاء الباحثين يتعمدون أو يغفلون الانطلاق من نقطة البداية الصحيحة، وهي الرؤية الشمولية للدين الجديد والتي كان بمقدورها دائماً أن تخضع الجزئيات المقتبسة، بل تصهرها، من أجل إقامة الكيان الحضاري المتميز، الجديد.

إن الذي حدث لم يكن مجرد محاولة ميكانيكية، وإنما كان الأمر أعمق من هذا بكثير، إنه إعادة تركيب الجزئيات المقتبسة في كل حضاري يملك ملامحه المتميزة، ورؤيته المستقلة للكون والعالم والظواهر والأشياء.

إن الإسلام كدين، بخلاف النصرانية، كان تأسيساً حضارياً بمعنى الكلمة، وبالتالي فإن انتصاره وتفرده في القيادة كان يعني بالضرورة قيام حضارة متفردة جديدة. وإن بمقدور المرء أن يمضي إلى أبعد من هذا، فيرى كيف أن الإسلام نظر إلى الحضارات الأخرى، أو، على الأقل، إلى أقسام واسعة منها، على أنها امتداد للجاهلية بشكل من الأشكال، وبالتالي فإن التعامل معها لم يكن بصيغة التقبل أو الانبهار، كما حدث للشرق الإسلامي في العصر الحديث، وإنما بصيغة فوقية تحمل أصالتها واعتدادها بالذات، دون أن يمس هذا البعد الإنساني المفتوح للحضارة الإسلامية التي تعاملت مع الإنسان حيثما كان، وكسرت حواجز الجغرافيا والطبقة والعرق واللون، بل إنها تجاوزت حتى حواجز المذاهب والأديان.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي